العلاقات الأمريكية العربية
وانعكاسها على السياسة الإعلامية

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(٢٠١٦/١١/٥٠٨١)

الدليمي، مؤيد خلف
العلاقات الأمريكية العربية وانعكاسها على السياسة الإعلامية/ - عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع ٢٠١٦
( ) ص.
ر. ا. : (٢٠١٦/١١/٥٠٨١)
الواصفات: /العلاقات الدولية//الولايات المتحدة الأمريكية//البلدان العربية/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-96-345-3

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.

دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس ، 5353402 6 962+
ص.ب ، 520946 عمان 11152 الأردن
www.darghaidaa.com

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلوي ، 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com

العلاقات الأمريكية العربية

وانعكاسها على السياسة الإعلامية

أ. م. د.

مؤيد خلف حسين الدليمي

استاذ الإعلام الدولي في جامعة الانبار

الطبعة الأولى

٢٠١٧م- ١٤٣٨هـ

إهـداء..

إلى وطني الجريح الذي يرزح تحت وطأة الظلم والاغلال . . إلى المجاهدين الإبطال

إلى فرسان الكلمة الشريفة الصادقة . . إلى كل الأجيال

اهدي هذا الكتاب

الدكتور مؤيد الدليمي

المحتويات

المقدمة..... ٩

الفصل الأول

السياسة الخارجية الامريكية تجاه المنطقة العربية

العلاقات الامريكية- العراقية..... ١٩
مراحل توجهات السياسة الامريكية إزاء العراق..... ١٩
الاسباب العلنية لاحتلال العراق..... ٣٤
الاسباب غير العلنية لاحتلال العراق..... ٣٨

الفصل الثاني

العلاقات الامريكية المصرية وتعاونهما في الحرب على العراق

توجهات السياسة الامريكية إزاء مصر..... ٥٣
التعاون المصري الامريكي في الحرب على العراق..... ٥٩

الفصل الثالث

انعكاس العلاقات على سياسة اللمؤسسات الاعلامية العربية

انعكاسها على سياسة المؤسسات الاعلامية في العراق..... ٧١
انعكاسها على سياسة المؤسسات الاعلامية في مصر..... ٧٦
انعكاسها على السياسة الصحفية لجريدة الاهرام..... ٧٦
انعكاسها على السياسة الصحفية لجريدة الاسبوع..... ٩٢
الخاتمة..... ١٠٩
فهرس المصادر والهوامش..... ١١١

المقدمة

ازدادت أهمية العلاقات الدولية بشكل كبير في العقد الأخير من القرن العشرين حيث أصبحت ركيزة من ركائز السياسة الخارجية للدول كمحاولة منها لتحقيق مصالحها وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية عن طريق استخدامهم العلاقات العامة، أن هذا التوسع في العلاقات الدولية شمل جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية للدول بل حتى في المجال الجغرافي ولم يأت هذا التوسع من فراغ بل جاء على أسس علمية استندت اليها العلاقات الدولية في القرن العشرين الذي يعد بحق قرن العلاقات الدولية اذ أصبحت الدول تؤسس بما يعرف بهيئة الاستعلامات أو ما يعرف بهيئة الأعلام الخارجي أو بما يعرف بالدبلوماسية العامة لممارسة العلاقات الدولية مع دول العالم.

لذا فان الإعلام بوسائله كافه يعد من ابرز ادوات ادارة الصراع والتي تحكم طبيعة العلاقات الدولية ولها تأثير فعال ومباشر في الرأي العام والاراء السياسية. لذا تحاول الدول استغلال وسائل الاعلام في الحرب النفسية والدعائية للتأثير بالجمهور المستهدف، بغية تحقيق غاياتها وأهدافها. وبما ان الصراع الدولي بطبيعة الحال يدور في المحيط العربي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية. بعد ان غزت واحتلت ارض الرافدين في واحدة من اشرس الحروب التي عرفها التاريخ وبعد تدخلها في الصراع الدائر في سوريا واليمن ودورها فيما جرى ويجري في مصر وتونس و ليبيا وباقي الدول العربية، وسعياً منها الى بناء علاقات وتحالفات متينة مع اغلب الدول العربية، فقد لجأت اميريكا الى استغلال بعض مؤسسات الاعلام العربي لتكون خير مدافع عن مصالحها ولتأخذ على عاتقها مهمة الترويج لأفكارها ولسياستها وتسييد منطقها وتنفيذ مشروعها التوسعي في المنطقة.

إذ ان للعلاقات الامريكية مع العرب او السياسة الخارجية التي تمارسها الولايات المتحدة الامريكية تجاه المنطقة العربية انعكاس مباشر وغير مباشر على المؤسسات الاعلامية العربية الصحفية منها والإذاعية والتلفزيونية سواء كانت تلك المؤسسات رسمية ام مستقلة وربما يكون الانعكاس سلبا او بالإيجاب، خاصة اوقات الصراعات والأزمات والحروب وأضحت المنطقة العربية ارضً خصبة لذلك جراء ما تمر به من ازمات وصراعات. لذا اراد المؤلف التركيز على انعكاس تلك العلاقات على سياسة المؤسسات الاعلامية خاصة الصحفية منها سواء كانت رسمية ام مستقلة. بغية التعرف على مدى التأثير الذي تركته تلك العلاقات والسياسات على السياسة التحريرية والإعلامية للمؤسسات الاعلامية العربية متمثلة بالصحافة العراقية والمصرية (خاصة المصرية) التي كان لها مواقف متباينة من الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية على العراق وانتهت باحتلاله، وربما تكون الاكثر

تأثرا بالعلاقات السياسة الخارجية الامريكية بسبب التعاون المصري الكبير معها في الحرب على العراق. وركز المؤلف على صحيفة الاهرام كونها الصحيفة العربية الاولى التي استمرت بالصدور دون توقف منذ صدورها في ١٨٧٦ الى الان وتعد الاكثر انتشارا وشهرة في المنطقة، فضلا عن تأييدها المطلق لسياسات النظام المصري في زمن (حسني مبارك) الذي كان يحابي السياسة الخارجية الامريكية. فضلا عن صحيفة الاسبوع المستقلة التي اتخذت خط المعارضة المطلقة لتلك الحرب ولسياسات امريكا في المنطقة بل وحتى لسياسة مبارك نفسه.

الفصل الاول

السياسة الامريكية تجاه المنطقة العربية

الفصل الاول

السياسة الامريكية تجاه المنطقة العربية

تأخر ظهور الولايات المتحدة الأمريكية على مسرح السياسة الدولية حتى مطلع القرن التاسع عشر، ولم تبد اهتماماً كبيراً بما دار من أحداث في العالم في تلك الفترة. ذلك بسبب العزلة التي قامت عليها سياستها الخارجية جراء المنطلقات الأساسية التي وضعها " جيمس مونرو" والتي عرفت بمبدأ "مونرو" أو" مبدأ العزلة.(*) الذي سنّه مونرو عام (١٨٢٣)(١). إلا أن الولايات المتحدة أدركت بعدها أنها لا يمكن ان تتجاهل ما كان يجري حولها من أحداث خاصة وان سياسة الدول الأوربية كانت تسير في اتجاهات لا يمكن ان تتغافل عنها لا سيما صراعها حول مناطق السيطرة والنفوذ "آنذاك" فقام مونرو بوضع الأسس والقواعد لضمان حماية الولايات المتحدة الأمريكية من أي اعتداء خارجي كما قام ببناء قاعدة صناعية ضخمة جداً فاقت حتى الدول التي سبقتها(٢).

كل تلك الظروف والمميزات والخصائص إضافة إلى انضمامها الى معسكر الحلفاء في نهاية الحرب العالمية الاولى، أدت بأمريكا إلى التخلي عن سياسة العزلة، وقيامها بدور فاعل في تحديد نوعية وطبيعة المعاهدات الدولية التي ترتب عليها انغماس الولايات المتحدة الأمريكية في العلاقات الدولية والمشاكل العالمية(٣) وجراء تلك المشاكل الدولية أحست الولايات المتحدة أنها غير قادرة على مجاراة ومنافسة حلفائها الذين لهم باع طويل في إدارة المصالح، إلا ان الهجوم الياباني على ميناء " بيرل هاربور" في عام (١٩٤١) خلال الحرب العالمية الثانية احدث هزة عنيفة في عقول الساسة الأمريكان بعد ان كانوا يؤمنون بأن ما يحدث في الخارج ليس له اثر على امن الولايات المتحدة، فعدت تلك البداية الحقيقية للسياسة الأمريكية بعد ان وضعت إستراتيجيات سياسية جديدة في تعاملها مع دول العالم(٤).

(*) **مبدأ العزلة**: هو المبدأ الذي عرف أيضاً بمبدأ مونرو ويعني الابتعاد عن مشاكل القارة الأوربية ومنع دولها من التدخل في شؤون القارة الأمريكية، وهكذا ظل هذا المبدأ الركيزة الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية قرابة قرن كامل تمكنت خلاله أمريكا من بسط هيمنتها على مصادر الثروة الطبيعية الهائلة في القارة الأمريكية دون منافس، كما تجذبت تبديد الطاقة في الصراعات التي كانت مستمرة في أوربا واسيا وافريقيا. أنظر. علي دريول محمد الجبوري، السياسة الأمريكية حيال الصراع (العربي-الإسرائيلي) في التسعينيات، رسالة ماجستير، غير منشورة. جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٢، ص ٨.

وتعود بداية الاهتمام السياسي للولايات المتحدة الأمريكية بالوطن العربي إلى نهاية الحرب العالمية الثانية- أي بعد عام ١٩٤٥- بعد انحسار دور القوى الاستعمارية الكبرى، فجاء الاهتمام بالوطن العربي بحكم موقعه الاستراتيجي المهم ووجود الثروات المتعددة أبرزها النفط.[٥] الا أن هذا الاهتمام له جذور تعود في الحقيقة إلى تاريخ اسبق من ذلك بسنوات عديدة، عن طريق سعي الولايات المتحدة لاختراق الوطن العربي ثقافياً والسيطرة عليه بواسطة نشاطات المؤسسات التبشيرية الأمريكية منذ عام (١٨٢٠) في عهد الإمبراطورية العثمانية، إذ قامت بإنشاء العديد من المراكز الثقافية والمدارس التبشيرية التي تحولت فيما بعد إلى جامعات تحمل الصفة الأمريكية، مثل المدرسة البروستانتية التي أسستها في بيروت عام (١٨٣٥)، لتتحول فيما بعد إلى الجامعة الأمريكية[٦].

ويرى الدكتور" حسين كنعان" أن المرحلة الأولى للاهتمام الأمريكي تتمثل في التغلغل الثقافي من خلال البعثات التبشيرية، إلا ان السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية بدأت عام (١٩٤٨)، بعد اعتراف الرئيس الأمريكي (الأسبق) " ترومان" بدولة (إسرائيل)[٧]

ويرى "والتر راسيل" أن الولايات المتحدة لم يكن لديها سياسة خارجية تستحق الذكر حتى قيام الحرب العالمية الثانية، إلا أن اغلب الأمريكيين منذ عام (١٩٠٠) كانوا يعتقدون ان لديهم سياسة خارجية نشطة بل وعالمية[٨].

بينما يرى الكاتب الأمريكي "نعوم تشومسكي" بان أساس الاهتمام الأمريكي بالمنطقة العربية هو النفط والمياه بقوله ((كان السبب الرئيس للاهتمام بالشرق الأوسط هو النفط. وهناك سبب ثانوي ذو أهمية بالغة وهو المياه المهمة جداً التي ستكون اكثر أهمية في المستقبل حين تستنزف مصادر المياه الأخرى)).[٩] ويضيف" تشومسكي" بان الولايات المتحدة تمتلك عدة وسائل للضغط على الشعوب العربية منها منظمة التجارة العالمية، التي تستخدمها كوسيلة في سياستها الخارجية للضغط على شعوب العالم العربي لإخضاعها لسيطرتها.[١٠]

لقد أصبحت المصالح الأمريكية في المنطقة العربية أحد ابرز اهتمامات الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ومن ابرز العوامل التي جعلت المنطقة تحتل موقع الصدارة في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية منذ الأربعينيات هي[١١]:

(١) البترول وأمن الخليج العربي (لضمان تدفق البترول إلى الولايات المتحدة وحلفائها).

(٢) قرب المنطقة من الاتحاد السوفيتي (السابق) (لأحتواء التوسع السوفيتي).

(٣) الحفاظ على أمن (إسرائيل) (من خلال التدخل في الصراع العربي- الإسرائيلي).

ولعل تصريح الرئيس الأمريكي الأسبق" ريغان" في (١-١٠-١٩٨٣) يمثل سياسة الولايات المتحدة في المنطقة العربية في مرحلة الثمانينات بقوله ((ان الشرق الأوسط هو مفتاح الغرب وعلينا ان نقاتل ليظل هذا المفتاح بين أيدينا)).[١٢]

أما بعد حرب الخليج الثانية فقد أعدت الخارجية الأمريكية عام (١٩٩٢) تقريراً يمثل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، والذي نص على أن تنشئ الولايات المتحدة ثلاثة مستويات من العلاقات مع الدول العربية وان هذه المستويات الثلاثة قد تزيد وفقاً لطبيعة المتغيرات في هذهِ المنطقة، و هذهِ المستويات هي[١٣]:

(١) الأصدقاء الاستراتيجيون: الذين ترتبط بهم واشنطن في إطار مصالح مشتركة دائمة لا تتغير أو تتبدل.
(٢) أصدقاء مصلحة: وهم الذين يحكم استمرار التعاون و زيادة أواصر الصداقة معهم طبيعة المصالح المتغيرة.
(٣) دول عادية: لكنها معادية وهذهِ الدول أما أن هناك تبايناً معها في المصلحة أو أن هناك اختلافاً استراتيجياً معها، و هي يمكن أن تهدد أمن الولايات المتحدة في أي وقت تريد.

ويقول الكاتب" محمد البحيري" بأنه حصل على معلومات من مصدر في البيت الأبيض تؤكد أن سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة تهدف إلى تقسيم المنطقة إلى وحدات اقتصادية وسياسية متكاملة، هي الوحدة الخليجية وتضم (السعودية والإمارات وقطر والبحرين وعمان واليمن) والوحدة الموازية وتضم (العراق والكويت والأردن وفلسطين وإسرائيل) مع إبقاء الباب مفتوحاً أمام سوريا ولبنان للانضمام إلى تلك الوحدة، بعد إجراء بعض الجراحات السياسية في هيكلها السياسي، ومن ثم ستقوم في المرحلة الثانية بتقسيم العراق إلى ثلاث دول وسوريا إلى ثلاث دول ولبنان إلى أربع دول ومصر إلى دولتين والسعودية إلى عدة إمارات والسودان إلى دولتين والجزائر إلى دولتين والإمارات إلى وحدات متفرقة و إلحاق الأردن بدولة (إسرائيل). [١٤]

وقامت الولايات المتحدة بعد أحداث (١١- أيلول- ٢٠٠١) بتغيير سياستها تجاه المنطقة العربية، اذ أوجدت ما يسمى (الشراكة الشرق أوسطية) هذا ما أعلنته وثيقة سياسة الأمن القومي الأمريكي لعام (٢٠٠٢) و هي تخضع لإشراف وزارة الخارجية الأمريكية وتهدف إلى تغيير واقع المنطقة العربية عن طريق التدخلات العسكرية المباشرة وكذلك دعم بعض المؤسسات التعليمية والثقافية في المنطقة لتتولى مهمة الترويج للأفكار الأمريكية.[١٥]

وتشير" وثيقة سرية" [*] لوزارة الدفاع الأمريكية الى أن ((خطة الحرب المقدسة بدأت من غزو العراق وتعتبر احتلال العراق هدفاً تكتيكياً، وان المملكة العربية السعودية هي الهدف الاستراتيجي وان مصر هي جائزة الترضية وان سوريا هي العقبة والعقدة أمام أهداف هذهِ الحرب))[١٦] و أكد هذهِ الحقيقة القس" جيري فاليول"[**] بقوله ((بعد الاستيلاء على فلسطين وصلنا إلى أورشليم وبعد غزو العراق وصلنا إلى أور، ولم يتبق أمامنا إلا الهدف الثالث المقدس و هو الوصول إلى الحجر الأسود))[١٧]

كما قام البنتاجون بتقديم مشروع لتغيير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجيتها في المنطقة العربية وقد حمل المشروع اسم" المشروع الأمني لمكافحة الإرهاب" والذي نص على إنشاء مليشيات مسلحة محلية في جميع الدول العربية بهدف:[١٨]

(١) تامين حماية الأنظمة السياسية في هذه الدول.

(٢) مواجهة التيارات الإرهابية الداخلية ومتابعة عناصر الإرهاب الخارجي في داخل أوطانها.

(٣) تنفرد هذهِ المليشيات العسكرية في تولي اختصاصات أمنية لا تقوم بها القوات المسلحة والأجهزة الأمنية في تلك الدول، ويكون ارتباطها مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وبإطلاق العنان لتلك المليشيات العسكرية وتحييد دور وعمل أجهزة الأمن في الدول العربية ومؤسساتها العسكرية عن طريق هذا المشروع- الذي بدأت ملامحه تلوح في الأفق- فقد أعلنت أمريكا علناً احتلالها للوطن العربي.

فيما يرى الكاتب الكبير" محمد حسنين هيكل" بان السياسة الأمريكية- في هذه اللحظة- تبدو أمام العرب عاصفة من العنف الأحمق والجامح. خاصة بعد غزو العراق، وفي ضوء تلك النظرة إلى السياسة الأمريكية في المنطقة ستكون مشكلة في العلاقات العربية- الأمريكية في المستقبل القريب- خلال عشر أو عشرين سنة- ويبدو ذلك وسط أربع مستحيلات تبدو وكأنها أضلاع صندوق مغلق وهي:[١٩]

(*) وهي إحدى الأوراق الرسمية السرية في البنتاجون. التي وضعها كل من **"**ريتشارد بيرل**"** رئيس مجلس سياسات الدفاع، و"دوغلاس فايت" النائب الثاني لوزير الدفاع، في عام ٢٠٠٢، أنظر شادي فقيه، بوش ويوم الرب العظيم، بيروت، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع والتسويق، ٢٠٠٤، ص٦.

(**) **جيري فاليول**: هو قس أمريكي كما انه معلم الرئيس بوش. ويعد أحد منظري الحرب المقدسة على العراق، انظر شادي فقيه، مصدر نفسه، ص٧.

(١) الضلع الأول: صعوبة إقامة علاقة حقيقة مع الإمبراطورية الأمريكية لان تلك الفرصة افلتت وتبددت احتمالاتها عام ١٩٤٨ بعد الحرب العربية (الإسرائيلية).
(٢) الضلع الثاني: خطورة الدخول في عداء مطلق مع الإمبراطورية الأمريكية، لان هذهِ الدرجة من العداء تصل بحركة الأشياء إلى الصدام العنيف وذلك فوق طاقة الأمة العربية.
(٣) الضلع الثالث: منزلق الاندفاع إلى النهاية في مثل هذا العداء بدون حد، لان ذلك يصل بأصحابة إلى حالة من الكراهية العاجزة، تضرهم بغير ما يصيب غيرهم. وتلك وصفة فشل اكثر منها بشرى نجاح.
(٤) الضلع الرابع: استحالة الصبر إذا توهم العرب ان بإمكانهم تجاهل الإمبراطورية الأمريكية وتركها لعوامل الزمن تعريها وتكسر شوكتها- كما حدث للإمبراطوريات التي سبقتها- لان وزن الحقائق لا يسمح بمثل هذا التجاهل، فالواقع الراهن له أحكامه وانتظار الظنون فرض يصعب اعتماده للتصرف الآني مع وجود الإمبراطورية الأمريكية بسطوتها وباسها في قلب العالم العربي

ويبدو ان السياسة الأمريكية قد صنفت علاقتها مع البلدان العربية وفق الأهداف والمصالح التي تريد تحقيقها في المنطقة فكانت سياستها تضع العراق في خانة (الأعداء) الذين يهددون أمن الولايات المتحدة، بينما تعتبر مصر حليف استراتيجي لها، حققت لها أهدافها في المنطقة- خاصة تعاون مصر في غزو العراق- لذا سيركز- الباحث- على سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق ومصر، باعتبارهما الطرف الرئيس في موضوع البحث.

العلاقات الأمريكية -العراقية

ان السياسة الأمريكية تجاه العراق تبدو حديثة العهد. على الرغم من انه لا يوجد موعد محدد لبدء العلاقات السياسية العراقية- الأمريكية ولكن التغلغل الأمريكي في أرض الرافدين بدأ منذ قيام دولة أمريكا و إعلان مبادئ الدولة الأساسية عن طريق البعثات التبشيرية والتنصيرية. مما يؤكد أهمية العراق في الفكر الأمريكي، ويمثل ذلك التوجه نقطة مهمة في بداية التدخل الأمريكي في العراق ورسم إستراتيجية سياسية تجاه العراق. وبذلك يمكن تقسيم توجهات السياسة الأمريكية تجاه العراق بالمراحل الآتية:

أولاً:- مرحلة التغلغل (١٨٢٤-١٩١٤).

إن النشاط الثقافي والدعائي الأمريكي في العراق- الذي كان مكوناً من ثلاث ولايات هي بغداد والبصرة والموصل- لم يكن حديث العهد، بل سبق فلسفة "ديوي"(*) التي هيمنت على تقاليد التعامل النفسي الأمريكي، لان الاهتمام الأمريكي بالمنطقة العربية ولاسيما العراق بدأ مباشرة بعد إعلان مبدأ" مونرو" إذ شهدت هذه المرحلة انفتاحاً أمريكياً على العالم، تمثل بالتغلغل الثقافي عن طريق البعثات التبشيرية منذ عام (١٨٢٤)، والتي عززتها بتوقيع اتفاقية الصداقة والتبادل التجاري مع الدولة العثمانية سنة (١٨٣٠)(٢٠)

ووصل في العام (١٨٧١) إلى شط العرب العميد البحري" روبرت ولسن" Robert wilson على راس بعثة أمريكية، بحثاً عن معلومات عن الوضع في جنوب العراق. وفي العام (١٨٨٠) أسس أول مركز للتبشير في الموصل وعينت الحكومة الأمريكية أول قنصل لها في العراق عام (١٨٨٨)، وهو"جون هنري" John Henry الذي باشر عمله في (٩-١-١٨٨٩)(٢١). نشطت البعثات التبشيرية والتنصيرية في العراق فأسست المدارس والمعاهد العلمية ووصلت البصرة طلائع البعثة العربية عام (١٨٨٩)، وهي الإرسالية التبشيرية الأمريكية التي أسست مقراً لها في البصرة عرف باسم" الإرسالية العربية"، وهي أول مركز تبشيري لنشر النصرانية في البصرة، إذ كانت تمارس نشاطاً دعائياً تجسسياً في العراق والمنطقة العربية.(٢٢) وفي عام (١٨٩٥) انتقل العمل التبشيري إلى العمارة والناصرية فمارست البعثات التبشيرية أعمالها ببناء المدارس والمستشفيات الأمريكية التي تروج لنمط المعيشة الأمريكية، فاستعملت الأساليب كافة لتنفيذ مخططاتها وسياستها، فكان التبشير الأمريكي وسيلة ناجحة لبث المفاهيم الأمريكية في العراق.(٢٣)

كما إن هذا التغلغل الأمريكي في العراق والمنطقة كان مدروساً ومخططاً له بعناية وذلك حسب ما أكدته وثيقة تاريخية في كتاب "بوش الجد"(*) الذي ألفه سنة (١٨٣٠) وهو

(*) فلسفة ديوي:**ومؤسسها "جون ديوي" وهو فيلسوف أمريكي ولد عام ١٨٥٩. وتوفي عام ١٩٥٢، واعتبره الأمريكان الفيلسوف الحي للفلسفة الأمريكية. وتقوم فلسفته على الأهتمام بالتعلم كعامل أساس للتثقيف في الولايات المتحدة وجعل الثقافة الأمريكية محط إعجاب طلاب البلدان الأخرى. أي الاتجاه إلى تثقيف الأفراد بالثقافة الأمريكية. وتقوم تلك الفلسفة على ركيزتين أساسيتين هما: ١- اتخاذ عملية التوعية والتثقيف غطاء لتحقيق أهداف الدعاية الأمريكية. ٢- تدعيم مواقف أصدقاء أمريكا لتوسيع ساحة الاستجابات وترسيخ مدركات التأثير. انظر، ارماند ما تيلار وميشيليه ما تيلار، نظريات الاتصال، ترجمة أديب خضور ط١، دمشق المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٣ ص ٣٣. وكذلك. د مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الإعلامية والأمن القومي العربي، الأردن، الأهلية للنشر، ٢٠٠٢ ص٩.**

(*) **بوش الجد**:وهو الجد الاكبر لبوش الابن (١٧٩٦-١٨٥٩) وكان بوش الجد داعياً لإحدى الكنائس في **"**انديانا بولس**"**و هو استاذ في اللغة العبرية والآداب الشرقية في جامعة نيويورك، وله

بعنوان (محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين)(**)، لقد أوضح الكتاب- الذي هو أشبه ببروتوكولات حكمام صهيون- حقد الساسة الأمريكان على العرب والمسلمين عن طريق الإساءة إلى شخص الرسول الكريم، الذي يصفه بـ((إنسان الخطيئة)) ويصف العرب بأنهم ((أمة من الهوام والجراذ)) ويدعو الكاتب إلى تدمير إمبراطورية ((السارزان))(*) وإلى السيطرة على بلاد الرافدين وذبح ((الأفاعي)) التي تستوطن هناك. كما إن هذا الكتاب يروج" للمسيحية الصهيونية" التي تمهد لمجيء المسيح ثانية والدعوة إلى تنصير المسلمين.(٢٤)

ويعد الكتاب بمثابة وثيقة ذات توجه ديني وسياسي مدروس ومخطط له للسيطرة على العراق والمنطقة العربية، ويشير الكتاب إلى الاتجاه المبكر لسياسة الولايات المتحدة تجاه العراق والمنطقة العربية التي ينتهجها حفيد" بوش الابن" والتي عبر عنها أبان أحداث (١١ أيلول ٢٠٠١)، بقوله ((ان الحرب الصليبية قد بدأت)).

ثانياً: مرحلة الانتقال (١٩١٤-١٩٥٨).

وفيها إنتقل التوجه الأمريكي نحو العراق إلى مرحلة جديدة بوضع استراتيجية جديدة بعد بروزها على الساحة الدولية وتخليها عن سياسة العزلة، اذ سعت الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الأولى إلى تقوية نفوذها في العراق، فعلقت أمريكا أمالاً كبيرة على تنمية العلاقات مع العراق الذي بدأ يمارس دوره الرئيسي في العالم العربي، بسبب نمو الشعور القومي وتطوره، إلا أن تلك العلاقات لم تتوسع لان اهتمام السياسة الأمريكية كان منصباً على تنمية علاقتها مع دول عربية أخرى مثل السعودية ومصر وسوريا.(٢٥)

= مؤلفات عدة في شروح أسفار العهد القديم، وهو ابرز من قام بتفسير اسفار نبي الله دانيال. انظر، جريدة نبض الشارع العراقية (يومية سياسية عامة مستقلة) ملفات ساخنة، العدد (٢) في ١٢-٥-٢٠٠٤. ص٨-٩.

(**) ظل هذا الكتاب الذي ألفه بوش الجد عام ١٨٣٠ قرابة قرنين من الزمن دون ترجمة في مكتبة الكونكرس، ضمن عشرات الكتب لبوش الجد، يحمل الكتاب رقم (٤٤٠٢٧٢٩٨) في مكتبة الكونكرس، طبعة ١٩٣٧، وجاء الكتاب في (١٦) فصلاً، وخمس ملاحق. ويتكون من (٧٠٠) صفحة من القطع الكبير. وفي عام ٢٠٠٤، حصلت عليه بأعجوبة (دار المريخ للنشر في الرياض)، فتم ترجمته من قبل المفكر الإسلامي الدكتور عبد الرحمن عبدالله الشيخ، انظر جريدة نبض الشارع، العدد (٢) في ٢٠٠٤/٥/١٢، ص ٩.

(*) **السارزان**: هو الاسم الذي يطلقه الصليبيون و أوربيو القرون الوسطى على العرب والمسلمين، كما كان الرومان يطلقونه على رعاياهم (للتحقير)، انظر جريدة نبض الشارع، المصدر السابق، ص٩.

بدأ التنافس الأمريكي- البريطاني على العراق ومنطقة الخليج العربي منذ عام (١٩٢٠)، عندما طلبت أمريكا من بريطانيا في مؤتمر" سان ريمو" عام (١٩٢٠)، بضرورة مشاركتها بنفط العراق والخليج ولكن بريطانيا رفضت مما حدا بالرئيس الأمريكي" ولسن" Wilson إلى إرسال رسالة إلى الحكومة البريطانية يقول فيها ((أنكم تريدون ممارسة نوع من الاستعمار الذي أصبح موضة قديمة)).[٢٦]

فلم تستطع بريطانيا مقاومة الضغط الأمريكي في عهد الرئيس الأمريكي "روزفلت" Roosvlet، الذي مارس ضغطاً شديداً على رئيس الوزراء البريطاني" آنذاك ""تشرشل" charchill فبعث برسالة إلى عضو وزارة الحرب البريطانية "بيغر بروك" الذي كان يعارض إعطاء أمريكا حصة في نفط العراق يقول فيها ((أني أفهمك جيداً ولكنني أخشى أن عالم ما بعد الحرب قد ينهار إذا دخلناه ونحن في معركة مع أمريكا حول البترول)).[٢٧]

كما إن الولايات المتحدة الأمريكية زادت من اتفاقياتها مع الحكومة العراقية فوقعت عام (١٩٣٠) اتفاقية لضمان حقوق أمريكا المثبتة في الأملاك التي حصلت عليها في العراق[٢٨]. وأنشأت بموجب هذه الاتفاقية العديد من المدارس الأمريكية المتطورة، وكان أهمها مدرسة ثانوية بغداد (كلية بغداد) التي أنشأتها عام (١٩٣٢)[٢٩] فضلاً عن تأسيس الجمعية الخيرية في جنوب العراق عام (١٩٣٦) في مدينة البصرة، واتهمت بأنها تمارس إثارة الفتن بين المسلمين والمسيحيين.[٣٠] وقامت بتأسيس الجمعية التبشيرية السبتية عام (١٩٤٥) وهي جمعية ثقافية مقرها الرئيس في واشنطن فأسست تلك الجمعية مدرسة دار السلام، إضافة إلى إنشاء العديد من المؤسسات الثقافية التي أدركت أمريكا أهميتها لتنفيذ سياستها الخارجية في العراق.[٣١]

وأنشأت في عام (١٩٤٩) جمعية دار السلام في بغداد وكانت تشرف على ثلاث مؤسسات علمية هي" المدرسة المستنصرية في البصرة" و"مدرسة دار السلام في بغداد" و"مدرسة دار السلام في الموصل"، وعقدت في عام (١٩٥١)، اتفاقية التبادل التجاري بين العراق وأمريكا التي تأسست بموجبها "المؤسسة الثقافية الأمريكية" في بغداد، وكانت مهمتها تمويل الجامعات والمدارس الأمريكية في العراق. فكان التدخل الأمريكي في العراق أشبه بـ"الاستعمار الثقافي" (*) كما قامت بتأسيس جمعية خريجات الجامعة الأمريكية في بغداد عام (١٩٥٣)، وأنشأت الجمعية الأمريكية في العراق عام

(*) **الاستعمار الثقافي**: هو الهيمنة الثقافية التي تمارسها دولة أو عدة دول على دولة أخرى بدافع ضمان تبعية الثاني للأول، ومن اجل بلوغ ذلك يضطلع الاستعمار الثقافي بدور المثقف الاعتباري في صياغة وعي الناس في الدول الخاضعة له، صياغة من شأنها ان تجعله في حالة متطابقة لا مع ذواتهم الخاصة إنما مع ذاته، انظر د. حميده سميسم، الحرب النفسية ، بغداد، المطبعة الوطنية، ٢٠٠٠، ص ١٠٤.

(١٩٥٥) لرعاية المصالح الاجتماعية والثقافية والخيرية للأمريكان الموجودين في العراق ولتقوية العلاقات الأمريكية- العراقية، وفي العام نفسه، أنشأت النادي الروتاني وهو نادي ثقافي مهم جداً له فروع في أنحاء العالم كافة [٣٢]

كان للسياسة الأمريكية تجاه العراق بعد الحرب العالمية الثانية أبعاد كبيرة أهمها:

تامين تدفق النفط/وتبين ذلك في عام (١٩٤٥)، عندما دعا وزير الدفاع الأمريكي الأسبق" هارولد أيكس" Harold Eiks. الولايات المتحدة إلى اتخاذ خطوات جدية للسيطرة على نفط العراق والخليج فقال ((بدون البترول فان أمريكا بالشكل الذي نراه الآن لم تكن ممكنة قط)) [٣٣]

(٢) أمن إسرائيل/التي تشكل قاعدة عسكرية متقدمة للإمبريالية الأمريكية والغربية في الوطن العربي لذا فان إقامة تحالفات مع العراق يمثل حماية لأمنها. [٣٤]

ازداد الاهتمام الأمريكي بالعراق في عام (١٩٥٢)، عندما رفضت مصر بعد ثورة تموز (يوليو) عام (١٩٥٢) سياسة دخول الدول العربية في أحلاف غربية، وتطور ذلك الاهتمام ليكلل بحلف بغداد عام (١٩٥٥)[٣٥]. كما إن حاجة الولايات المتحدة المتزايد للنفط جعل من العراق في قمة اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية، نتيجة تدشين مشاريع الأعمار وبناء الصناعة المختلفة في أوربا، وكذلك انخفاض القابلية التصديرية للولايات المتحدة، وبروز تكهنات حول انخفاض نسبة الاحتياطي ورغبة الحكومة الأمريكية في الاحتفاظ بنفطها الداخلي للمستقبل وفي عام (١٩٥٤)، قامت أمريكا بضم العراق إلى مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط" مشروع القيادة الجماعية" عام (١٩٥٢)، وهي ورقة مهمة لدفع العراق إلى الالتزام بالمخطط الأمريكي. [٣٦]

ثالثاً: مرحلة الاحتواء (١٩٥٨-١٩٩٠).

بعد الثورة التي قادها عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٨) وتحويل الحكم الملكي في العراق إلى حكم جمهوري، كانت سياسة الولايات المتحدة تهدف إلى الاستيلاء على العراق، اذ وضع رؤساء هيئة أركان الولايات المتحدة خطة" أمريكية- تركية" لاجتياح العراق، ولكن السوفيت أحبطوا تلك المحاولة، وبدأت امريكا تدرك بعدها بأنها ينبغي أن تتبع أساليب سياسية أخرى لاحتواء العراق، فبدأت عام (١٩٦٠) بتمويل تمرد الأكراد العراقيين في الشمال الذين يطالبون باستقلال ذاتي موسع[٣٧]. ومما زاد إصرار الولايات المتحدة على استخدام أساليب جديدة للتعامل مع العراق قيام "" عبد الرحمن عارف "" بقطع العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن عام (١٩٦٧) جراء موقفها المؤيد لعدوان الكيان الصهيوني على مصر وسورية والأردن في حرب حزيران (١٩٦٧). ومن تداعيات تلك الأزمة إن مصر والأردن أعادت علاقاتها الدبلوماسية مع أمريكا بعد الحرب مباشرة. [٣٨]

وفي عام (١٩٦٨) تسلم حزب البعث الحكم في العراق بقيادة" احمد حسن بكري" بعد الإطاحة بالرئيس العراقي (الأسبق) عبد الرحمن عارف في (١٧-٧-١٩٦٨) فبدأ العداء الأمريكي للعراق واضحاً[٣٩]

وبعد تأميم حصة أمريكا في نفط العراق عام (١٩٧٢)، قامت أمريكا بالتخطيط لدخول العراق واحتلال منطقة الخليج، اذ كشفت وثائق وزارة الخارجية البريطانية النقاب عن خطة أمريكية لغزو الخليج عام (١٩٧٣) بذريعة قيام العرب بقطع إمدادات النفط بتحريض عراقي، مما دعا وزير الخارجية الأمريكي (آنذاك) هنري كيسنجر[*] إلى القول ((ان واشنطن لن تسمح لدول صغيرة أو متناهية في الصغر ان تتحكم في مصائر الدول العظمى عبر إمدادات الطاقة وان أمن الولايات المتحدة لن يكون مرهوناً لما تفعله هذهِ الدول))[٤٠]. وأشارت الوثيقة إلى ان أمريكا تريد غزو العراق لمنعه من المشاركة في حرب تشرين عام (١٩٧٣).[٤١]

طرأ تغيير طفيف على العلاقات الأمريكية- العراقية عام (١٩٧٥)، بعد توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وشاه إيران فاصبح الطريق ممهداً لنوع من التقارب وقد توج ذلك عام (١٩٧٩)، عندما أعلن الرئيس العراقي (الأسبق) صدام حسين بان هناك وسطاء أرسلوا من واشنطن للحديث حول إعادة العلاقات العراقية- الأمريكية إلى طبيعتها[٤٢]، اذ بدأت العلاقات الأمريكية العراقية بالتحسن فنشطت الحركة التجارية بين البلدين في أواخر (١٩٧٩) والأشهر الأولى من عام (١٩٨٠).[٤٣]

دخلت العلاقات الأمريكية– العراقية مرحلة جديدة بعد نشوب الحرب العراقية- الإيرانية، وأصبحت تلك العلاقات تأخذ تطورها من تطور الحرب وتغيير ميزان القوى في ساحات المعارك ولكن أول لقاء دبلوماسي جمع وزير خارجية أمريكا بـ(سعدون حمادي) وزير الخارجية العراق (آنذاك) تم بتاريخ (٢٠-١٠-١٩٨٠)، فقال وزير الخارجية الأمريكي ((ان واشنطن مصممة على الدفاع عن الأصدقاء))[٤٤] وفي العام نفسه، قال مستشار الأمن القومي الأمريكي "أنذاك" "بريجينسكي" ((نحن لا نرى تعارضاً سياسياً في المصالح بين أمريكا والعراق، ونحن لا نشعر بان العلاقات الأمريكية- العراقية يجب ان تبقى في قالب الخصومة والعداء)).[٤٥]

فيما شهد العام (١٩٨٢) نشاطاً أمريكياً واضحاً في علاقاته مع العراق فقد زار العراق كل من وزير الدفاع الأمريكي "آنذاك" كاسبر واينبرغر"ووزير

(*) **هنري الفرد كيسنجر**:هو صهيوني من مواليد ألمانيا سنة ١٩٢٣، بدأ الاهتمام بأدائه منذ عام (١٩٦٠) في الولايات المتحدة. اصبح مستشاراً للأمن القومي من (١٩٦٩-١٩٧٥) في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) و(جيرالد فورد) ومن ثم وزيراً للخارجية (١٩٧٣-١٩٧٧)، منح جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٣. انظر السيد هاشم ميرلوحي ، أمريكا بلا قناع، ترجمة علاء الرضائي، بيروت، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٨٢.

الخارجية" ألكسندر هيغ" ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونكرس(*) الأمريكي "جارلن بيرس(٤٦)

وأعلن الرئيس العراقي (الأسبق) صدام حسين في عام (١٩٨٣)، عن موقفه من الولايات المتحدة بقوله ((الولايات المتحدة دولة عظمى ومن الطبيعي ان تكون لنا علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة، ولكن أمريكا خلال الفترة الماضية كانت تتصرف تصرفاً غير مسؤول في المنطقة وكانت منحازة إلى إسرائيل ضد العرب مما جعل العلاقات تبقى مقطوعة بيننا وبينها)).(٤٧)

كانت أمريكا تدرك الدور الحيوي والفاعل للعراق في المنطقة، وان إرسال الولايات المتحدة ل" دونالد رامسفيلد(**)" مبعوثاً رئاسياً إلى بغداد عام (١٩٨٣)، يعد اعترافاً أمريكياً بدور العراق، كما أن تعيين " نزار حمدون" كقائم بالأعمال العراقية في واشنطن في العام نفسه يعد البداية الرسمية للعلاقات الأمريكية- العراقية.(٤٨)

استأنفت العلاقات الأمريكية- العراقية بشكل رسمي عام (١٩٨٤)، وكانت أمريكا في هذه الفترة تساند العراق في حربها ضد إيران، أذ أكد مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط" ريتشارد مورفي" أن ((العراق في حالة دفاع عن النفس وان إيران هي التي تلام لأنها رفضت حتى الآن كل الوساطات السلمية، ولأن طهران تتقصد من هجماتها إسقاط النظام العراقي الشرعي، وهي محاولة مرفوضة))(٤٩) وتعد فترة حكم الرئيس "ريغان" اكثر فترة تطورت فيها العلاقات الأمريكية- العراقية، خاصة عندما تسلم" رامسفيلد" وزارة الدفاع الذي كان يتباهى بان له الفضل في تطور العلاقات الأمريكية- العراقية، و وصل التعاون الأمريكي إلى حد مساعدة القوات العراقية في تسديد ضربات ضد مواقع إيرانية عام (١٩٨٦)، إذ أكد ذلك الصحفي الأمريكي" بوب ودوورد" بقوله، ان ((الاستخبارات الأمريكية قدمت للعراقيين معلومات

(*) **الكونكرس**:و هي كلمة إنكليزية (congress) وتعني الهيئة التشريعية، انظر مذير البعلبكي، المورد (قاموس إنكليزي عربي)، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٤، ص ٢٠٦

(**) **دونالد رامسفيلد**:عمل مستشاراً للرئيس الأمريكي أبان حرب فيتنام، ثم اصبح سفيراً للولايات المتحدة لدى حلف شمال الأطلسي، وبعد تولي **"**جيمي كارتر **"** الرئاسة ابتعد عن العمل السياسي، فاصبح رئيس هيئة إدارة المختبرات الصيدلانية في أمريكا، وفي سنة ١٩٨٢، كلفه الرئيس "ريغان" بمهمة خاصة في الشرق الأوسط، وكان في الفترة من ١٩٨٨-١٩٩٩رئيس اللجنة الاستثمارية في الكونكرس، ثم وزيراً للدفاع منتصف الثمانينات، وعاد وزيراً للدفاع منذ عام ٢٠٠١ واستمر بالمنصب حتى استقال في عام ٢٠٠٦، انظر، نويل ماماير، وباتريك فاربيار، خطورة أمريكا (ملفات حربها المفتوحة في العراق) ترجمة ميشال كرم، ط١، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٤، ص ١٠٨.

استخبارية وصوراً من أقمار صناعية ساعدت في تسديد ضربات وعمليات القصف العراقية على إيران))[٥٠]

ظلت أمريكا طيلة الفترة(١٩٨٣-١٩٨٨) تؤيد الموقف العراقي وتشجب الجانب الإيراني- على الرغم من إعلان أمريكا موقفها بالوقوف على الحياد التام في هذه الحرب- وفي الوقت نفسه تمارس سياسة الاحتواء المزدوج للطرفين[٥١]. ولكن بعد انتهاء الحرب العراقية- الإيرانية عام (١٩٨٨). بدأت أمريكا بالعدول عن سياسة" توازن القوى" التي اتبعتها في تعاملها مع العراق وإيران في حربهما وأخذت تحاول عزل العراق دولياً[٥٢]. فظهرت بوادر حرب أمريكية اقتصادية على العراق متجسدة في مصادقة الكونكرس في (٩-٩-١٩٨٨) على مشروع يمنع تقديم القروض والمساعدات للعراق، وكذلك إقرار مشروع جديد في (١٩٨٩/١١/٢٧) بفرض القيود على التعامل الاقتصادي مع العراق.[٥٣]

واخذ التصعيد الإعلامي الأمريكي العنيف والحرب النفسية على العراق يزداد شيئاً فشيئاً، حتى دفعت الكونكرس إلى استصدار قرار بفرض العقوبات الاقتصادية على العراق في (٢٦-٤-١٩٩٠) أعلنت بعدها الولايات المتحدة إنها بحاجة ماسة إلى التواجد في الخليج العربي فأعدت مشروع" نشر قوات تدخل سريع في الخليج" دفعت من خلاله القيادة العراقية إلى غزو الكويت عام (١٩٩٠) لتمهيد تدخلها العسكري في المنطقة.[٥٤]

ويرى" بيير غروسي" أن الولايات المتحدة استفادت من سياسة الاحتواء خلال الحرب الباردة لتقود بعدها ظاهرة العولمة والتي اعتمدتها كسياسة جديدة للهيمنة على الشعوب، وما ((العدوان العسكري الذي قادته على العراق في حرب الخليج الثانية، إلا وجه من وجوه العولمة لفرض هيمنتها على العالم)).[٥٥]

كما يرى "عبد الجليل مر هون" أن سياسة الاحتواء المزدوج التي مارستها الولايات المتحدة ضد العراق وإيران. قد انتهت مع اندلاع حرب الخليج الثانية.[٥٦]

رابعاً : مرحلة التحجيم (١٩٩٠-٢٠٠١).

إذا كانت توجهات السياسة الأمريكية نحو العراق منذ نشأتها تنتابها حالة من الهبوط والصعود وعدم الاستقرار، فان في هذهِ المرحلة بدت أكثر وضوحاً في الكذب والنفاق السياسي والتضليل الذي اخذ مساحة واسعة في التوجهات السياسية، إذ سعت أمريكا إلى وضع إستراتيجية سياسية جديدة لتحجيم قدرات العراق ولتكريس وجودها في المنطقة بعد إيهام حكام المنطقة بان القوات التي أرسلت للخليج هدفها حماية المنطقة من خطر التوسع العراقي[٥٧]. فكانت سياسة إعطاء الأولوية لاستخدام القوة العسكرية هي الغالبة في توجهات السياسة الأمريكية نحو العراق لمنع أي تهديد للنفوذ الأمريكي.[٥٨]

وأكد" شوارزكوف" [*] قائد قوات التحالف في حرب الخليج الثانية حقيقة أن أمريكا مارست الكذب والتضليل في هذه الحرب، بقوله ((إذنا لفقنا كذبة الهجوم العراقي على السعودية عام ١٩٩١ لمهاجمة المنطقة والعراق)).[٥٩]

ويرى الكاتب جوناثان ڤانكان بان ((سياسة الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١. كان يسودها شيء من المراوغة تجاه العراق بل يمكن وصفها بالمتأمره على العراق)).[٦٠]

فيما يرى الكاتب والصحفي" محمد حسنين هيكل" أن سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق منذ عام (١٩٩١) كانت تستهدف تدمير العراق والتخطيط للاستيلاء على نفط الخليج وان السياسة التي اتبعها "بوش الأب" كانت ابعد من تحرير الكويت. بقوله ((إن الأسباب التي استهدفت العراق اكبر من الكويت وأولى من المنطقة العربية واهم من بقية العالم)). ويضيف بان ((السياسة الأمريكية اعتمدت سياسة الخنق البطيء عن طريق أقسى حصار اقتصادي ونفسي ومعنوي وإنساني في التاريخ، وبالتوازن مع الحصار الاقتصادي ثم حصار سياسي شديد الصرامة، حتى أصبح العراق في عزلة موحشة عن عالمه)).[٦١]

وعن استخدام الأسلحة المحظورة في تلك الحرب جاء "" بيل ميسلر" ليؤكد أن الولايات المتحدة استخدمت اليورانيوم والكيمياوي في حرب الخليج الثانية[٦٢]. وأشار إلى تلك الحقيقة" وليم بلوم" بقوله ان الولايات المتحدة قامت بحربين ذريتين الأولى ضد اليابان عام (١٩٤٥)، والثانية ضد العراق عام(١٩٩١).[٦٣]

واستمرت السياسة الأمريكية على هذا النهج حتى في عهد" بيل كلينتون" إذ تعرض العراق إلى ثلاث حملات عسكرية في عهده فكانت الأولى مع تسلم مقاليد الحكم في (١٧-١-١٩٩٣) والثانية عام (١٩٩٦)، والثالثة عام (١٩٩٩) وعرفت بـ(ثعلب الصحراء)[٦٤]، وقامت أمريكا بسياسات عدة في عهد كلينتون للضغط على العراق، منها سياسة" الاحتواء المزدوج" لإيران والعراق والتي عدها المراقبون بمثابة مبدأ كلينتون في الخليج العربي.[٦٥]

ويرى" محمد حسنين هيكل" أن الإدارة الأمريكية بدأت تتبع سياسة التدخل العسكري المباشر تجاه العراق وان عملية غزو العراق كانت حاضرة في ذهنية الساسة الأمريكان منذ انتخابات عام (٢٠٠٠) إذ كانت الأوساط السياسية تتداول ((قانون تحرير العراق)).[٦٦]

كما يرى د. خيرالله حسيب بان السياسة الأمريكية دفعت "جورج بوش الابن" [*]

(*) **شوارزكوف**: هو قائد القوات المركزية الأمريكية منذ عام ١٩٨٩، وقائد قوات التحالف في حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) عام ١٩٩١، وهو من ابرز مهندسي تلك الحرب. انظر، أياد عمر زيدان، مصدر سابق، ص١٧٧.

إلى التخطيط لغزو العراق مستغلاً هجمات (١١-أيلول-٢٠٠١)، فاجتمع بمساعديه وقال لهم ((حظروا الخطط الموجودة لديكم وسننظر فيها))[٦٧]، اذ بدأت الولايات المتحدة بوضع سياسة خاصة للتعامل مع المسالة العراقية. وفق مراحل مخطط لها بعناية فائقة وهي: [٦٨]

(١) مرحلة التحضير للحرب: بتدعيم العلاقات مع المعارضة العراقية في الخارج والتصعيد الإعلامي والدعائي.

(٢) مرحلة السلطة العسكرية: وتهدف إلى تنصيب حاكم عسكري بعد الحرب للسيطرة على الوضع في العراق.

(٣) مرحلة الاضطراب:خلق الفوضى والاضطراب الأمني والسياسي لتنفيذ بعض المخططات.

ويرى" نويل مامير وپاتريك فاربيار" أن السياسة الأمريكية تدفع باتجاه احتلال العراق منذ هجمات أيلول، وان ((الحرب على العراق هي بالكامل وليدة إرادة مجموعة صغيرة من الرجال الشديدي التصميم الذين يسيطرون على جهاز دفاع الولايات المتحدة وان تأثير هؤلاء الرجال ورفاق طريقهم على السياسة الأمريكية قد اتخذ أبعاداً مقلقة بعد ١١ سبتمبر)).[٦٩]

كما يرى" بول تشيلتون" أن ((السياسة الخارجية للأمة لا تتعامل مع العالم الخارجي وإنما مع صورة العالم الخارجي الموجودة في أذهان صناع السياسة الخارجية)).[٧٠]

فيما يرى الكاتب الأمريكي الشهير" بوب ودوورد" أن خطة غزو العراق وضعت بعد أربعة أيام من تفجيرات أيلول- أي في (١٥-٩-٢٠٠١) في اجتماع فريق الأمن القومي مع الرئيس في مبنى "لوريل بكامب ديفيد" إذ اتفق المجتمعون على ((توجيه ضربة فورية لأفغانستان و إن العراق عنصر مركزي في إستراتيجية كبرى))[٧١] واعتمد" جورج بوش" إستراتيجية سياسية للتهيئة لغزو العراق تقوم على:[٧٢]

(١) توقيع بوش أمراً رئاسياً بتوسيع عملية المخابرات الموجهة ضد العراق.

=

(*) **جورج بوش الابن**: هو الرئيس الأمريكي الثالث والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في ٦-٧-١٩٤٦، عاش مع أسرته حتى سن الخامسة عشرة، انتقل بعدها للدراسة بعيداً عن أسرته، أتم دراسته الجامعية عام ١٩٦٨، والتحق بالحرس الوطني لولاية "تكساس" بعدها اصبح قائداً لطائرة مقاتلة طراز (F102). اشتغل بقطاع الأعمال، حيث أسس وترأس شركة "بوش" للتنقيب عن البترول والغاز، وفي عام ١٩٩٤ اصبح حاكماً لولاية "تكساس" وفي انتخابات عام ٢٠٠٠ فاز برئاسة الولايات المتحدة. انظر عبد الكريم الجبوري، دوافع وذرائع الحرب الأمريكية على العراق (خفايا الليلة السوداء)، دمشق، دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠٤، ص ٢١٩.

(٢) اعتمد بوش مبلغ (٢٠٠) مليون دولار لتمويل العمليات السرية في العراق.
(٣) قرر بوش زيادة دعم المعارضة العراقية في الخارج.
(٤) نشر مجموعات عسكرية تابعة ل (CIA) في العراق.
(٥) أعلن بوش في نيسان/٢٠٠٢/سياسة تقضي بتغير النظام القائم في العراق، فبدأت الأوساط السياسية الحديث علناً عن تغيير النظام العراقي.

ويرى" سوم تننهاوس" ان المحافظين الجدد اتبعوا سياسة تضليلية وقد خدعوا الشعب الأمريكي وأخفوا نواياهم وسياستهم تجاه العراق وإعادة هندسة الشرق الأوسط سياسياً ودينياً بدءاً من العراق ثم سوريا وإيران والمملكة العربية السعودية. (٧٣)

وقال وزير الخزانة الأمريكي السابق "بول أونيل"في كتابه (ثمن الولاء) وضع جورج بوش إستراتيجية سياسية تهدف إلى غزو العراق واحتلاله، فابلغ فريقه بقرارين في (٣٠-١-٢٠٠١) هما:
(١) تنحية قضية فلسطين جانباً.
(٢) التركيز على العراق وضرورة غزوه عسكرياً، فقال بوش ((اذهبوا واعثروا لي على طريقة لتنفيذ ذلك)). (٧٤)

فيما يرى" هنري كيسنجر" أن السياسة الأمريكية في عهد بوش الابن لاتفصل بين العلاقات الدولية التي ينبغي أن تقيمها مع الدول الأخرى وبين مصالحها بقوله ((المأزق النهائي لرجل السياسة هو في التوصل إلى الموازنة بين القيم والمصالح وأحياناً بين السلم والعدل)). (٧٥)

أعلن بوش في (٢٠- أيلول- ٢٠٠٢) إستراتيجيته الأمنية التي عرفت " بمبدأ بوش أو "مذهب بوش "التي تعلن بداية تغير استراتيجي في المذهب أو العقيدة الأمنية العسكرية للسياسة الأمريكية، بالابتعاد عن سياسة "الاحتواء المزدوج" والانتقال إلى سياسات" الحروب الوقائية" التي تستهدف ما يسمى بـ(الدولة الإرهابية) أو (الدول المارقة). ونصت الإستراتيجية على ضرورة توجيه ضربة للعراق كونه أحد (الدول المارقة) التي تهدد أمن الولايات المتحدة. (٧٦)

وقد حددت الولايات المتحدة ثلاث مراحل للتعامل مع العراق بعد الحرب: (٧٧)
(١) مرحلة الاستقرار/- وفيها يتم التعامل مع آثار الحرب.
(٢) مرحلة الانتقال/- وفيها يتم إعداد العراق للانتقال إلى نظام حكم ديمقراطي.
(٣) مرحلة التحويل/- وفيها يصبح العراق بلداً ديمقراطياً كامل السيادة على أراضيه

ويرى الكاتب الإيراني" السيد هاشم ميرلوحي" أن الولايات المتحدة تتبع سياسة مزدوجة في التعامل مع الأزمة العراقية.(٧٨)

فيما يرى "نعوم تشومسكي" بان أمريكا تتبع سياسة خلط الأوراق في العراق خاصة في موضوع المقاومة العراقية التي تصفها (بالأعمال الإرهابية) بغية نزع

الشرعية عنها[٧٩]. وقامت أمريكا بالضغط على مجلس الأمن فاصدر قرار رقم (١٣٧٣) في (٢٨-٩-٢٠٠١) والذي لم يميز بين المقاومة والإرهاب، وجاء متخبطاً في اغلب نصوصه، ومناقضاً لقرار الأمم المتحدة رقم (٣٢٤٦) الذي أجاز للدول مقاومة المحتل.[٨٠]

أما" كريستوفر شير" فيرى أن سياسة الولايات المتحدة تصاغ من قبل مجموعة من الراديكاليين[*] الذين جروا البلاد إلى ورطة احتلال العراق بقوله ((لقد صيغت هذهِ السياسة من قبل مجموعة من الراديكاليين المتنفذين الذين يسيطرون على السياسة الخارجية لإدارة بوش واستثمروا أحداث ٩/١١ لدفع مشروعهم المفضل قدماً لان فهمهم لكيفية بناء عراق جديد واحلال السلام كان قاصراً أو متغطرساً إلى حد كبير، وكانت النتيجة ورطة كلفت دولتنا الآلاف من الجنود وعشرات الملايين من الدولارات))[٨١]. بل إن خبراء البنتاجون[*] قاموا بوضع إستراتيجية قبل الغزو تتحدث عن إمكانية استعمال السلاح النووي ضد العراق.[٨٢]

خامساً: مرحلة الهيمنة(٢٠٠١-٢٠٠٦)

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تخطط علانية لاحتلال العراق فوضعت سياسة تهدف للهيمنة المباشرة على العراق والمنطقة من خلال التدخل المباشر باستخدام القوة العسكرية، فأخذت تمارس أساليب دعائية وتكيل الأكاذيب والحجج والذرائع للتهيئة لغزو العراق.

ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين الأولى من (٢٠٠١ إلى غزو العراق في ٢٠٠٣) والثانية بعد الغزو وما ترتب عليه من تداعيات.

أعلنت الولايات المتحدة عدة أسباب لتبرير غزو العراق وجدتها كافية لإقناع العالم أو على الأقل إقناع حلفائها بسياستها التي تحاول من خلالها فرض هيمنتها على العالم بعد غزو العراق، ويمكن إيجاز تلك الأسباب بالآتي:

أولاً: الأسباب العلنية لاحتلال العراق:

التي تمثل الأهداف العلنية وراء الغزو التي أفصحت عنها الإدارة الأمريكية للمجتمع الدولي وتتمثل في:

(*) **الراديكاليون**: وتطلق على المحافظين الجدد وهي مدرسة ديناميكية راديكالية، ليست محافظة أو ثابتة بل انها ذات طابع ثوري وهي بعكس التسمية التي تطلق عليها، انظر مجلة البغدادية (نصف شهرية) العدد (١) في ٢٥-٨-٢٠٠٣، ص ٢٦-٢٩.

(*) **البنتاجون**: Pentagon وتعني المخمس، أو مبنى خماسي الأضلاع، إذ ان مبنى وزارة الدفاع هو خماسي الشكل انظر، منير البعلبكي، المصدر السابق، ص ٦٧١.

(١) نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية:

ساقت الولايات المتحدة مجموعة من الحجج والذرائع لتأكيد امتلاك العراق لأسلحة كيماوية وبيولوجية يهدد بها دول المنطقة وامن الولايات المتحدة. فأعلنت إدارة بوش بان ((صدام كان على وشك امتلاك القنبلة النووية))، كما كشفت الإدارة البريطانية بان ((صدام حسين قد حاول الحصول على كميات هائلة من اليورانيوم من أفريقيا)).[٨٣]

إلا إن" فريد بيرنز" يرى إن أكذوبة أسلحة الدمار الشامل العراقية انكشفت، لان التقارير أثبتت عدم صحة المعلومات التي أوردتها الاستخبارات البريطانية، فأشار إلى تصريح رئيس لجنة التفتيش الذي عينه بوش بعد الغزو" ديفيد كاي" الذي خيب آمال أمريكا بقوله ((ليس هناك برامج فعالة لتطوير وإنشاء أسلحة كيماوية أو نووية)).[٨٤]

فيما يرى "برادلي تاير" بأنه لو لم تغز الولايات المتحدة الأمريكية العراق لتمكن من امتلاك العراق السلاح النووي، بقوله ((استطاعت وكالة الاستخبارات الخارجية الحكومية ان تقدر بان العراق سيكون قادراً على تطوير سلاح نووي ما بين عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٨)).[٨٥]

أما أمين اللجنة الأوربية لمخاطر الإشعاع" كرسي باسبي" فيرى بان الولايات المتحدة هي التي استخدمت اليورانيوم والأسلحة المحرمة في العراق، اذ استخدمت (٣٥٠) طن في عام (١٩٩١). و(١٥٠٠-٢٠٠٠) طن عام (٢٠٠٣) أي ما يعادل (١٩) قنبلة نووية من النوع الضخم، وأن آثارها ومخاطرها في المستقبل ستكون وخيمة لان فاعليتها تبقى (أربعة ونصف مليار سنة) وسيشهد العراق بعد عام (٢٠١٠) أكثر الإصابات في السرطان بالعالم[٨٦]

ويرى" نويل مامير" بان الولايات المتحدة تتعامل مع الأزمة بسياسة "المقياس المزدوج" أو سياسة" المعيارين والمكيالين"، فهي في الوقت الذي ترعى التسلح النووي (الإسرائيلي) وتغض النظر عن نشاطاتها النووية المشبوهة، تغزو العراق بحجة امتلاك أسلحة الدمار الشامل.[٨٧]

(٢) علاقة العراق بأحداث ١١ -أيلول وتنظيم القاعدة.

حصلت المخابرات الأمريكية CIA على معلومات زودتها بها المخابرات (الإسرائيلية) مفادها إن الرئيس العراقي (الأسبق) صدام حسين أرسل ثلاثة من مساعديه للقاء قادة تنظيم القاعدة، فالتقوا "بأيمن الظواهري" في باكستان قبيل (١١- أيلول-٢٠٠١) وسلموه مليار دولار كمساعدات مالية لتدمير البرجين مع وعد من صدام حسين بتوفير الملاذ الأمن لقادة وعناصر القاعدة في العراق[٨٨]، كما حاول رامسفيلد ربط العراق بالقاعدة بقوله ((انه من السذاجة

ان نعتقد ان أجهزة صدام حسين وجماعة بن لادن لم يتقابلا)) وفي (٧-١٠-٢٠٠٢) أعلن رئيس جهاز المخابرات الأمريكي (السابق) "جورج تنت" بان ألـ ((CIA يمتلك تقريراً موثوقاً به لدرجة كبيرة عن اتصال بين العراق والقاعدة يعود تأريخه لفترة من الزمن)).[٨٩]

ويرى "ستيفان هاليز وجوناثان كلارك" بان الساسة الأمريكان يستخدمون الحيلة لصياغة الخطاب السياسي لتضليل الرأي العام العالمي من خلال إيهامهم بان الهجوم على العراق هو الهجوم على القاعدة، فيشيرالى أنه ((فجأة صار العراق يمثل خطراً دائماً على أمريكا)).[٩٠]

كما إن هناك العديد من الساسة والمفكرين الأمريكان الذين شجعوا على نشر الإرهاب في المنطقة بعد غزو العراق، وأبرزهم، مدير مركز الشرق الأوسط في الولايات المتحدة" دانيال بايبس" الذي اكد أن ((هدف حرب العراق الحالي القضاء على الإسلام)).[٩١]

كما يرى المفكر الإسلامي "عبد الوهاب المسيري" أن السياسة الأمريكية تهدف إلى شرذمة العراق وتعميق الصراع الطائفي وهي خطة منظمة لتشويه صورة الإسلام بغية تقديم الحكم العلماني بديلاً للحكم الإسلامي.[٩٢]

فيما يرى الكاتب" طارق علي" أن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق باسم مكافحة الإرهاب ومكافحة(الأصوليات الإسلامية المتطرفة) لن تنفع بل ستزيد الصراع الديني فيقول ((إن حرب العراق لن تخفف من صدام الأصوليات)).[٩٣]

(٣) إزاحة نظام صدام حسين عن السلطة.

أعلنت الولايات المتحدة أنها تحاول من وراء تلك الحرب إزاحة نظام صدام حسين الذي وصفته بـ"الاستبدادي والديكتاتوري" عن لسلطه.

ويقول" شادي فقيه" أن فكرة غزو العراق تستهدف شخص صدام حسين، اذ يشير إلى تصريح بوش لمجلة نيوز ويك الأمريكية عام (٢٠٠١) عندما أعلن ((ان صدام حسين يمكن ان يثير يوم رعب لم يعرفه أحد)). كما قال رامسفيلد بان ((إسقاط صدام حسين لن يكون سهلاً وأخلاقياً فقط، بل ومثل اكل شطيرة شهية)).[٩٤]

ويرى" نيكولاس سركيس" أن ((لو كانت العراق تصدر طماطم أو فستقاً لما خاطر الرئيس بوش الابن ان يشن حرباً جديدة ضد صدام حسين)).[٩٥]

(٤) إقامة نظام ديمقراطي في العراق الجديد.

كانت أمريكا تشير وباستمرار إلى ان العراق بمساعدة الولايات المتحدة

سيصبح وبفترة قصيرة الأنموذج الديمقراطي الذي يحتذى به في المنطقة، اذ أعلن جورج بوش ((ان أمريكا تريد ان تبني ديمقراطية في العراق)) وكذلك قوله ((سأساعد تلك الأمة على إنشاء حكومة بعد عقود من دكتاتورية غاشمة)).[٩٦]

ويرى" ليون هادار" أن سياسة الولايات المتحدة بعد غزو العراق كانت ((فاشلة)) فقد قادت العراق ليس إلى بلد ديمقراطي بل((فوضوي)) بسبب ما جلبته تلك السياسة الخاطئة من أعمال عنف يومية، فيقول ((نحن نرى بغداد و هي تبدو مثل القدس اكثر فاكثر، حيث أصبحت الهجمات الانتحارية حدثاً وهاهو المثلث السني يشبه قطاع غزه)).[٩٧]

ويرى السفير" بول بريمر"[*] أن سياسة بوش في العراق كانت تتجاهل الرأي العام والضغوط الدولية لإنهاء الاحتلال، كما انه ينفرد في اتخاذ القرارات السياسية في العراق، ويشير " بريمر" الى أن بوش كان يقول له ((بإمكانك الاعتماد على دعمي بغض النظر عن الروزنامة السياسية أو ما قد تقوله وسائل الإعلام)). ويضيف بان سياسة بلادة خاصة في المسرح السياسي كانت تدعو إلى نقل السيادة الكاملة إلى مجلس الحكم وتشكيل حكومة مؤقتة، ولكن السياسيين العراقيين غير مؤهلين لحكم العراق[٩٨].

كما يرى" عبد الحميد معطي" بان الولايات المتحدة تمارس سياسة الحرب الشاملة على العراق وما يجري في الفلوجة خير دليل على استخدام "سياسة الأرض المحروقة".[٩٩]

فيما يرى" سيمون هيرش" أن سياسة ((الغطرسة)) التي تمارسها أمريكا في العراق والاستخفاف بالمواطن العراقي كانت وراء أعمال العنف وفشل مشروعها وسياستها في العراق، و أشار إلى دراسة أعدتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تؤكد ((أن الولايات المتحدة قد فشلت حتى اليوم في الناحية السياسية والكارثة المسماة أعمار العراق هي السبب الأساس للمقاومة ولا وجود لحكومة شرعية)).[١٠٠]

(*) **بول بريمر**:عمل في وزارة الخارجية الأمريكية مدة (٢٣) عاماً مع ستة وزراء خارجية وخدم في أربع قارات، وفي الثمانينات كان سفيراً لأمريكا في هولندا، وبعدها عين سفيراً متجولاً لمكافحة الإرهاب، ابتعد بعدها عن العمل الحكومي وعين مديراً لمؤسسة (كيسنجر اسويتس)، عينه الرئيس بوش حاكماً مدنياً في العراق وراس سلطة الائتلاف المؤقتة من (٩-٥-٢٠٠٣) حتى نقل السيادة في (٣٠-٦-٢٠٠٤) وفي كانون الأول عام ٢٠٠٤ منحه الرئيس بوش الميدالية الرئاسية للحرية نظير خدمته في العراق، انظر، بول بريمر ومالكولم ماك، عام قضيته في العراق (النضال لبناء غدٍ مرجو)، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦، صفحة الغلاف.

اما" جيمس فالوز" فكان يؤيد سياسة الولايات المتحدة وتوجهاتها نحو العراق بقوله ((إن العراق يجب أن يكون الهدف بصرف النظر عمن يكون المسئول عن الهجمات)).[١٠١]

ثانياً: الاسباب غير العلنية لاحتلال العراق:

والتي تظهر من خلال البيانات الصادرة عن البيت الأبيض والاعترافات وتصريحات الساسة الأمريكان، والتي يمكن تحديدها بآلاتي:

(١) السيطرة على النفط:

أشارت العديد من التقارير وتصريحات الساسة الأمريكان والخبراء إلى ان هدف أمريكا من وراء غزو العراق هو السيطرة على النفط و هو ما أكده المسئولون الأمريكان بقولهم ((لن نعط امتيازات نفطية في العراق إلا لمن أيد حرب العراق أو اسهم فيها)).[١٠٢]

فيرى" سعيد اللاوندي" بان الولايات المتحدة تهدف إلى السيطرة على نفط العراق بغية التحكم بالعالم بقوله ((ان الأمر لا يتعلق لا بالتهديد العراقي ولا بالحرب ضد الإرهاب ولا علاقة له بالأخلاق، وإنما يتعلق فقط بطموحات واشنطن من اجل السيطرة على حقول البترول العراقي))[١٠٣] وأكد تلك الحقيقة "احمد الجلبي "" زعيم المؤتمر الوطني العراقي بقوله ((إننا نعمل لمصلحة مجموعة شركات البترول التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية)).[١٠٤]

ويقول" رمزي سليمان" بان هدف الولايات المتحدة الأول والأخير هو النفط، لا سيما وان أمريكا بحاجة إلى ضمان كميات متزايدة من النفط الخام والغاز الطبيعي كونها اكبر مستهلك للطاقة في العالم، اذ يتوقع ان يكون استهلاك الولايات في سنة (٢٠٢٥) إلى حوالي (٣٠) مليون برميل يومياً، وأشار إلى تصريحات الساسة الأمريكان بأنه ((لا يمكن قبول سيطرة العراق على ٢٠% من احتياطي النفط العالمي)).[١٠٥]

كما يرى" عوني القلمجي" الناطق الرسمي باسم التحالف الوطني العراقي، بان الهدف من وراء احتلال العراق هو النفط، وأشار إلى تصريح نائب الرئيس الأمريكي "ديك تشيني" عندما أعلن بان ((أمريكا بحاجة إلى (٥٠) مليون برميل يومياً في السنوات العشر القادمة ولا يوجد غير العراق الذي يطفو على بحر من النفط)). ويضيف بان قانون النفط العراقي الجديد هو الدليل على ان النفط وراء الغزو لانه يعطي الشركات الأمريكية (٧٥ %) من نفط العراق مقابل (٢٥%) للعراق.[١٠٦]

(٢) حماية أمن (إسرائيل):

وأكد تلك الحقيقة" باتريك بوكانن" بعد سبعة أيام من شن الحرب على العراق بقوله ان ((الحرب التي خاضها جورج بوش على العراق هي حرب إسرائيل بالوكالة. إنها حرب دولة وحزب وزعيم، إنها حرب دولة غير أمريكا وحزب غير الحزب الجمهوري وزعيم غير جورج بوش إنها حرب دولة هي إسرائيل وحرب حزب هو الليكود وزعيم هو أرئيل شارون)). [١٠٧]

ويرى مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق" تشارلز جونسون" بان سياسة الولايات المتحدة بمثابة سياسة إمبراطورية وهيمنة اقتصادية ((لإحياء)) فيها تهدف إلى عسكرة السياسة الخارجية نزولاً عند رغبة ((اليمين الإسرائيلي المحافظ)). كما ان هناك خطة (إسرائيلية) لتقسيم العراق إلى ثلاثة كانتونات ((كردي في الشمال وأخر في الوسط والثالث شيعي في الجنوب)). [١٠٨]

واعترف" زبينغو بريجينسكي" بدور اللوبي الصهيوني في غزو العراق من خلال سيطرة ذلك اللوبي على السياسة الخارجية الأمريكية وصناعة القرار السياسي الأمريكي، فأتهم" بريجينسكي" اللوبي الصهيوني بمحاولة ((تشويه السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط)). [١٠٩]

ويرى" فؤاد دبور" بان الهدف الرئيسي لغزو العراق يتمثل في أطماع الشركات والمؤسسات الرأسمالية الأمريكية، والتيارات المرتبطة بالكيان الصهيوني عبر المنظمات اليهودية مثل" أيباك" في السيطرة والاستيلاء على نفط العراق والمنطقة. [١١٠]

كما يرى الكاتب "فتحي مجدي" بان السياسة الأمريكية تهدف إلى سيطرة اليهود على العراق لتنفيذ مشروعها الكبير بالاستيلاء على ارض الرافدين، فكان احتلال العراق مخططاً (إسرائيلياً) نفذ بأيدٍ أمريكية ويقول بأن ((إسرائيل هي سبب الفوضى في العراق وهي سبب إخفاقات السياسة الأمريكية في العراق)). [١١١]

وأكد تلك الحقيقة الجنرال الأمريكي المتقاعد" أنطوني زيني" صاحب خطة الحرب على العراق في حرب الخليج الثانية، بقوله ((ان إسرائيل وأنصارها داخل إدارة بوش مسئولون عن الإخفاقات الأمريكية بالعراق، وان السر الكبير الذي يرفض الجميع في واشنطن الإفصاح عنه هو ان المحافظين الجدد كانوا يفعلون ذلك لحساب إسرائيل)). [١١٢]

ويرى" فضل خلف جبر" بأن سياسة الولايات المتحدة التي اتبعتها مع العراق كان الهدف منها إنهاء عنصر الخوف والتهديد الذي كان يشكل الهاجس الأول بالنسبة لصانعي القرار (الإسرائيلي)، كما ان (إسرائيل) وضعت يدها

على عنصرين من أهم العناصر التي كانت تشكل تهديداً مباشراً لوجودها وهما ((الملف الأمني وألمخابراتي وبرامج التسليح العراقية)).[١١٣]

كما يرى" جبارة ألبرغوثي" بان سياسة أمريكا تهدف إلى تشكيل قاعدة عسكرية متقدمة للإمبريالية الغربية والأمريكية في قلب الوطن العربي، لتأخذ على عاتقها مهمة حماية امن (إسرائيل)، وأشار" ألبر غوثي" إلى تصريح مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد كلينتون" أنتوني ليك" الذي أوجز سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط بقوله ((ما يهمنا في أمريكا هو امن إسرائيل)).[١١٤]

(٣) البعد الديني:

وتؤكد المصادر التي يعتمدها الساسة الأمريكان واليهود ان ((عودة المسيح لا تكتمل إلا إذا جرت انهر الدماء في الأرض الواقعة بين العراق وفلسطين)).[١١٥]

ونشرت مجلة" دير شبيجل "الألمانية في (١٧-٢-٢٠٠٣) مقالاً بعنوان" في مهمة إلهية، حرب بوش الصليبية" تقول فيه إن ((الرئيس بوش لا يريد باجتياحه بغداد إلا أن يقوم بتنفيذ تكليف آلهي يقوم على أفكار مسيحية يمينيه متطرفة، فمن النادر أن تجتمع المصالح القومية المتطرفة والأصولية الدينية الأمريكية بهذه القوة- كما هي اليوم- إلى الحد الذي اصبح فيه المسيحيون يطالبون علناً بشن حرب صليبية ضد الإسلام)).[١١٦]

ويرى" نويل مامير وباتريك فاربيار "بأن الحرب الأمريكية للعراق هي حرب صليبية لأجل النفط بقولهم ((الدعوة إلى حرب صليبية ليست زلة لسان وإنما نتيجة بديهية لخطاب مشحون بالدين ليس فقط كذريعة بل كأساس للعمل السياسي)).[١١٧]

كما قام" رامسفيلد" بسوق عدة حجج وذرائع بغية تبرير غزو العراق، والتي حددها بأربعة نقاط وهي:[١١٨]

(١) حماية أمريكا من العراق.
(٢) تحرير العراق من نظام صدام.
(٣) البحث عن أسحله الدمار الشامل.
(٤) ان العراق متهم برعاية الإرهاب.

ويرى" جو هان كيبمان" إن الأهداف غير العلنية لغزو العراق تتمثل في:[١١٩]

(١) تامين تدفق النفط.
(٢) حماية أمن (إسرائيل)

(٣) إعـــادة رســـم خريطـــة منطقـــة الشـــرق الأوســـط لتـــتلاءم والمصـــالح الأمريكية.
(٤) الاستفادة من الحرب لإنعاش الاقتصاد الأمريكي الذي يعاني الركود والبطالة وارتفاع نسبة الفوائد.

فيما يرى" سمير حازم" إن هدف الغزو هو ((استكمال بسط السيطرة العسكرية الأمريكية والتي تمتد من آسيا الوسطى حتى الخليج العربي)).[١٢٠]

كما يرى" جيمس بوكان" إن سياسة أمريكا في العراق بعد الغزو تهدف إلى معاقبة الدول التي لم تشارك في الغزو، وان الشركات الأمريكية أخذت تتنافس للفوز بعقود الأعمار، ويشير" جيمس "إن مجلس النواب الأمريكي في (٣-٤-٢٠٠٣) اصدر قراراً ((يحضر ان تذهب أي أموال على الإطلاق من العقود الفيدرالية الأميركية في العراق إلى شركات كانت تنتمي إلى الدول التي عارضت الحرب في مجلس الأمن الدولي خاصة فرنسا وألمانيا وروسيا وسوريا))[١٢١]

واتهم" محمود المراغي" الدول الكبرى التي اعترضت على غزو العراق بأنها رجحت قانون المصالح والمنافع على القانون الدولي والشرعية الدولية وان اعتراضها ليس ضد الغزو الأمريكي إنما بسبب الاختلاف في تقاسم ثروة العراق بعد الغزو، و أشار" المراغي "إلى ان تركيا في الوقت الذي اعترضت على حرب العراق ولم تسمح لأمريكا باستخدام أراضيها، كانت تجري مفاوضات مع أمريكا ((لتحصل أنقرة على عشرة بالمائة من نفط العراق نظير دخول الجيش التركي منطقة الأكراد)).[١٢٢]

ويبدو ان الاتفاق الأمريكي- التركي لم ينفذ حينه في أثناء الغزو وربما لم ترض تركيا بنسبة (١٠%) من نفط العراق، ولكن الاجتياح التركي والتدخلات في شمال العراق بحجة ملاحقة حزب العمال الكردستاني، يعد الخطوة الرئيسة لتنفيذ هذا الاتفاق.

ونتيجة لكل الذرائع والحجج التي ساقتها إدارة بوش لتنفيذ مخططاتها في العراق شنت الحرب في (٢٠-٣-٢٠٠٣) وبدأت بقصف جوي عنيف ومعارك ضارية في جنوب العراق وبعدها في وسط العراق أسفرت عن سقوط النظام في (٩-٤-٢٠٠٣) عينت الإدارة الأمريكية بعدها "جي غارنر" كحاكم عسكري لسلطة الائتلاف المؤقتة في العراق، فأعلن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في (١-٥-٢٠٠٣) عن انتهاء العمليات العسكرية في العراق من على ظهر حاملة الطائرات(russ) في كاليفورنيا.[١٢٣]

قامت إدارة بوش بتعيين" بول بريمر" مبعوثاً رئاسياً في العراق في (٩-٥-٢٠٠٣) كما عينه رامسفيلد" رئيساً لسلطة الائتلاف المؤقتة" ويقول"

بريمر" لقد ((منحني الرئيس سلطة تامة وتكليفي بكل الأعمال التنفيذية والتشريعية والقضائية في العراق)). واعترف السفير " بريمر" بان الحاكم العسكري" جي غارنر" ارتكب أخطاء في العراق ولكن عزله ((ليس لأنه ارتكب أخطاء إدارية ولكن الرئيس ورامسفيلد يريدان مسؤولاً يمتلك مزيداً من الخبرة السياسية)).[١٢٤]

قام مجلس الأمن الدولي في (٢٢-٥-٢٠٠٣) بإصدار القرار رقم (١٤٨٣) الذي اعتبر القوات التي شنت الحرب على العراق قوات احتلال وحملها مسؤولية حفظ الأمن في العراق وحدد هذا القرار دور الأمم المتحدة بتقديم المساعدات الإنسانية للشعب العراقي، كما نص القرار على رفع العقوبات عن الشعب العراقي المفروضة منذ عام (١٩٩٠). وتمكنت الولايات المتحدة من الضغط على مجلس الأمن واستصدار القرار رقم (١٥١١) في (١٦-١٠-٢٠٠٣) الذي اعترف بمجلس الحكم الانتقالي ممثلاً شرعياً للشعب العراقي، على ان يحل المجلس في (٣٠-٦-٢٠٠٤) وتشكيل حكومة انتقالية وطنية.[١٢٥]

وسرعان ما بدأت الحقائق تنكشف لتفند الذرائع والحجج التي ساقتها الولايات المتحدة لغزو العراق، بوجود اسلحة دمار شامل وان هدف الحرب جعل العراق بلداً ديمقراطياً فبدأت الأخطاء الأمريكية والفضائح التي ارتكبتها في العراق بعد الغزو تطفو فوق السطح وأبرزها فضيحة تعذيب المعتقلين في سجن أبي غريب التي كشف عنها في (٣-١٢-٢٠٠٤).[١٢٦]

ويرى" باسيل يوسف بجك" بأن الإدارة الأمريكية في تعاملها مع فضيحة سجن أبي غريب طبقت سياسة ((التحفظ)) على اتفاقيات حقوق الإنسان بخاصة وثيقة العهد الدولي لحقوق الإنسان، كما اتبعت سياسة ((الإفلات)) لجنودها من الملاحقات القضائية الدولية، بعد سحب أمريكا توقيعها على المحكمة الجنائية الدولية وفرض هذا المنهج على مجلس الأمن[١٢٧]

كما أن" جورج بوش" اقر بعدم صحة المعلومات التي أوردتها الإدارة البريطانية عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل بقوله ((لقد كانت المعلومات خاطئة)).[١٢٨]

وأكدت التقارير الأمريكية عدم وجود علاقة بين صدام والقاعدة، فيما أشار تقرير الأمم المتحدة إلى ((عدم وجود أدلة على تورط العراق بأعمال مع تنظيم القاعدة ولا وجود لأي علاقة وصلة بين العراق وتنظيم القاعدة)) وهو بعكس ما أعلنه جورج بوش في (١-٥-٢٠٠٣) بقوله ((لقد أزلنا حليفاً للقاعدة)).[١٢٩]

ويرى " لورنس كابلان[*] و وليم كريستول" [**] بأن احتلال العراق نتيجة حتمية لسياسة المحافظين الجدد الذين أعلنوا صراحة سياسة الولايات المتحدة بعد غزو العراق بقولهم ان ((الإستراتيجية الأمريكية تتجاوز العراق بشكل جلي بل إنها تفوق مستقبل الشرق الأوسط. إنها تمثل الدور الذي تعتزم الولايات المتحدة ان تلعبه في القرن الواحد والعشرين)).[١٣٠]

وقام مجلس الأمن بإصدار القرار رقم (١٥٤٦) في (٨-٦-٢٠٠٤) والذي نص على تشكيل حكومة عراقية مؤقتة وجمعية وطنية- وهو مشروع قدمته الولايات المتحدة- في (٣٠-٦-٢٠٠٤). على ان تتولى الجمعية الوطنية كتابة الدستور والتصويت عليه في استفتاء من قبل الشعب العراقي في موعد أقصاه (١٥-١٠-٢٠٠٤) وكذلك التحضير لإجراء انتخابات عامة في موعد أقصاه (٣٠-١-٢٠٠٥). ووضع الأسس لانتخابات عامة تؤسس لحكومة دائمة لمدة أربع سنوات في (١٥-١٢-٢٠٠٥)[١٣١].

ويرى" محمد محفوظ" بأن المشكلة ليست في سعي الولايات المتحدة للهيمنة على العراق، إنما في سياستها التي دفعت بالواقع السياسي العراقي إلى ممارسة الإقصاء والإلغاء لعزل المجتمع العراقي فأدخلت العراق في حروب خاسرة بددت ثروات العراق وقدراته.[١٣٢]

كما يرى" جوديت س. يافيه" بأن السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة في العراق بعد الغزو كانت سياسة قمعية فهي لم تحسن الأوضاع بل فاقمتها، وان مستقبل العراق القريب سيعود به إلى صدام جديد، لان سياسة أمريكا تدفع باتجاه صناعة دكتاتور جديد في العراق.[١٣٣]

وقامت الولايات المتحدة بإتباع أسلوب الترغيب والترهيب في سياستها تجاه العراق فمارست الترهيب عن طريق الاعتقالات العشوائية والمداهمات والعنف المفرط لأي معارضة لسياستها، وقد حذر مصدر هولندي من تلك السياسة بقوله ((ان القيادة العسكرية الأمريكية أصدرت أوامر صريحة لقوات الاحتلال في العراق بتطبيق سياسة التصفية الجسدية و إطلاق الرصاص بشكل عشوائي على المواطنين)). فيما استخدمت أسلوب الترغيب عن طريق

(*) **لورنس كابلان**: وهو واحد من ابرز المفكرين الأمريكيين لجماعة المحافظين الجدد وهو خريج جامعة كولومبيا واكسفورد، انظر مجلة البغدادية، المصدر السابق، ص٢٧.

(**) **وليم كريستول**: وهو أيضا من ابرز المفكرين الأمريكيين والأكثر نفوذاً الان في واشنطن، خريج جامعة هرفورد ويشرف على إدارة مركز بحوث يدرس حالياً (مشروع من اجل القرن الأمريكي الجديد) انظر مجلة البغدادية، المصدر السابق، ص٢٧.

الترويج للمشاريع التي ستنجزها في العراق وصرف رواتب عالية وتحسين الوضع ألمعاشي وتوزيع السيارات للمواطنين.[١٣٤]

فيما يرى الكاتب" توماس ريكس" بان الإدارة الأمريكية فشلت فشلاً ذريعاً في العراق وان سياستها أخفقت" اخفاقاً مهيناً" بسبب تجاهل التحذيرات الدولية من ((مستنقع العراق))، وحمل "ريكس "فشل سياسة الولايات المتحدة في العراق إلى الكونكرس الذي مرر مشاريع إدارة بوش الخاطئة ويقول بان ((الذرائع التي ساقتها أمريكا لغزو العراق سقطت جميعها على أسوار سجن ابي غريب)).[١٣٥]

بينما يرى الكاتب" باباك ريغانبيشة" بأن ما يجري من فوضى في بغداد هي سياسة أمريكية وضعتها قبل الغزو هدفها تغير الواقع السكاني في العراق بغية تشييع بغداد، بقوله ((ان ما يجري في بغداد هو القدر الحتمي لتوسع الشيعة)).[١٣٦]

ويبدو أن تلك الآراء فيها الكثير من الصحة خاصة بعد تصريح رامسفيلد عندما قال ((إذنا نريد أبعاد الإر هابيين عن أراضي الولايات المتحدة وأوربا وإلهاءهم بالعراق)).[١٣٧]

واتهم" برادلي" السياسة الأمريكية بأنها تريد تشكيل حكومة تابعة لها في العراق وليس حكومة حرة ديمقراطية بقوله ((في عراق ما بعد صدام حسين أصبحت الأهداف الأمريكية، خلق حكومة موالية لأمريكا في بغداد)). ويضف قائلاً ((ان حكومة موالية لأمريكا في العراق سوف تشكل بديلاً عن المملكة العرب السعودية))[١٣٨]

ويقول" نير روسن" في كتابه (في بطن الطائر الأخضر) بان ((الولايات المتحدة ببساطة تخسر الحرب في معركتها في العراق)).[١٣٩]

وترى" هدى الحسيني" بأن توجهات الإدارة الأمريكية تدفع باتجاه تقسيم العراق إلى عدة ولايات وكانتونات طائفية وعرقية، فأشارت إلى دراسة" د-مورافيك"في مركز البحوث الأمريكية تدعو إلى((تقسيم العراق إلى الجنوب حيث النفط والشمال حيث النفط والأكراد الذين لا خيار أمامهم سوى التحالف مع الأمريكيين و إبقاء الوسط السني محروماً)).[١٤٠]

و هو التوجه نفسه الذي قاده" ليزلي جيلب "من جماعة المحافظين الجدد، اذ دعا إلى ((معاقبة سنة العراق بإعطائهم دولة سنية فقيرة دون موارد وتنتزع منها مدينة كركوك وحقولها البترولية الغنية وتكون إلى جوار دولتين غنيتين، شيعية في الجنوب وكردية في الشمال الشرقي

ومثل هذه الدولة هي ما يستحقه سنة العراق وسوف تضمن أمريكا السيطرة على هذه الدولة الأخيرة، بحيث تكون طلإرادتها)) [١٤١]

ويرى" نوح فيلدمان" [*] في كتابه (لماذا ندين العراق، حرب وأخلاق بناء) بأن الولايات المتحدة اتبعت ((سياسة تعميم الفوضى منذ مايو ٢٠٠٣))[١٤٢]

فيما يرى" جيف سيمونز" بأن سياسة الولايات المتحدة بعد الغزو تهدف إلى الهيمنة على المنطقة العربية والسيطرة على العالم، لتحقيق أهداف الإمبراطورية الأمريكية، بقوله ((ان حكومة الولايات المتحدة ستكون في المستقبل هي الحربة التي ستحاول تشكيل الشرق الأوسط والعالم الأوسع بما يتفق والمصالح الأمريكية)).[١٤٣]

ووجه" بريجنسكي" انتقادات لاذعة لسياسات" بوش الأب وكليندتون وبوش الابن" ووصفهم ((بالفاشلين)) لأنهم انتهجوا سياسة غير صحيحة في التعامل مع المسالة العراقية ((فأهدروا فرصة قيادة أمريكا للعالم))[١٤٤]

ويرى" مايكل أوهلنان" الخبير في معهد" بروكينغر" للدراسات الخارجية الإستراتيجية، بان السياسة الأمريكية في العراق بنيت على خطأ وهي تسير باتجاه الفشل فيقول ((من غير المعقول إننا نكسب الحرب في العراق))[١٤٥]

ويعترف" والتر راسيل "بحقيقة فشل السياسة الأمريكية في العراق بقوله ((دعونا لا نخضع لطغيان الحقائق فينبغي ان لا يقودنا النجاح وحده لاستنتاج ان السياسة الأمريكية كانت رائعة)).[١٤٦]

بينما يرى" مايكل روبين" الباحث في معهد" أمريكان انتربرايز" بان سياسة بلاده في العراق ناجحة وحققت (النصر) لأنها ساهمت في مشاركة العراقيين في الذهاب إلى صناديق الاقتراع، بقوله ((نعم نحن منتصرون لآن، العراقيين ذهبوا إلى صناديق الاقتراع ثلاث مرات)). [١٤٧]

وتعليقاً على الانتخابات العراقية التي جرت في (١٥-١٢-٢٠٠٥)، قال" خالد عبد العظيم" بأن ((تغير السياسة الأمريكية تجاه العراق ينبغي

(*) **نوح فيلدمان**: هو مستشار سلطة التحالف المؤقتة في العراق (منذ ايار ٢٠٠٣ إلى حزيران ٢٠٠٤) وكان من ضمن الفريق الذي اعد قانون الإدارة المؤقتة، يدرس ,,فيلدمان,,مادتي القانون الدستوري والفكر الإسلامي في جامعة نيويورك، وهو يجيد اللغة العربية بطلاقه، وتشير بعض المصادر، بأنه هو من كتب الدستور العراقي، انظر، تقرير واشنطن، العدد (١٠٦) في ٢٠٠٧/٤/٢٨.

أن يبدأ بتغير هيكل السلطة داخل الإدارة الأمريكية قبل ان يتم تغيرها على الواقع العراقي)). [١٤٨]

وأكدت مصادر أمريكية إن الولايات المتحدة تخطط للاحتفاظ بأربع قواعد رئيسيه في العراق لاستخدامها في المستقبل البعيد، الأولى في وسط العراق (داخل مطار بغداد الدولي) والثانية في الجنوب في (طليل قرب الناصرية)، والثالثة في المنطقة الغربية (في مطار أتش١) بمحاذاة أنبوب النفط القديم الذي يمتد إلى الأردن، والرابعة في الشمال (في مطار باشور). ويشير تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية الى أن السياسة الأمريكية في العراق تسير نحو الفشل جراء تفجيرات مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء في شباط عام (٢٠٠٦)، والتي هددت العملية السياسية برمتها. [١٤٩]

ويرى "عاصم عبد الخالق" بان انتخابات التجديد النصفي للكونكرس في تشرين الثاني (٢٠٠٦)، تشكل فشل السياسة الأمريكية في العراق، مما دعا الإدارة الأمريكية إلى وضع إستراتيجية جديدة لتغيير سياساتها في العراق[١٥٠]، فتم تشكيل (مجموعة دراسة العراق)[*] التي تسمى بلجنة (بيكر هاملتون) والتي خرجت بنتيجة ((فشل السياسات الأمريكية المتبعة في العراق)). [١٥١]

(*) مجموعة دراسة العراق :Iraq Study Group أنشأت بامر من الرئيس جورج بوش في (١٥-٣-٢٠٠٦) بهدف تقييم الوضع في العراق. كما تسمى لجنة (بيكر – هاملتون) لأنها برئاسة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (جيمس بيكر) والرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية في الكونكرس الأمريكي (لي هاملتون) انظر، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٦٧) مصدر سابق، ص١٥٣.

الفصل الثاني

العلاقات الأمريكية- المصرية
وتعاونهما في الحرب على العراق

الفصل الثاني

العلاقات الأمريكية- المصرية وتعاونهما في الحرب على العراق

لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها وقيام الدولة الاتحادية في أواخر القرن الثامن عشر، ثمة علاقات مع ولاية مصر سواءاً دبلوماسية أو قنصلية، إذ كانت الدولة العثمانية هي صاحبة السيادة عليها، وقد بدأت العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية من الناحية الواقعية بعد توقيع المعاهدة التجارية الأمريكية مع الدول العثمانية في (٧-٥-١٨٣٠) والتي بمقتضاها أصبح للولايات المتحدة حق إنشاء قنصليات لها في جميع أنحاء الدولة العثمانية والمشاركة في نظام الامتيازات الأجنبية، وكان الكومودور" دافيد بورتر"أول قائم بأعمال الولايات المتحدة لدى الباب العالي بعد تعينه في عام (١٨٣١)، كما لم يكن للولايات المتحدة سياسة واضحة أو موقف محدد بشأن مصر فقد كان اهتمامها يقتصر فقط على الروابط الثقافية والتجارية المحددة، وكانت السمة الواضحة للعلاقات الاقتصادية المصرية- الأمريكية حتى عام (١٩١٤) تغلب عليها حالة عدم اهتمام الحكومة الأمريكية بتطوير تجارتها مع مصر أو تنمية استثماراتها في البلاد.[١٥٢]

ويبدو ان البعثات التبشيرية الأمريكية لم تترك بلداً عربياً الا وتغلغلت فيه ومنها مصر التي افتتحت فيها المدارس الأمريكية منذ عام (١٨٥٥) لتصل إلى حوالي (٢٨) مدرسة عام (١٨٦٥) تعمل تحت رعاية الهيئة الأمريكية، كما أسست الجامعة الأمريكية في القاهرة عام (١٩١٩).[١٥٣]

كان إلغاء الامتيازات الأجنبية في مصر عام (١٩٣٧)، يمثل بداية لتوجه سياسي أمريكي اكثر نشاطاً في مصر، سياسة كانت تسعى لاقصاء بريطانيا عن وضعها كصاحبة نفوذ مهيمن في مصر مع إرساء قاعدة صلبة لعلاقات أمريكية- مصرية لا ترتبط بالاستعمار البريطاني. [١٥٤]

وعُد العام (١٩٣٧) نقطة تحول في السياسة الخارجية الأمريكية نحو مصر، اذ اتجهت بشكل واضح للتنافس مع بريطانيا، وبدأت بتكوين علاقات متينة مع القاهرة من حيث الدعوة الى إلغاء سياسة الامتيازات التي وقعت في أوربا عام (١٩٣٧)، وانتهاج أمريكا لسياسة المساواة، ويمكن أن نميز سياسة الولايات المتحدة نحو المنطقة عامه ومصر خاصة بالنقاط التالية:[١٥٥]

(١) سياسة الباب المفتوح.

(٢) مبدأ حسن الجوار.
(٣) تقليص النفوذ البريطاني والفرنسي في الوطن العربي.

واتجهت السياسة الخارجية الأمريكية نحو مصر بين عامي (١٩٤١-١٩٤٢) إلى التركيز على الوجود العسكري والسياسي والاقتصادي فكانت وزارة الخارجية الأمريكية تريد وجوداً عسكرياً أمريكياً قوياً في مصر. بدأت بعدها الولايات المتحدة تنتهج خطاً أكثر تشدداً تجاه مصر والزعيم " جمال عبد الناصر" مستخدمة كل الطرق وكل السبل، بغية الضغط عليها لإرضاخها للأمر الواقع وعزلها عن محيطها العربي خاصة بعد موقف مصر الرافض لمشروع حلف بغداد عام (١٩٥٥) مما أدى إلى تدهور العلاقات المصرية الأمريكية فدفع ذلك التدهور إلى سحب أمريكا عرض تمويل مشروع السد العالي، فاعترفت مصر على أثرها بالصين الشعبية، ذلك الأجراء الذي زاد التوتر في العلاقات السياسة الأمريكية- المصرية[١٥٦]

جاء موقف الولايات المتحدة من العدوان الثلاثي على مصر عام (١٩٥٦) مخيباً لأمال مصر، بل ان بعض الوثائق تشير إلى ان العدوان تم بمباركة أمريكية، فسارت بعدها العلاقات السياسية الأمريكية- المصرية إلى نوع من المواجهة، خاصة بعد إعلان الوحدة السورية- المصرية في (٢٢-٢-١٩٥٨)، وانتخاب" جمال عبد الناصر" رئيساً لدولة الوحدة التي اتخذت لنفسها اسم الجمهورية العربية المتحدة فأدى ارتفاع نجم عبد الناصر كبطل قومي إلى انزعاج وغضب الإدارة الأمريكية، فبدأت تقارير المخابرات الأمريكية تنهال تقريراً تلو الآخر، تتهم عبد الناصر بسعيه للسيطرة على الشرق الأوسط بلداً بعد الآخر، وانه ((سيسقط البترول)) العربي في أيدي السوفيت، كما عرضت التقارير خططاً للتخلص من عبد الناصر.[١٥٧]

فكانت هذه المدة حرجة في صياغة الولايات المتحدة لسياستها إزاء مصر، مما دعا الولايات المتحدة في أثناء هذه الحقبة الى اتخاذ جملة قرارات وتطبيق سياسات ظلت حتى اليوم مركز توجه حيوي لاتجاه و أ هداف الدبلوماسية الأمريكية تجاه مصر، إذ حاولت الولايات المتحدة التركيز على مصر لخلق نظام إقليمي تحافظ عن طريقه على نفوذها وامتداد مصالحها.[١٥٨]

ويمكن تثبيت بعض الملاحظات على سياسة الولايات المتحدة تجاه مصر. منذ بدء الاهتمام الأمريكي بمصر حتى نهاية السبعينات:

(١) غياب الرؤية الواضحة لسياسة الولايات المتحدة تجاه مصر، و هو أمر مثير للدهشة، خاصة بعد الدور الذي أعطته أمريكا لمصر في المنطقة بدء من تخطيط الدفاع الإقليمي بعد الحرب مع بريطانيا والعرض الأمريكي لمساعدة مصر في بناء السد العالي عام(١٩٥٦) مروراً بسحب هذا العرض وموقفها المؤيد للعدوان الثلاثي على مصر.
(٢) ان سياسة الولايات المتحدة فشلت في تحقيق أهداف مصر في أثناء هذه المدة

بعد إقامة مركز قوة للحرب الباردة يديره نظاماً عسكرياً من الوطنيين والطبقة الوسطى تحت قيادة عبد الناصر.

أصبحت العلاقات الأمريكية- المصرية عديدة الجوانب ومتشابكة، تتداخل فيها المصالح الوطنية مع عوامل التأثير الخارجي التي ليست دائماً أو ضرورة خاضعة لإدارة الدولتين، فأضحت مصر عاملاً أساسياً في السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة ويعود لها الفضل الأكبر في تحقيق أهداف الولايات المتحدة في المنطقة، خاصة التطبيع مع الكيان الصهيوني، فقد فتحت مصر باتفاق السلام عام (١٩٧٩) الطريق أمام باقي الدول العربية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وبات نجاح الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط يعتمد كثيراً على الدور المصري والتعاون معها، وهو ما عبر عنه الرئيس" بيل كلينتون" في آذار (١٩٩٨) بقوله ((لم يحدث شيء إيجابي في الشرق الأوسط الا عندما عملت الولايات المتحدة مع مصر)).[١٥٩]

وبعد ان انفردت الولايات المتحدة بالقطبية مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، تبلورت إستراتيجية أمريكية جديدة تجاه مصر فاكتسبت العلاقات بينهما أهمية مميزة، خاصة بعد تحالفهما على ضرب العراق عام (١٩٩١)، فبلغ التعاون المصري الأمريكي ذروته في هذه المرحلة.

وتوضح وثيقة" الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط" التي أصدرتها وزارة الدفاع الأمريكية عام (١٩٩٥)، المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وحددت ثلاثة أهداف كبرى للتعاون بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية وهي: [١٦٠]

(١) السلام والاستقرار الإقليمي.
(٢) التصدي للإرهاب.
(٣) الإصلاح الاقتصادي.

كما حددت الوثيقة أربعة مجالات للعمل المشترك بين البلدين:

(١) التحالف الاستراتيجي: بما يعنيه من تعاون عسكري وتدريب ومناورات مشتركة وبرامج تسلح عسكري ومحاربة الإرهاب.
(٢) الالتزام بالسلام: بما يعنيه من تسوية سلمية للصراع (العربي- الإسرائيلي) على جميع المسارات وتحقيق الأمن والاستقرار الإقليمي.
(٣) تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي في مصر، بما يعنيه من تعديل المناهج التي تهاجم وتسئ للاسامية (لإسرائيل) ومحاربة المؤسسات التي تقف ضد المشروع الأمريكي في المنطقة وإجراء إصلاحات سياسية في بنية النظام، وتتعهد أمريكا بتقديم المساعدات المالية اللازمة لتنفيذ البرنامج.
(٤) دفع برنامج الليبرالية السياسية وتعميق الممارسة الديمقراطية، بما يعنيه من توسيع المشاركة في العمل السياسي وتطوير المؤسسات السياسية وتشجيع

التعدد الحزبي وتطوير نظام التعليم والخدمات.

ويرى" عبد المنعم سعيد" أن العلاقات الأمريكية- المصرية أضحت من أهم العلاقات السياسية الخارجية الأمريكية في المنطقة نظراً لموقع كل منهما ومسؤولياتها الإقليمية والعالمية، وأشار إلى تصريح حسني مبارك الذي وصف فيه العلاقات مع الولايات المتحدة بقوله ((ان العلاقات المصرية الأمريكية غير قابلة للتدهور فانه لم يكن يغلق باباً أراد البعض له ان يكون مفتوحاً لخلق حالة من الصراع مع الولايات المتحدة بسبب موقفها من المعونات الإضافية لمصر وربطها بقضية داخلية بحته)) (١٦١).

كما وصف" احمد ابو الغيط "" وزير الخارجية المصري العلاقات المصرية- الأمريكية بأنها ((إستراتيجية وان الاختلاف بين الطرفين لا يعكس صداماً بينهما بقدر ما يعكس الاستماع للطرف الأخر)).(١٦٢)

بينما يرى المؤتمر العام الرابع لحزب التجمع المصري بأنها ((علاقات غير طبيعية ولم تكن في صالح مصر في الغالب الأعم، وقد استنفذت أغراضها بصورة واضحة، ولم يعد ممكناً الاستمرار في هذا النمط من العلاقات)).(١٦٣)

وعلى اثر أحداث (١١/أيلول/٢٠٠١)، أصدر المؤتمر العام للحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في مصر وثيقة" مصر والعالم" عام (٢٠٠٢)، لتكشف عن إستراتيجية جديدة للسياسة الخارجية المصرية وعلاقاتها الدولية، خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وجاء إصدار هذهِ الوثيقة نتيجة الضغوط الأمريكية على الحكومة المصرية لتغير سياستها وإعادة النظر في علاقاتها مع أمريكا. (١٦٤)

ولتعزيز العلاقات بين البلدين قام الرئيس المصري" حسني مبارك" بزيارة واشنطن في خطوة وصفها المراقبون بأنها ((أصعب زيارة لرئيس مصري وعربي لواشنطن))، وكانت إستراتيجية التحرك المصري قد أثارت شكوك بعض الأطراف العربية من ان تكون مؤامرة مصرية- أمريكية لضرب العراق، اذ أكدت الوثائق، بان ((الرئيس بوش عرض على مبارك خطة غزو العراق)).(١٦٥)

شهد العام (١٩٩٩) تشكيل مجلس العلاقات المصرية- الأمريكية ليتولى مهمة تحسين العلاقات المصرية –الأمريكية ولحماية المصالح الاقتصادية الأمريكية والإستراتيجية في مصر والمنطقة ولأهمية مصر في الإستراتيجية الأمريكية، أكد مجلس النواب الأمريكي على ضرورة توطيد العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة ومصر، اذ أشار المجلس بان مصر هي ((دولة حليفة ومؤثرة إقليميا بل ان دفة المنطقة في قبضة مصر نظاماً ومجتمعاً)). (١٦٦)

ولأجل تطوير العلاقات والتعاون الأمريكي- المصري قامت بتوقيع اتفاقية جديدة مع الولايات المتحدة، تحت مسمى "المناطق الصناعية المؤهلة" والتي يطلق عليها اسم" اتفاقية الكوينز" والتي يسمح بموجبها للبضائع المصرية بالدخول إلى

الولايات المتحدة من دون رسوم كمركية شريطة ان تدخل (إسرائيل) شريكة في المنتوجات المصرية التي تصدر إلى الولايات المتحدة وبنسبة لا تقل عن (١٧%)[١٦٧]

ويرى" السيد أمين شلبي" بان العلاقات المصرية الأمريكية تطورت كثيراً بعد أحداث (١١- أيلول-٢٠٠١)، خاصة تعاونهم في (محاربة الإرهاب) ونشر السلام في المنطقة الذي يمثل الدعامة الاساسيه للتعاون المصري الأمريكي، ويشير إلى ان مصر تتبنى في بعض الأحيان مواقف تتمايز عن التوقعات الأمريكية حول عدد من القضايا والتطورات في المنطقة، وانه بدون تلك المواقف يمكن ان تتأثر مصداقيتها ودورها كقوة استقرار واعتدال في المنطقة، بل ان الحفاظ على هذه المصداقية وهذا الدور يلتقي في النهاية مع المصالح الحقيقية للولايات المتحدة.[١٦٨]

ولعبت مصر دور كبير في تطبيع العلاقات الأمريكية العربية سواءاً عن طريق مؤتمرات شرم الشيخ أم اللقاءات والاتفاقيات التي تتم بالخفاء، ومن المؤتمرات البارزة للتطبيع مع الولايات المتحدة استضافة القاهرة لمؤتمر" الثمان" [(*)] هو المؤتمر الذي جمع" كونداليزا رايس"[(**)] بعدد من وزراء الخارجية العرب فقسمت بموجبه الأنظمة العربية إلى أنظمة معتدلة وأخر متطرفة وعبر احد الساسة الأمريكان المشاركين في صناعة القرار السياسي الأمريكي عن السياسة الخارجية الأمريكية تجاه النظام المصري بقوله ((ان النظام القائم في مصر يحقق لنا ما نريد لا سيما في جانبين مهمين هما أمن إسرائيل من خلال الحدود المشتركة ونزع فتيل الأزمات دائماً مع الفلسطينيين والإسرائيليين والمساهمة الفاعلة في عملية السلام، ونحن لا نضمن مجيء نظام آخر في هذه المرحلة، يستمر في تحقيق هذهِ الأمور المهمة لنا)). [١٦٩]

(*) **الثمان**: هو المؤتمر الذي عقد في القاهرة وجمع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس، ووزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي الستة وزير خارجية مصر والأردن وتم في هذا المؤتمر تقسيم الأنظمة العربية إلى أنظمة معتدلة مثل انظمة (السعودية- مصر- الأردن) وأنظمة وحركات متطرفة مثل (النظام السوري والسوداني وحزب الله وحركة حماس والمقاومة العراقية)، انظر http://www.arabic.tharwaproject.com/node/5776

(**) **كونداليزا رايس**:ولدت سنة ١٩٥٤في بيرمنجهام في الولايات المتحدة وهي من أصول أفريقية، درست الموسيقى حتى أصبحت من ابرز عازفي البيانوا في امريكا حصلت على البكلوريوس عام ١٩٧٨ من جامعة دينيفر بولاية كلورادو أصبحت استاذة للموسيقى، وحصلت على الدكتوراه في العلاقات الدولية عام ١٩٨١ تخصصت في العلاقات الأمريكية السوفيتية، أصبحت عام ١٩٩٠ مسئولة الشؤون السوفيتية في مجلس الأمن القومي وفي عام ٢٠٠١ أصبحت مستشارة الأمن القومي، وفي عام ٢٠٠٤ أصبحت وزيرة الخارجية الأمريكية وتعد رايس أحد إضلاع مثلث الصقور مع رامسفيلد وديك تشيني، انظر جريدة الأسبوع العدد (٤٠٣) في ٤-١٢-٢٠٠٤

التعاون المصري - الأمريكي في غزو العراق.

كان لمصر- إلى جانب بعض الدول العربية- دور فاعل ومشاركة مؤثرة في الحرب على العراق وتدمير بنيته التحتية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها عام (١٩٩١)، اذ لم تكتفِ مصر بفتح قناة السويس أمام الأساطيل الأمريكية وتحريض الدول العربية على القبول بمشروع الحرب على العراق، انما كانت قواتها العسكرية من القوات الفاعلة في التحالف.

ان التعاون المصري الأمريكي في الحرب على العراق عام (١٩٩١) كان ثمنه- في اتفاق مصري أمريكي- إطفاء الديون المصرية المستحقة لأمريكا وكذلك تقديم مساعدات أمريكية إلى مصر، إذ وصلت الدفعة الأولى منها إلى مصر قبل ضرب العراق عام (١٩٩١) والبالغة(٦٣) مليون دولار، كما أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية وثيقة التعاون الاستراتيجي مع مصر عام (١٩٩٥). وبدأت في عام (٢٠٠٢) التحضيرات الأمريكية الفعلية لغزو العراق وسط صمت رسمي عربي رهيب، الا ان زيارة الرئيس المصري" حسني مبارك" لواشنطن في اذار عام (٢٠٠٢) ولقاءه الرئيس" جورج بوش" بدد شيئاً من الصمت العربي بعدما تناقلت وسائل الإعلام الأمريكية والصهيونية أنباء عن وجود خطة لغزو العراق على مكتب الرئيس بوش في أثناء لقائه مبارك، وتسرب معلومات عن مناقشة الخطة مع الرئيس مبارك، الذي نصح بوش بان ((أي تحرك ضد العراق في هذا الوقت يضر بمصالح أمريكا في المنطقة)).[١٧٠]

وأكد اغلب المراقبين للمسألة العراقية في المنطقة بأن زيارة مبارك لواشنطن مهدت لغزو العراق مقابل الحصول على المكاسب السياسية والاقتصادية مقابل أن تبدِ مصر تعاوناً في احتلال العراق، اذ أعلن الرئيس بوش في مؤتمر صحفي عقب اللقاء مع مبارك تأكيده على توقيع اتفاقية التجارة الحرة مع مصر وقال ((سندعم التجارة بيننا كثيراً ونقوم بزيادة وفتح أسواقنا أمام المنتجات المصرية وسوف نقوم بإلغاء بعض الرسوم الكمركية وسوف ندعم التجارة المصرية بشكل كبير)).[١٧١]

قامت مصر بتقديم الدعم وكافة التسهيلات اللوجستية والتسهيلات للقوات العسكرية عبر قناة السويس والقوات المتواجدة في الخليج العربي والبحر الأحمر وتزويدها بالمؤن والأغذية، قبيل وبعد غزوها العراق في (٢٠-٣-٢٠٠٣) وكذلك تقديم المعلومات الاستخباراتية للولايات المتحدة عن امتلاك العراق أسلحة جرثومية، اذ أكدت مصادر أمريكية ان ((جمال مبارك أوصل معلومات عن وجود أسلحة جرثومية لدى العراق في زيارة سرية للبيت الأبيض)).[١٧٢]

وأكد تلك الحقيقة الكاتب والصحفي" بوب ودوورد" في كتابه) خطة الهجوم) بقوله ((ان مبارك أرسل نجله جمال رئيس لجنة السياسة بالحزب الحاكم إلى واشنطن

لكي يؤكد للمتطرف دينياً جورج بوش المعلومات التي حصلت عليها أجهزة مصرية حول امتلاك العراق لأسلحة جرثومية)). [١٧٣]

لقد كان الدعم والتعاون المصري للقوات الأمريكية التي تتأهب لغزو العراق منقطع النظر، فكانت قناة السويس مفتوحة على مصراعيها امام السفن الحربية الأمريكية والبريطانية التي بلغت أعدادها المئات في شبط (٢٠٠٣)، وكانت الحكومة المصرية مسرورة بتزايد مرور السفن الحربية لأنها زادت من الإيرادات اليومية في الميناء.

فقد أعلن "احمد فاضل"رئيس هيئة قناة السويس في (٢٤-٢-٢٠٠٣) أن ((الحكومة المصرية مسرورة لان الهيئة حققت في يوم السبت ٢٢ شباط، أعلى إيراد يومي في تاريخها بمبلغ (٩,٤٨) مليون دولار، وان هذه الإيرادات تحققت نتيجة عبور (٥٧) سفينة حربية بلغت حمولتها الصافية (١٦٤,٢) مليون طن)). ويضيف" فاضل "بانه تم عبور ((المدمرتين ألتير وسيروس وعليها معدات وأسلحة أمريكية شاملة من دبابات وذخيرة في إطار الاستعداد لضرب العراق)). [١٧٤]

اما الشركات المصرية فكانت تتولى نقل المؤن من اللحوم والمواد الغذائية والمياه المعدنية والمشروبات الغازية والروحية إلى الجيش الأمريكي المتعسكر في الخليج، وأشارت المعلومات بان تلك الشركات أبرمت الصفقات مع القوات الأمريكية بحضور ممثل عن الحكومة المصرية، بل ان هناك سبعة شركات حكومية عقدت صفقات ضخمة لتقديم المؤن إلى القوات الأمريكية وان تلك العقود سارية لسنوات إلى ما بعد الغزو ومن ابرز الشركات المصرية شركة" سقارة" التي تقوم بتوريد البرتقال" الفرش" واللحوم والخضراوات المعلبة للقوات الأمريكية، وتفيد المعلومات ان أحد أعضاء الحزب الوطني الحاكم في مصر والعضو في البرلمان هو شريك في تلك الشركة وهو الذي ابرم العقود من خلال علاقاته مع القوات الأمريكية. [١٧٥]

كما كشفت جريدتي" الايكونومست و التليجراف" البريطانيتان عن فضائح العقود التي أبرمتها الشركات المصرية مع القوات الأمريكية في العراق، ومنها شركة أوراسكوم، اذ تمت الصفقة بين أحد أعضاء مجلس الحكم الانتقالي العراقي والقوات الأمريكية والملياردير البريطاني" أوجي" والملياردير المصري" علاء الخواجة" اذ تضمنت الصفقة فوز أوراسكوم المصرية في عقد الاتصالات النقالة في العراق مقابل التعاون مع القوات الأمريكية بالتجسس ومراقبة المشتركين والتنصت على المكالمات، بل والتعهد بتقديم كل التسهيلات التي تحتاجها القوات الأمريكية في هذا المجال. وقام عشرات رجال الأعمال المصريين بعقد صفقات لبناء القواعد العسكرية الأمريكية في العراق وأبرزهم رجل إعمال مصري- مقرب من الحكومة- تولى بناء قاعدة القوات الأمريكية في" النعمانية" القريبة من بغداد. [١٧٦]

أما" سعد الدين إبراهيم" رئيس مركز ابن خلدون، فكان له دورٌ كبيرٌ بالترويج للسياسة الأمريكية ومشروعها في غزو العراق مقابل تمويل الإدارة الأمريكية للمركز، اذ تشير المعلومات إلى ان الاتفاق على مساعدة القوات الأمريكية تم في مصر بحضور السفير الأمريكي والسفير (الإسرائيلي) فضلاً عن ممثل هيئة المعونات الأمريكية في القاهرة.(١٧٧)

كما حصل رجل الأعمال المصري" نجيب ساويس" على ترخيص لإطلاق قناة فضائية في العراق للترويج للسياسة الأمريكية ومشروعها في المنطقة، وبدأت القناة بالبث منذ عام (٢٠٠٤) ولكن بسبب كثرة القنوات الفضائية التي أُنشئت في العراق لا أحد يعرف ما اسم تلك القناة. (١٧٨)

وكان لمؤتمرات شرم الشيخ دورٌ كبيرٌ في تمرير مشروعات وخطط الإدارة الأمريكية في العراق، فقد أخذت تلك المؤتمرات تروج للمشروع الأمريكي وتبرر التواجد الأمريكي في العراق والمنطقة إلى الحد الذي قالت مجلة نيوز ويك الأمريكية وهي تتحدث عن مؤتمرات شرم الشيخ ودورها في تغيير واقع العراق ((التغير يبدأ من القاهرة وليس من بغداد)).(١٧٩)

وتؤكد بعض المصادر بان السلطات المصرية قامت بتزويد (٤٠٠) فني مصري بالجوازات والأوراق المزورة وتسفيرهم إلى العراق عن طريق الاردن ليعملوا داخل قواعد القوات الأمريكية. ووصل التعاون المصري مع القوات الأمريكية إلى درجة ان التلفزيون المصري الرسمي أعلن قبل غزو العراق عن اعتماد التلفزيون المصري لخريطة جديدة للأفلام التي ستعرض بعد اندلاع الحرب، وان تلك الأفلام ((تحمل العراق مسؤولية الكارثة التي ستحل بالمنطقة)). (١٨٠)

وبرر النظام المصري موافقته على مرور القطع والأساطيل الحربية الأمريكية والبريطانية عبر قناة السويس لضرب العراق بالإشارة إلى ((ان مصر ملتزمة باتفاقية القسطنطينية التي وقعتها الخلافة العثمانية ومصر في ولايتها وشارك في توقيعها إنجلترا وفرنسا وبولندا وهولندا، وان مصر لا تستطيع ان تمنع أي قطعة حربية أجنبية، إلا إذا كانت مصر في حالة حرب)). (١٨١)

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا تمسكت مصر باتفاقية القسطنطينية- رغم زوال الاحتلال العثماني عن الوطن العربي، وزوال حتى الدولة العثمانية كإمبراطورية- وسعت لتفعيلها ولماذا لم تسعى إلى تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك ؟والتي بمقتضاها تعد مصر عضواً في هذهِ الاتفاقية في حالة حرب حال وقوع العدوان على الدول العربية الأعضاء في الاتفاقية ومن بينهم العراق.

وكشفت تقارير عن سلسلة من اللقاءات المصرية الأمريكية- سواء كانت علنية ام سرية- قبيل غزو العراق، اذ أشارت تلك التقارير إلى قيام الولايات المتحدة بتقديم مساعدات مالية ضخمة لمصر لتطوير مطاراتها العسكرية وقواعدها وموانئها

لاستخدامها في غزو العراق وقامت الجرائد اليومية الرسمية المصرية بنشر قوائم بتلك الأموال التي ستقدم لمصر، ومنها جريدة الأهرام التي أعدت ذلك إنجاز لصالح مصر. كما ان الولايات المتحدة وعدت" مبارك "في مؤتمر الشركات لدعم الاقتصاد المصري ((بتقديم مليارات الدولارات بعد غزو العراق وحصلت مصر بعد الغزو مباشرة على (٣٠٠) مليون دولار)). كما ان الشركات المصرية كانت تقوم بتموين القوات العسكرية الأمريكية بالمواد الغذائية والمياه المعدنية والمشروبات الأخرى قبيل الغزو عندما كانت تتمركز في البحر الأحمر والخليج العربي وكذلك استمر التموين بعد الغزو، وقد عرضت قناة ابو ظبي الفضائية في (٢٥-٣-٢٠٠٣) برنامجاً يشير إلى ان المواد الغذائية التي يتناولها الجنود الأمريكان أثناء عملياتهم العسكرية ضد العراق هي مصرية، وكانت اللقطات في إطار فيلم سجل عن القطع العسكرية الحربية في العراق، وكانت من ابرز الشركات المصرية التي تمون القوات الأمريكية شركة" سقارة ". [١٨٢]

وحققت مصر الكثير من المكاسب بعد احتلال العراق من خلال الحصول على المساعدات المالية من الولايات المتحدة وتوقيع الاتفاقيات التجارية والاقتصادية بين البلدين، اذ أعلن" مجدي راضي" المتحدث باسم مجلس الوزراء المصري بان ((العلاقات المصرية الأمريكية تقوم على التوازن، وان مصر شريك رئيسي في التجارة والاستثمار مع الولايات المتحدة، وخاصة بعد توقيع بروتوكول المناطق الاقتصادية المؤهلة" الكوينز" حيث تمثل التجارة مع الولايات المتحدة ما نسبته (٣٥%) من حجم تجارة مصر الخارجية، وان هناك إمكانية لتدفق مزيد من الاستثمارات الأمريكية للعمل في مصر خلال الفترة المقبلة خاصة في مجالات البترول والغاز وتكنولوجيا المعلومات)). كما تشير المصادر إلى ان حجم التبادل التجاري المصري الأمريكي بلغ (٤,٤) مليار دولار عام (٢٠٠٤)، في حين بلغ الاستثمار الأمريكي المباشر في مصر مليار دولار يتركز معظمها في قطاع النفط، كما ان لجنة" طرق الأبواب"[*] حققت الكثير من الانجازات في قطاع التجارة والصناعة وتوقيع الاتفاقيات مع الولايات المتحدة. [١٨٣]

وتعزز يزاً لعلاقات التعاون المصرية- الأمريكية والدعم اللوجستي المصري وغيره للقوات الأمريكية ومن ثم احتلال العراق، قام الرئيس" حسني مبارك" بمنح الجنرال" جون أبي زيد" قائد القوات المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط "آنذاك"

(*) **طرق الأبواب**: وهي لجنة تتكون من أعضاء غرفة التجارة الأمريكية في القاهرة، تقوم بعقد الاتفاقات التجارية والصناعية مع الجانب المصري من خلال زيارة سنوية إلى الولايات المتحدة يتم فيها تداول الاتفاقات التي تتبنى توقيعها مع مصر وتم مناقشتها في الكونكرس الأمريكي انظر (http://www.masrawy.com/2004/full coverage/analyses/ usarist.aspx)

وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى- وهو أعلى وسام يمنح في مصر- نظير جهوده في دفع علاقات التعاون العسكرية المصرية الأمريكية وجهوده في قيادة القوات الأمريكية في العراق. (١٨٤)

وان منح هذا الوسام للجنرال ابو زيد ألاَ يعد اعترافاً رسمياً من النظام المصري بقبول بل ومباركة الاحتلال الأمريكي للعراق، ويظهر النوايا الحقيقة للنظام الحاكم في مصر تجاه العراق.

رؤية مصر للازمة العراقية:

ان المتتبع لسياسة مصر الخارجية تجاه العراق يجد إنها سياسة غير كاملة الملامح منذ عام (١٩٩٠)، إذ ان الحكومة المصرية ظلت طوال (١١) عاماً لا تقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع العراق.

ويرى د." عبد الرحيم ابو طالب" بان غزو العراق للكويت عام (١٩٩٠) هو الذي دفع العلاقات المصرية العراقية إلى التأزم بل كان ذلك تحدياً كبيراً للدور المصري ومكانتها في المنطقة كما شكل حرجاً سياسياً ومعنوياً شديداً للقيادة المصرية، فأعلنت مصر موقفها الرافض لاحتلال أراضي الغير بالقوة حتى ولو كان المعتدي عربياً. (١٨٥)

شهدت العلاقات المصرية- العراقية بعد الاحتلال وتحديداً في زمن"أيادعلاوي رئيس الوزراء العراقي (الأسبق)، عام (٢٠٠٤) بعض التحسن، خاصة بعد ان ابدت مصر ارتياحها من ترشح أول سيده عراقية لمنصب سفير العراق في مصر وهي" صفية السهيل" وقالت مصر إنها ستسرع في تعيين سفيرٍ لها في العراق أو دفع تمثيلها الدبلوماسي برئاسة" فاروق مبروك" رئيس بعثة رعاية المصالح أو القائم بالأعمال المصري في بغداد إلى درجة سفير، الا انها قامت بتعيين "إيهاب الشريف" سفيراً لها في العراق. ودعمت الحكومة المصرية طلب الرئيس بوش بتنحي صدام حسين عن السلطة ومغادرة العراق، اذ طالب الرئيس مبارك الدول العربية بالضغط على الحكومة العراقية لتنفيذ أوامر بوش بتنحي صدام عن السلطة وكانت الحكومة المصرية تدعم هذا الموضوع في كل المحافل الدولية(١٨٦)

ظل موضوع العراق سيفاً مسلطاً ومعلقاً على عنق العلاقات المصرية الأمريكية، فمصر تعلم أنها لا تستطيع ان تستمر بدعمها المطلق للولايات المتحدة من جهه، كما ان مصر أعلنت ان الموقف العراقي لا يستحق الدفاع عنه من جهة أخرى، وان موقف مصر هذا ليس بسبب (غزو العراق للكويت وإيران) أو موقف النظام العراقي من المعارضة، ولكن الحكومة المصرية تؤكد أن موقفها كان بسبب: (١٨٧)

(١) طرد المفتشين الدوليين من العراق في محاولة من بغداد لعرقلة عمل فرق

التفتيش.
(٢) ان الحكومة العراقية تخفي معلومات تتعلق بأسلحة الدمار الشامل.
(٣) ان العراق قام بتوسيع المباني و المنشات التي كان يجري فيها إنتاج أسلحة الدمار الشامل.
(٤) ان العراق حاول شراء أجهزة ومعدات يمكن استخدامها في عملية تخصيب مواد نووية.
(٥) ان العراق حاول شراء يورانيوم من دول افريقية.
(٦) ان الحكومة العراقية قامت باستدعاء علماء نوويين إلى الخدمة بعد إحالتهم إلى التقاعد

وقدمت الحكومة المصرية بعد غزو العراق مقترحاً إلى قوات الاحتلال الأمريكي بتشكيل مجلس عسكري في العراق، بغية السيطرة على الوضع الأمني، لان مصر كانت تؤكد بان المؤسسة العسكرية هي القادرة على حفظ الأمن، وكذلك لان ((مشاكل كثيرة ستحدث وستؤثر حتى على بلادهم، فضلاً عن ازدياد العمليات الإرهابية وحرب العصابات)).[١٨٨]

رحبت مصر بتشكيل مجلس الحكم الانتقالي في العراق واعتبرته ((خطوة في الاتجاه الصحيح، ليبدأ الشعب العراقي في تولي مسئوليته ومواصلة الأعمار و إقامة المؤسسات ووضع الدستور)). واعتبرت الحكومة المصرية أن ((الديمقراطية الأمريكية من شأنها ان تؤدي إلى انتشار الديمقراطية والإصلاح في العراق وان تخفف في الوقت ذاته من التطرف والغلو)). [١٨٩]

ووصفت جريدة المحرر الرئيس مبارك بانه)) كاسحة ألغام)) لانه اخذ على عاتقه مهمة ((كسح الألغام أمام الإدارة الأمريكية لغزو العراق واحتلاله)) واتهمته ((بالتآمر)) مع أمريكا لغزو العراق مثلما فعل عام (١٩٩١) وقيامه بفبركة قمة عربية لضرب العراق.[١٩٠]

وعندما أثيرت فضيحة تعذيب المعتقلين في سجن ابو غريب، اصدر مجلس الوزراء المصري بياناً ((حذر فيه المواطنين من التظاهر أو إبداء أي مشاعر معادية لأمريكا)) كما ان الحكومة المصرية أعلنت موقفها من الأحداث التي تجري في العراق على لسان "احمد ماهر " وزير خارجيتها (السابق) الذي قال ((نكتفي بمراقبة الأحداث في العراق لمعرفة كيف ستتطور هذهِ الأحداث وفي أي اتجاه، دون ان يكون لنا أي تأثير فيها أو تدخل لمصلحة الشعب العراقي، وعندما نتدخل يكون تدخلنا مجرد نصائح نقدمها للجانب الأمريكي نبين فيها خطورة الوضع، ليس على الشعب العراقي ولكن على الجنود الأمريكيين بل وعلى الوجود الأمريكي نفسه في المنطقة كلها)). [١٩١]

الفصل الثالث

انعكاست تلك العلاقات على سياسة المؤسسات الإعلامية العربية

الفصل الثالث

انعكاست تلك العلاقات على سياسة المؤسسات الإعلامية العربية

انعكاسها على سياسة المؤسسات الإعلامية في العراق

لقد تبنت الولايات المتحدة الأمريكية من اجل تحقيق توجهات سياستها في العراق أسلوباً دعائياً جديداً في التضليل الإعلامي من خلال مزاولة الأنماط الدعائية المختلفة بغية تحقيق الأهداف التي يرسمها المخطط لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية ولتسويق نشاطها الدعائي ولكسب أصدقائها ومحاربة خصومها وحصر أعدائها بأساليب دعائية محددة ومعينة، كما ان السياسة الخارجية الأمريكية تستخدم كل أساليب التضليل من خلال وسائل الاتصال المختلفة في محاولة لتغييب الرأي العام العالمي ولتبرير مخططاتها لغزو العراق والاستيلاء على المنطقة، وبذلك فهي تستخدم كل وسائل الاتصال الجماهيري لتمرير ادعاءاتها.

ويرى" أرماندماتيلار و ميشيليه ماتيلار " بان وسائل الإعلام الأمريكية ترجمت المبادئ التي قام عليها المؤسسون الأوائل للدولة الأمريكية، إلا ان العقد الأول من القرن العشرين شهد نهوض السياسة الأمريكية، فسار موضوع الإعلام في الولايات المتحدة جبناً إلى جنب مع السياسة الأمريكية. (١٩٢)

كما أكدت لجنة الشؤون الخارجية في الكونكرس الأمريكي في تقرير لها يكشف عن أسلوب التفكير الأمريكي في استخدام وسائل الأعلام لتحقيق السياسة الخارجية، ويشير التقرير إلى انه ((يمكننا ان نحقق بعض أهداف سياستنا الخارجية من خلال التعامل المباشر مع شعوب الدول الأجنبية بدلاً من التعامل مع حكوماتها ومن خلال استخدام الأدوات الحديثة وتقنيات الاتصالات يمكننا اليوم ان نصل إلى قطاعات كبيرة ومؤثرة من السكان في هذهِ البلدان، وان نقوم بإعلامهم والتأثير في اتجاهاتهم، بل ويمكن في بعض الأحيان ان نحرضهم على سلوك طريق معين)). (١٩٣)

وقامت الولايات المتحدة بتوجيه العديد من وسائل الإعلام إلى الوطن العربي، بغية الترويج لسياستها وتنفيذ مخططاتها في المنطقة، اذ أصدرت طبعة عربية لمجلة نيوز ويك الأمريكية وهي المجلة الأشهر في العالم و

أصدرت تلك الطبعة في الكويت في (١٣-٦-٢٠٠٠) من خلال دار الوطن للصحافة والنشر[١٩٤].

كما أنشأت في (٢٣-٣-٢٠٠٢) إذاعة سوا من واشنطن وهي تصدر بديلاً عن القسم العربي في اذاعة (صوت أمريكا) وتعود فكرة الإنشاء إلى" كارين هيوز" مساعدة بوش الابن[١٩٥]، وتقوم الإذاعة بالترويج للمشروع الأمريكي في المنطقة ولخدمة السياسة الأمريكية بغية تحقيق أهدافها، وتستخدم الإذاعة أساليب للضغط على الموطن العراقي ليرضخ للسياسة الأمريكية، وبدأت الإذاعة تبث بعد الاحتلال من ابو ظبي، وتقوم الإذاعة بصياغة أخبارها بما يتواءم والمصالح والتوجهات الأمريكية وهي انشئت خصيصاً للتحضير لغزو العراق.[١٩٦]

وفي (١٤-٢-٢٠٠٤) أطلقت الولايات المتحدة قناة الحرة، الفضائية، ولاهمية تلك القناة أعلن الرئيس الأمريكي بوش اطلاق بث القناة وذلك في خطاب القاه امام الكونكرس فقال ((ان حرية الصحافة والتدفق الحر للأفكار هما أمران أساسيان وحيويان للحرية ولمواجهة الدعاية الإعلامية المفعمة بالحقد التي تملأ موجات الاثير في العالم الإسلامي)). [١٩٧]

وهذا الكلام الذي قاله بوش يؤكد بوضوح بان اطلاق القناة موجهة بالأساس ضد العرب والإسلام ولمواجهة القنوات العربية و الإسلامية وللترويج للسياسة الأمريكية ولتجميل صورة أمريكا في المنطقة.

وفي عام (٢٠٠٥) أطلقت القناة قناة جديدة" الحرة عراق" وتهدف إلى السيطرة على عقلية المواطن العراقي والترويج للسياسة الأمريكية والترويج لمشروعها في العراق، كما تهدف قناة الحرة إلى حماية الأنظمة العربية ودفعها إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني، اذ أعلن عدد من المسؤولين الأمريكيين بان ((هدف وسائل الإعلام الناطقة باللغة العربية هو حماية الأنظمة العربية من الثورات والتمرد عليها)). [١٩٨]

ويرى" شوقي جلال" بأن الولايات المتحدة تستخدم أساليب دعائية من خلال وسائل الإعلام للتوريج لسياستها، لأنها تعكس مشاعر القيادة السياسية ولا توجد خلافات جوهرية بين مؤسساتها السياسية والدعائية بشأن تحقيق أهداف سياسة الولايات المتحدة بغية أمركة العالم. [١٩٩]

كما يرى" جون سيمبسون" بان السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة في عملية تغطية الحرب التي شنتها على العراق تهدف إلى إبعاد وسائل الإعلام المستقلة لضمان عدم نشر الفضائح الأمريكية فيقول ((ستكون التغطية الإعلامية الأمريكية للحرب القادمة مقتصرة في معظمها على هؤلاء الصحافيين المدمجين وعلى المراسلين المتمركزين في القيادة

العسكرية ويعلنون الرواية الرسمية لكل شيء. أما الصحافيون الذين يحاولون العمل باستقلالية اكبر فسوف يهاجمون لأنهم ينقلون وجهة نظر العدو)). [٢٠٠]

تستخدم الولايات المتحدة وسائل الإعلام لتحقيق سياستها في المنطقة لتمرير مشروعها بأساليب عدة لتنفيذ مخططاتها فهي تقوم بـ:[٢٠١]

(١) تسويق الرعب: عن طريق تهويل قوة الولايات المتحدة وإمكاناتها بغية إثارة الرعب في قلوب الخصوم.

(٢) خوف بلا حدود :-اذ تقوم الولايات المتحدة باستخدام أساليب دعائية متطورة لزرع الخوف خاصة في استخدام أسماء العمليات العسكرية (عاصفة الصحراء) و(المطرقة الحديدة) و(راس الافعى).

ويرى الدكتور" صباح ياسين" بأن السياسة الأمريكية استغلت وسائل الإعلام إثناء غزو العراق لتنفيذ سياستها من خلال[٢٠٢]:

(١) تغيب الشهود: أي ملاحقة الإعلاميين ومنعهم من الوصول إلى موقع الحدث باستثناء بعض الوسائل الإعلامية التي ترافقهم، فتمارس عدة قوانين غير شرعية بغية عدم تمكن الصحفيين من الوصول إلى المعلومة، حتى وصل الأمر إلى قتل- الصحفي- الشاهد.

(٢) الاحتكار والهيمنة: أي احتكار تدفق المعلومات ومنع الصحفيين المستقلين من نقل الأحداث واستبعادهم عن ساحة النزاعات.

(٣) ازدهار الكذب: أضحى الوجود الإعلامي في موقع الأحداث يشكل تهديداً باتجاه فضح وتعرية المحتل، لذلك اعتمدت وسائل عديدة بغية أبعاد العين الإعلامية الراصدة للأحداث، ومارست الادعاءات والكذب من خلال اتهام المؤسسات الإعلامية المتنقلة والصحفيين المستقلين بمساندة الجماعات المسلحة بغية إبعادهم بالقوة عن موقع الأحداث.

(٤) افتراس المتلقين: أي افتراس وسائل الأعلام للمتلقي بوسائل إكراه مقصودة تؤدي إلى انسداد في مجرى دائرة الفعل وردة الفعل.

وهناك تستقر حالة العنف باعتبارها واقعاً يصعب مقاومته ومن ثم القبول به والتعامل معه.

(٥) رشى علنية: اذ قامت الإدارة الأمريكية بتقديم رشى علنية لبعض الإعلاميين في العراق ودعم مؤسسات صحفية أخرى، ودفع رواتب العديد من الصحفيين، لنشر أخبار وتقارير- معدة مسبقاً- عن السياسة الأمريكية وعن (نجاحاتها وانتصاراتها) في العراق.

(٦) صفات مشبوهة: تقوم الولايات المتحدة من اجل تحقيق الأهداف السياسية الخارجية في العراق بإنشاء مؤسسات إعلامية للترويج لسياستها في العراق

والمنطقة، اذ يشير تقرير للبنك الدولي ((ان ما يزيد على ثمانين مليار دولار في السنة هو حجم المبالغ المشبوهة التي تكون في إطار الصفقات المشبوهة. ولا شك ان جزءاً كبيراً من تلك الأموال يخصص لمشاريع إعلامية وثقافية مشبوهة تهدف اما إلى شراء ذمم الإعلاميين والمثقفين أو إلى إنشاء مؤسسات ومراكز لتنظيم عمليات تمويل الفساد وشراء الذمم)).[٢٠٣]

اتخذت الإدارة الأمريكية من الكذب المنظم سياسة معتمدة رسمياً في عملها وأسلوب التعامل الرسمي، وبعد الفشل الإعلامي الأمريكي نتيجة الصفقة الفاشلة لدفع رشاوى لبعض الصحف العراقية ابتدع رامسفيلد بدعة " المراسلين المرافقين" الذين يتواجدون داخل الوحدات العسكرية الأمريكية يقومون بأعداد قصص إخبارية عن نشاطات القوات الأمريكية وهي تخضع لمراجعة قائد الوحدة العسكرية قبل إرسالها إلى الصحف[٢٠٤]

ويرى الكاتب والصحفي" بوب ودوورد" في كتابه (حالة الانكسار) بان سياسة الولايات المتحدة في هذهِ الحرب كانت فاشلة لأنها تعمدت إخفاء الحقائق عن الشعب الأمريكي والرأي العام بقوله ((تمثلت اخفاقات السياسة الأمريكية من خلال اعتماد سياسة التضليل)). [٢٠٥]

اما د." مي العبدالله سنو"فترى أن الولايات المتحدة اعتمدت في حربها على العراق على وسائل الإعلام بشكل فعال وكبير فتقول أن ((الحرب على العراق لم تكن حرباً عسكرية فحسب، الحرب كانت في الحقيقة حربين، الحرب الفعلية أو الحرب الميدانية والحرب الإعلامية التي كانت أحياناً اكثر حدة من الأولى)).[٢٠٦]

كما يرى "حسن عمر" خبير القانون الدولي، أن الولايات المتحدة استخدمت وسائل الإعلام لتكريس ((كذبها المنهج)) بغية تمرير سياستها في العراق وان ((الإدارة الأمريكية تمارس كل ذلك عن طريق جهاز أنشأته في وزارة الدفاع هو جهاز الخداع والتضليل))[٢٠٧].

قامت الولايات المتحدة من خلال استخدام وسائل الإعلام باتباع أساليب دعائية وتضليلية لترويج سياستها، وأفكارها وتمرير مشروعها في العراق والمنطقة، من خلال:

(١) شخصنة العدو.. اذ أقنعت الشعب الأمريكي بان صدام هو العدو لانه كاذب ومريض و إرهابي ساعد القاعدة في تفجير البرجين.

(٢) أظهار أن أمريكا لا تريد الحرب لكن صدام يدفعها بهذا الاتجاه، لذا أعطته مهلة لمغادرة العراق لتفادي وقوع الحرب.

(٣) الحديث عن الدوافع الإنسانية للتدخل العسكري الأمريكي بهدف إخفاء الأسباب الحقيقية للغزو وراء ستار المبادئ الإنسانية.

(٤) ترويج الحكايات والقصص الملفقة ضد العراق- الخصم- ونعت قياداته بصفات بذيئة والتأكيد بأنها تمارس سلوكيات وأفعالاً تستوجب العقاب الفوري.

انعكاسها على سياسة المؤسسات الإعلامية في مصر

انعكاسها على السياسة الصحفية لجريدة الأهرام

شهدت مصر اواخر القرن التاسع عشر تنامي الحركة الفكرية بشكل واسع والتي بدأت تؤتي ثمارها في الاستناره الفكرية بعد قدوم المفكرين وطالبي العلم العرب اليها. خاصه من بلاد الشام الذين كانت الصحافة وسيلتهم للأستنارة الفكرية والعلم بما يدور في افاق البلاد، وكانت الصحافة ميداناً واسعاً للكثير منهم بعد حملة" نابليون بونابرت" على مصر عام (١٧٩٨) وكانت نتيجة هذا التنامي ولادة جريدة الاهرام التي تعد واحدة من اقدم الجرائد المصرية واشهرها، لتسير بعدها الجريدة بخطى واثقة منذ صدورها بانتظام عام (١٨٧٦) لتصبح بذلك اول جريدة عربية تستمر بالصدور منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا وتحتل الاهرام الأن موقع الصدارة بين مئات الصحف الصادرة في مصر سواءاً كانت رسمية ام صحف احزاب وغيرها من الصحافة الخاصة (المستقلة) كما عاصرت تلك الجريدة العريقة ثلاثة قرون. ولدت في احدها، وعاشت في الاخر، ومازالت مستمرة وتحتل الصدارة في الثالث منها، بفضل تقاليد ارساها الاباء المؤسسون لها، وسار على هداها من جاء بعدهم. تلك الجريدة التي تجاوزت مرحلة النضج وتخطت مرحلة المكان ووصلت الى نطاق الصحافة الدولية، فتجاوزت اصدارات مؤسسة الاهرام ال(٢٥) مطبوعاً بين جريدة ومجلة وتمتلك سلسلة كبيرة من المطابع الضخمة والحديثة وترتبط بها عشرات المؤسسات والادارات الكبيرة. لقد شاركت جريدة الاهرام بعد الحرب العالمية الثانية في تأسيس رابطة الصحافة العالمية" وكان لها تأثير في الكثير من الاحداث التي مرت بها المنطقة.(٢٠٨)

تلك الجريدة التي تتابع على رئاستها عمالقة الصحافة والادب العربي ومنهم" محمد حسنين هيكل "(*) و" علي امين "(**) و "احسان عبد القدوس "(***) وغيرهم

(*) محمد حسنين هيكل: **ولد محمد حسنين هيكل في القاهرة في ١٩٢٣/٩/٢٣. درس في مدرسة الشعرية الابتدائية. والتحق بعدها بمدرسة الظاهرة التجارية، حصل على الدبلوم العالي من المعهد العالي للعلوم المالية والتجارية ، دخل بعدها مدرسة " باريتسر " الخاصة لتعليم الغات الاجنبية، عمل في بداية حياته سكرتيراً خاصاً للسيد " روز اليوسف " التحق بعدها بجريدة " اللاجيبشيان جازيت " عام ١٩٤٢، ثم عمل مراسلاً حربياً في فلسطين، عمل بعدها في العديد من الصحف، اهمها جريدة اخبار اليوم " مع الاخوين " مصطفى وعلي امين " عام ١٩٤٤. وعين وزيراً للأعلام عام (١٩٧٠) واستقال من الوزارة بعد وفاة " جمال عبد الناصر " أنظر،**

قام بتأسس جريدة الاهرام الاخوان اللبنانيان" سليم وبشارة تقلا" (****) بعد حصولهما على موافقة الاصدارمن" الخديوي اسماعيل" في (١٨٧٥/١٢/٢٧)

وكان اصدارها في مدينة الاسكندرية، وكانت تصدر اسبوعية بأربع صفحات واقتصر عملها في البداية على الترويج ومتابعة الحركة التجارية، اختارت يوم السبت يوما لصدورها. وأختلفت روايات الكتاب حول التاريخ الحقيقي لاصدار اول عدد من الاهرام عند تأسيسها. فيقول" محمود أدهم" أن طلب الاصدار قدمه" سليم تقلا" بمفردة وقام باصدار الجريدة بأسم (مثال الاهرام) في (١٨٧٦/٧/١٥)، وذلك للتمهيد لاصدار الاهرام الام واستمرت بالصدور الى صدور الاهرام الام في (٥-٨-١٨٧٦. (٢٠٩)

تشير المصادر التي تناولت نشأة جريدة الاهرام بانها تعبر عن سياسة الدولة منذ صدورها على الرغم من انها صدرت مستقلة واصدرها شخص بعد حصوله على الترخيص. لكن الدولة فرضت وصايتها على الجريدة قبل صدورها من خلال الشروط التي وضعتها على صاحب الامتياز ومنعه من الخوض في امور السياسة. هذا ما اكده" ابراهيم عبده" بقوله ((اذا كانت هناك سياسة للاهرام فهي سياسة الدولة التي منحتها الترخيص واذنت لها بالصدور)). ويضيف بان الاهرام لم تكن لها

=

جمال الثعلبي، محمد حسنين هيكل أستمرارية أم تحول. بيروت، المدرسة العربية للدراسات النشر، ١٩٩٩. ص٢١-٣٤.

(**) علي امين: **هو واحد من ابرز الكتاب والصحفيين المصريين والعرب وله العديد من المؤلفات من الكتب والروايات والقصص.**

(***) إحسان عبد القدوس: **هو روائي وأديب مصري واحد الكتاب الصحفيين البارزين له العديد من الروايات والقصص.**

(****) سليم تقلا: **ولد سليم تقلا سنة ١٨٤٩م في قرية (كفر شيما) بلبنان وفي الثانية عشرة من عمرة انتقل الى بيروت لتلقي العلوم والادب على يد معلم الجيل " بطرس البستاني " في مدرسته الوطنية المعروفة، وبعد اتمام دراسته اختارته مدرسة البطريركية، لتدريس اللغة العربية وادابها. وهناك التقى بالشيخ " ناصيف اليازجي " ولما تجاوز عمرة ال (٢٦) عاماً قرر السفر الى مصر، خاصة بعد سماعة انباء الثورة الفكرية والادبية والعلمية التي بدأها " الخديوي اسماعيل " من بناء مدارس واصدار الصحف.من هنا كانت بداية اصدار جريدة الاهرام. توفي سليم تقلا سنة ١٨٩٢م. انظر محمود ادهم، جريدة الاهرام (وفن التحقيق الصحفي) القاهرة، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٥. ص٥٠**

(****) بشارة تقلا: **ولد بشارة تقلا سنة ١٨٥٢م في (كفر شيما) بلبنان، درس في مدرسة عينطورا الفرنسية، سافر الى مصر والتحق بأخيه " سليم " عام ١٨٧٦ لتأسيس جريدة الاهرام ، وتوفي بشارة تقلا سنة ١٩٠١. أنظر، د. عبد اللطيف حمزة. قصة الصحافة العربية في مصر (منذ النشأة الى منتصف القرن العشرين) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢. ص٧٦.**

سياسة تحريرية واضحة في السنتين الأوليتين في حياتها، لانها اعتمدت على سياسة الذقل من جريدة الوقائع المصرية والجوائب. وكان ((توجهها يتواءم مع السياسة المصرية التي رسمها الخديو اسماعيل)) [٢١٠]

ويرى د." ياس البياتي" بان السياسة الاعلامية لاي وسيلة لايمكن ان تنفصل عن حقيقة التطور الحضاري الاعلامي، لان السياسة الاعلامية وجه السياسة بمعناها الشامل.[٢١١]

وعرفت الاهرام منذ نشأتها باتخاذ سياسة التأييد للنفوذ السياسي والثقافي الفرنسي في مصر، وانتقادها الشديد للثورة العربية وزعيمها احمد عرابي. وقد بدأت الاهرام تتخذ موقفاً اكثر حزما من الاحتلال الانكليزي في عام (١٨٨٤)، ووقفت ضد سياسة إخلاء السودان من الجيش، كما ساندت حكومة " سعد زغلول" وثورته ضد الاحتلال عام (١٩١٩) وفتحت صفحاتها للوطنيين.[٢١٢]

وخطت الاهرام منذ منتصف الخمسينات من القرن الماضي خطوات واسعة لدعم وجودها كجريدة قومية تعبر الى حد كبير عن رأي الدولة، بعد عملية تاميم الصحافة والتحاقها بالدولة.[٢١٣]

اتخذت الجريدة موقفاً مناهضاً للعراق في حرب الخليج الثانية واعتبرت ان ((العراق خارج عن القانون الدولي ويجب معاقبتة. وان مصر ترفض الغزو، وعلى مبارك بذل جهود لتحرير الكويت وارسال جيش للمشاركة في الحرب)) وقالت الجريدة ((الغزو العراقي للكويت كلف اقتصاد الدول العربية خسائر تصل الى ٦٢٠ مليار دولار)).[٢١٤]

كما ان التغير الخطير في توجهات السياسة الاعلامية لجريدة الاهرام سجل بعد زيارة الرئيس مبارك الى واشنطن في اذار عام (٢٠٠٢)، اذ اخذت الصحافة المصرية تهاجم سياسة الاهرام وتوجهاتها نحو تبرير السياسة الامريكية في المنطقة. اذ بدأ خط الاهرام يتغير كثيراً فأخذت تتبنى السياسة الامريكية والترويج لها في المنطقة. خاصة التروج للسياسة الامريكية بشأن غزو العراق واخذت تقدم التبريرات للحرب المقبلة وبدات الصحافة المصرية تتساءل ((ماذا جرى لجريدة الاهرام))[٢١٥] فيما لم تتضح معالم والتوجهات السياسية لجريدة الاهرام بعد رحيل" ابراهيم نافع" وتسلم" اسامة سريا" رئاسة التحرير و" مرسي عطاالله" رئاسة مجلس الادارة الا ان الكاتب والصحفي المعروف" فهمي هويدي" وصف سياسة" اسامة" في مقال بعنوان (القلم ام الكرسي) بأنها ((سياسة البحث عن الكرسي)) فيقول((هيكل اكتسب شرعية من قلمه، بينما ابراهيم نافع واسامة سرايا، اكتسبا شرعيتهما من الكرسي)).[٢١٦]

كما يرى د." حسن طوالبة" بان الصحافة المصرية والعربية الاخرى منذ حرب الخليج الثانية، تأثرت بمواقف الحكومات الرسمية، وان مواقفها ظلت متباينة تتراوح بين الحياد والحياد السلبي.[٢١٧]

اما في سياستها التحريرية، فقد استحدثت جريدة الاهرام بعض الفنون الصحفية منذ عام (١٨٧٩)، اذ لم تكن تلك الفنون معروفة في الصحافة العربية ومنها (الحديث الصحفي) الذي اجرته مع" الخديوي اسماعيل "، كما انها اول جريدة مصرية ترسل مندوباً لها في الخارج، و هو" بشارة تقلا" الذي ارسلته الى الشام عام (١٨٨٠).[٢١٨]

وتوسعت الجريدة بعد الحرب العالمية الاولى في معالجة الموضوعات والقضايا التي تهم القراء، وانشأت لها لاول مرة شبكة مراسلين في مختلف دول العالم. كما قامت باستقطاب جميع عمالقة الادب وكتاب المقالات ورجال الفكر بدءاً من (طه حسين ونجيب محفوظ ويوسف السباعي وتوفيق الحكيم). لقد تمكنت جريدة الاهرام في فترة التسعينات من اتباع اساليب متطورة في الاخراج الصحفي والفني، باستخدام احدث التقنيات الحديثة. [٢١٩]

كما ارتادت الجريدة بعد عام (٢٠٠٠) افاقاً جديدة، خاصة فيما يسمى (الصحافة الاستكشافية) و هي المهمة التي دأبت جريدة الاهرام على انتهاجها في السنوات الاخيرة، والتي تساعد بشكل كبير على إثراء الرأي العام العربي بالمعلومات، مثل جولات استكشافية لدولة جنوب افريقيا، وجنوب شرق اسيا،وكذلك جولات دول الشام (الاردن وسوريا ولبنان) بالاضافة الى تركيا، وكذلك الحوارات التي اجرتها مع" صناع القرار السياسي الامريكي "[٢٢٠]

ويرى د." فاروق ابو زيد" بأن السياسة التحريرية لجريدة الاهرام ثابتة العناصر ولم تتغير برغم تعاقب الحقب التاريخية وتغير النظم السياسية في مصر وهي سياسة تقوم على اساس الدقة في نشر المعلومات والموضوعية في عرض الاراء، كما توظف اساليب الاخراج الفني بما يحقق التعبير عن سياسة الجريدة ومواقفها واعطائها طابعاً مميزاً. [٢٢١]

بدا وضحاً تأثير وملامح العلاقات الأمريكية- المصرية على السياسة الصحفية لجريدة الأهرام، وتحديداً بعد زيارة الرئيس المصري "حسني مبارك"إلى واشنطن في (٢-٣-٢٠٠٢) والذي كان يرافقه في هذه الزيارة" إبراهيم نافع"رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة الأهرام "آنذاك" الذي عاد ليتحدث عن حتمية الحرب على العراق بما يشير إلى أن خطة غزو العراق عرضت على مبارك-حسبما أوردت التقارير- وأخذ يردد ما يقوله ساسة البيت الأبيض خاصة تصريحات جورج بوش عن تلك الحرب التي أطلق عليها ((حرب تحرير العراق))، فكتب نافع يقول ((ان

قادة دول معسكر الحرب في الولايات المتحدة وبريطانيا وأسبانيا أعطوا العراق الفرصة الأخيرة قبل اللجوء إلى الحرب)).[٢٢٢]

قام „ نافع „ بتوجيه الاتهامات إلى سوريا قبل ان تفعل أمريكا وحمل سوريا مسؤولية الحرب على العراق وعرقلة عمل الدول العربية لتقديم المساعدة إلى العراق بسبب رفض" بشار الأسد "التصويت على قرار القمة العربية بإرسال لجنة لتقصي الحقائق في بغداد. واخذ "نافع" يناقض كلامه فمن جهه يؤكد بأن معسكر الحرب عزم أمره لغزو العراق وان الحرب قائمة لا محال، ومن جهة أخرى يحمل سوريا مسؤولية الحرب لان الرئيس السوري اعترض على إرسال لجنة لتقصي الحقائق. فهل إرسال تلك اللجنة من شانه إيقاف الحرب؟ وأي حقائق تريد اللجنة التقصي عنها؟ والأساطيل والباراجات الحربية تعبر قناة السويس وتعسكر في الخليج والبحر الأحمر وطبول الحرب بدأت تقرعها الأنظمة العربية قبل الإدارة الأمريكية وحلفائها. كما ان اعتراض سوريا على قرار القمة ليس ضد العراق انما سوريا كان رأيها بان اللجنة لا تجدي نفعاً أمام الاستعدادات للحرب الأمريكية المحتملة، فطالبت سوريا بموقف عربي واضح وحازم يرفض الحرب والوقوف بوجه الولايات المتحدة، لان الحرب لا تستهدف العراق إنما المنطقة العربية بأسرها.[٢٢٣]

فأخذت جريدة الأهرام تخصص صفحات كاملة لتضع سيناريوهات للحرب على على العراق وتداعياتها، فنشرت رسوماً توضيحية وخرائط للهجوم الأمريكي على العراق وهو يستهدف المناطق الحساسة، كما نشرت معلومات خطيرة عن أحداث ما بعد الحرب، تقول فيها ((تضيق الخناق على المنطقة الوسطى بالعراق ستكون إحدى مهام قوات بدر الشيعية والمليشيات الكردية، التي تم تدريبها في المجر وتجيد اللهجة العراقية))[٢٢٤]. من دون ان تشير إلى مصدر المعلومات وهذا الأسلوب دأبت على استخدامه وسائل الإعلام الأمريكية.

ركزت الجريدة على الإنذار الذي وجهه الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى صدام حسين للتنحي عن السلطة ومغادرة العراق مع نجليه عدي وقصي كشرط لتفادي الحرب، وصورت الجريدة جورج بوش على انه رجل سلام لا يرغب بشن الحرب على العراق لكن بقاء صدام في السلطة سيجبره على شنها، كما صورت "مبارك" على انه يريد الخير للشعب العراقي من خلال مطالبة صدام بتنفيذ مطالب بوش والتنحي عن السلطة فأخذت الجريدة تركز على المقولة التي كان يرددها مبارك بعد توجيهه كل نداء لصدام وهي ((اللهم أني بلغت)).[٢٢٥]

واهتمت الأهرام بنشر الإشاعات التي تروجها وسائل الإعلام الأمريكية عن فرار كبار القادة العسكريين العراقيين قبل اندلاع الحرب، وقبل ساعات من اندلاع الحرب التقى نائب الرئيس الأمريكي" ديك تشيني" برئيس التحرير"إبراهيم نافع"

وبرر له أسباب الغزو وأهداف أمريكا المستقبلية في العراق، ونشرت الجريدة نص اللقاء.[٢٢٦]

ويرى د. "صباح ياسين" بأن جريدة الأهرام تعد من الإعلام الرسمي المعبر عن سياسات الحكومة ومصالحها المختلفة، وهو الإعلام الأقوى من حيث الإمكانات والوسائل ويمارس خطاباً رسمياً مثقلاً بهاجس الخوف من الرأي العام، ومسكوناً بعقيدة التبرير والدفاع عن سياسة الحكم والحكومة ومكبلاً بالمحرمات والممنوعات.[٢٢٧]

كما ترى د. "حميدة سميسم" بان هذا الخطاب الإعلامي العربي الرسمي- الذي تمثله جريدة الأهرام- الواقع تحت سطوة السلطة الرسمية لم يعد يقنع القارئ والمستمع العربي لانه ما زال اسير السلطة السياسية وقيودها و أسير السيطرة الحكومية على وسائل الإعلام وعلى صياغة الرسالة الإعلامية. [٢٢٨]

استحدثت الجريدة باباً جديداً تحت عنوان (الحرب ضد العراق) في (٢٠٠٣/٣/٢٠)، وهو قريب الى الباب الذي استحدثته مجلة نيوزويك- الحرب على الإرهاب- وكان الباب تحت هيد (ترويسه) ثابت يحتوي على صورة بوش الى اليمين وخلفه طائرة حربية وصدام الى اليسار وخلفه حشد من المتظاهرين وبينهما تشتعل النيران وصور الجنود يرتدون زي الجيش العراقي (يهربون) من المعركة، وغاب هذا الباب عن الصدور بعد إعلان احتلال العراق في (٩-٤-٢٠٠٣).

وأرادت الجريدة من وراء استخدام هذه الترويسه القول بأن الحرب التي تشنها الولايات المتحدة، لها مبرراتها ودوافعها، لأنها كانت توحي في تغطيتها بان هناك شيئاً غير صحيح يتطلب ردعه وتصحيحه.

ركزت الجريدة بشكل كبير على نشر صور الرئيس بوش وكذلك صور شارون التي فاقت حتى عدد الصور المنشورة لمبارك، خاصة عندما يتعلق الموضوع بالعراق وعندما تغطى مؤتمرات شرم الشيخ التي تعقد لمناقشة الأزمة العراقية قبل وبعد الغزو، كما اهتمت بنشر التصريحات التي أطلقها بوش لتغيير المناهج الإسلامية وتحييد مرجعية الأزهر بل إنها كانت تؤيد وتساند هذهِ المقترحات.[٢٢٩]

استخدمت الجريدة أساليب دعائية كثيرة- وهي نفسها التي تستخدمها وسائل الإعلام الأمريكية- والتي تهدف إلى الحط من قيمة الإنسان العراقي، فقد تناولت بتركيز قيام أحد المواطنين بضرب صورة صدام حسين ((بالحذاء)) بعنوان كبير في الصفحة الأولى وتحت عنوان ((أشهر حذاء عراقي)) فقالت ((ان ابو تحسين رفض بيع اشهر حذاء عراقي في التاريخ والذي استخدمه في ضرب صورة الرئيس المخلوع يوم سقوط النظام))، وأضافت الجريدة بان ابو تحسين رفض بيع الحذاء لانه ((رمز لموقف العراقيين من الرئيس صدام)). [٢٣٠]

كما بدأت الجريدة بالتركيز على المواضيع التي تثير العنف الطائفي وتستفز مشاعر العراقيين والتركيز على أخبار المقابر الجماعية في الجنوب والتذكير دائماً بانتفاضة الجنوب وضرب الأكراد مع نشر صور تستفز مشاعر المواطنين وتثير البغضاء في نفوسهم.(٢٣١)

وكانت الجريدة تنشر كل ما يخدم التوجهات الأمريكية والنظام المصري وكانت تهاجم الجرائد التي تنتقد سياسة مبارك بسبب عدم الإشارة في تصريحاته إلى الاحتلال الأمريكي للعراق، وأخذت الجريدة تشيد بدور مبارك في ((تحرير الكويت من الاحتلال العراقي)) (٢٣٢) هذهِ العبارة التي كان يستخدمها مبارك في تصريحاته أبان حرب الخليج الثانية.

كما استخدمت جريدة الأهرام العبارات والشعارات نفسها التي كان يطلقها جورج بوش في (حربه ضد الإرهاب) بعد أحداث(١١-أيلول-٢٠٠١) مثل ((ضرورة مكافحة الإرهاب)) و((العمل مع الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط)) و((لا هوادة في الحرب على الإرهاب)).(٢٣٣)

وبررت جريدة الأهرام انصياع السياسة المصرية للاملاءات الأمريكية وانضمامها إلى الدائرة الأمريكية، بأن ذلك جاء مراعاة للمصالح المصرية، واعتبرت ان ((أمريكا هي الدولة العظمى الوحيدة في العالم وهي تمثل التيار الجارف للشرق الأوسط))، وان وقوف مصر إلى جانب الولايات المتحدة ((لايمثل انبطاحاً أو تراجعاً إنما هو المعبر الحقيقي عن المصالح المصرية العليا)). (٢٣٤)

وقامت الجريدة بمنع نشر العديد من المقالات التي تهاجم السياسة الأمريكية والمصرية، فمنعت نشر مقالات" صلاح الدين حافظ" نائب رئيس التحرير، ومذها (أمريكا والاختيار الصعب حول الإصلاح... والإصلاح والعلاقات المصرية الأمريكية) وكذلك منع نشر اغلب مقالات الكاتب " فهمي هويدي. (٢٣٥)

ومارست جريدة الأهرام العديد من الأساليب الدعائية التي تمارسها وسائل ومؤسسات الدعاية الأمريكية مثل استخدامها أسلوب الحذف(*)، اذ قامت بتحريف تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية "كونداليزا رايس "التي أعلنت فيه عن موقفها من الانتخابات الرئاسية المصرية بقولها ((لن أقول لكم إنها كانت أنزه أو أكمل انتخابات رايتها في حياتي)). (٢٣٦)

فعمدت إلى حذف كلمة ((لن)) لتصحيح العبارة ((أقول لكم إنها كانت انزه أو اكمل انتخابات رايتها في حياتي)) هو الأسلوب نفسه الذي اتبعته أجهزة الدعاية

(*) **أسلوب الحذف**: هو اقتطاع جزء من تصريح أو حذف كلمة من فقرة ما، لغرض خدمة الهدف الدعائي (للداعية)، وهو من الأساليب التي تعتمده الدعاية الأمريكية. انظر: مؤيد خلف الدليمي، مصدر سابق، ص١٣٥.

الأمريكية عام (١٩٩٠) عندما عمدت الى حذف الجزء الأول من تصريح الرئيس العراقي (الأسبق) صدام حسين عندما قال ((اذا ما قامت إسرائيل بالعدوان على العراق أو أي قطر عربي أخر، فأذنا سنقوم بحرق إسرائيل)). فأظهرت المقطع الأخير ((اذنا سنقوم بحرق إسرائيل))، فأخذت الماكنة الدعائية الأمريكية والغربية تشن هجوماً على العراق وتتهمه بتهديد آمن جيرانه في محاولة لتأجيج الرأي العام ضد العراق وكسب تعاطفه مع (إسرائيل) لحمل مجلس الأمن على اتخاذ قرار لضرب العراق. ولم تترك جريدة الأهرام مناسبة إلا و أخذت تروج للسياسة الأمريكية في المنطقة ومشروعها في غزو العراق والذي تعتبره الجريدة مشروع (تحرير العراق)، اذ قالت في اليوم الثاني للغزو ((الولايات المتحدة بدأت عملية تحرير العراق)). (٢٣٧)

تقوم الجريدة من خلال تناولها للشأن العراق بتقسيم العراق طائفياً وقومياً، واستخدمت هذا الأسلوب حتى قبل الغزو، فما ان تشير إلى مدينة عراقية حتى تقسمها طائفياً ((الفلوجة السنية)) ((النجف الشيعية)) ((اربيل الكردية))، وكذلك عندما تذكر اسم شخص ((السني- الشيعي- الكردي)). (٢٣٨)

ودأبت على استخدام هذا الأسلوب الذي- تستخدمه وسائل الإعلام الأمريكية- يكرس في ذهنية القارئ بأن العراق مقسم ومجزأ.

وعلى الرغم من أن غزو العراق واحتلاله أخذ بعداً دينياً بدءاً من إعلان جورج بوش ((بأنها حرب صليبية)) مروراً بالعمليات الجهادية والانتحارية والفتوى التي صدرت من الأزهر ومراجع السعودية وغيرها عن حق الجهاد والخلاف حول شرعية المقاومة في العراق من عدمها، وعلى الرغم من كل ذلك وجريدة الأهرام لم تتطرق ولا بكلمة واحدة عن تلك القضايا في صفحتها الدينية (فكر ديني)، وذلك لأنها تدرك أهمية البعد الديني في تلك الحرب ولم تتطرق له، بغية عدم إثارة مشاعر المسلمين في مصر والبلدان العربية ضد تلك الحرب والسياسة الأمريكية، كما إنها تريد نزع الصفة الشرعية عن المقاومة العراقية، وهو الأسلوب الذي دأبت على استخدامه مؤسسات الإدارة الأمريكية. كما ان جريدة الأهرام كانت تؤيد ما تعلنه الإدارة الأمريكية والحكومة المصرية عن امتلاك العراق لأسلحة كيماوية اذ أجرت مقارنة بين امتناع العراق عن نزع أسلحته الكيماوية والقرار الليبي بالتخلي عن البرنامج النووي والقبول بمراقبة دولية دائمة، وعدت هذا القرار بأنه ((قرار شجاعُ ومهمُ للغاية)). (٢٣٩)

كما أن الجريدة تعنى كثيراً بزيارات الرئيس "جورج بوش" إلى المنطقة العربية وتعدها تعزيزاً للعلاقات الأمريكية- العربية وتشيد دائماً بجهود "بوش" لإحلال الأمن في العراق، ودفع عملية السلام بين (الفلسطينيين– والاسرئيليين) إلى الأمام وان الرئيس الأمريكي جاد في إقامة دولة فلسطينية تنعم بالأمن والسلام. (٢٤٠)

وتعكس جريدة الأهرام في تناولها للشأن العراقي بشكل واضح المصالح المصرية في تعاونها مع أمريكا لغزو العراق، فبدلاً من رفض عمليات القرصنة والمشاريع الوهمية والاستيلاء على واردات النفط العراقي من قبل قوات الاحتلال، بدأت الجريدة تحث الحكومة المصرية على الإسراع بالحصول على عقود في مشاريع الأعمار وزيادة الصادرات المصرية ومطالبة العراق بمستحقات الشركات المصرية التي صدرت المواد الغذائية للعراق في السابق. (٢٤١)

ويرى "أسامة سرايا"رئيس تحرير جريدة الأهرام- الذي تولى رئاسة التحرير خلفاً لإبراهيم نافع- بان العلاقات المصرية الأمريكية يجب ان ((تظل العلاقات بين الدولتين أقوى من أي خلاف بحكم التنوع في روافد هذهِ العلاقات))، وأشار "سرايا" بأنه ((لم تبخل مصر في تعاونها مع الأمريكيين بالنصيحة الصادقة وتقديم المعلومات الدقيقة)). وأضاف وهو يراجع السياسة الأمريكية في المنطقة قائلاً ((لابد من الإشارة إلى حقيقة مفادها ان الجميع لا يريدون الولايات المتحدة ان تخرج مهزومة من الشرق الأوسط ولا يريدون منها ان تنسحب من النظام العالمي والإقليمي، فتلك خسارة فادحة للجميع فالقوة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية كفيلة بتحقيق توازن حيوي مطلوب في نشر السلام و إقرار الحقوق وتحقيق العدالة في كل أنحاء العالم)). (٢٤٢)

ويؤكد موقف "أسامة سرايا" من السياسة الأمريكية مدى تبني الجريدة للمشروع الأمريكي ومدى التعاون الذي تقوم به الحكومة المصرية وجريدة الأهرام مع الولايات المتحدة، كما ويوضح بأن سياسة الجريدة ثابتة- بغض النظر عن تغيير رئيس تحريرها أو رئيس مجلس الإدارة- في الترويج للسياسة الأمريكية في المنطقة.

انعكاسها على الرسوم الكاريكاتيرية

تعد الرسوم الكاريكاتيرية أحد الفنون الصحفية المهمة في الجريدة، خاصة التي تتناول القضايا السياسية الساخنة والموضوعات التي تثير اهتمام القراء، ومن الأمور الملاحظة في جريدة الأهرام أنها اهتمت كثيراً بالكاريكاتير الذي يعالج القضايا السياسية حتى إنها احتلت المرتبة الثانية- بعد جريدة الأخبار- بين الجرائد المصرية في عدد الرسوم الكاريكاتيرية المنشورة لعام (٢٠٠٥)، اذ نشرت (٦٩٠) كاريكاتيراً، وتناولت اغلب الرسوم قضايا الإرهاب والسياسة الأمريكية في العراق.

وتوجد في جريدة الأهرام زاوية كاريكاتيرية ثابتة في الصفحة التاسعة بعنوان (دنيا الكاريكاتير) وتتناول خلالها موضوع معين برسم كاريكاتيري وغالباً ما نجدها سياسية تروج للأفكار الأمريكية في محاربة ما تسميه

(ألإرهاب) وحاولت الجريدة تصوير أمريكا بأنها صديقة لمصر والعرب. ففي أحد الرسوم أوضحت يد مرسوم عليها العلم الأمريكي وأخرى عليها علم مصر وهما يتصافحان وفوق يديهما ميزان العدالة للايحاء بنشر العدالة والسلام في المنطقة. وكذلك رسم يوضح يداً رُسم عليها العلم الأمريكي تحاول إطفاء نار الفتنة والاضطهاد في العراق ولبنان وفلسطين وبجوارها أفعى كبيرة تحاول التهام اليد الأمريكية ولكن هناك من يحاول منع أمريكا بل ويريد إيذاء أمريكا، وعلى ما يبدو إنها تريد إلى الإشارة بالأفعى إلى (إيران وسوريا).

فضلاً عن الرسوم الكاريكاتيرية الأخرى التي ترافق الموضوعات التي تتناول الشأن العراقي والتي تروج للسياسة الأمريكية في العراق وتبرر الغزو الأمريكي واحتلال البلاد وتحاول تصوير الوضع الديمقراطي في العراق بعد التغيير.

انعكاسها على إعلانات الجريدة

أخذت السياسة الأمريكية تتضح تأثيراتها على سياسة جريدة الأهرام وتنعكس حتى على الإعلانات التي تولي لها الجريدة اهتماماً كبيراً، اذ تصل عدد صفحات الإعلانات في بعض الأعداد إلى (١٥) صفحة فبدأت الجريدة تهتم بأي إعلان يحمل كلمة "أمريكا"، سواء عن المنتوجات والسلع الأمريكية أو عن المصارف الأمريكية أو شركات الاستثمارات وغيرها. بل إنها تولي اهتماماً حتى في إخراج هذا الإعلان على حساب الإعلانات الأخرى. مثل إعلان عصير ((امريكانا)). كما إنها عندما تريد الحديث عن الاستثمارات الأمريكية في مصر والمنطقة تظهر صورة الدولار الأمريكي في الصفحة الأولى وبحجم كبير وواضح جداً.[٢٤٣]

كما وتهتم بنشر إعلانات الجامعات الأمريكية التي تدعو الطلبة المصريين إلى الدراسة فيها، بل وتركز عليها بشكل كبير جداً وغالباً ما نجدها تحت عنوان ((اجعل شهادتك من الولايات المتحدة)).[٢٤٤]

وفي بعض الأعداد نجد بعض الإعلانات غير ذات معنى وغير واضحة فنجد إعلاناً يحمل العلم الأمريكي أو الدولار الأمريكي وتحته رقم (٧٠%) أو (١٠٠%) من دون توضيح لهذا الرقم في الإعلان.[٢٤٥]

ويبدو إنها إعلانات لتنزيلات وتخفيضات عن خدمة أو سلعة أمريكية ولكن أي سلعة أو خدمة لا أحد يعرف.

ولتكون الصورة اكثر وضوحاً حول السياسة الصحفية لجريدة الأهرام ومدى تأثرها بالسياسة الأمريكية والعلاقات الأمريكية- المصرية نعرض بعض

مواقف الجرائد المصرية ومواقف الكتاب الصحفيين حول السياسة الصحفية التي مارستها جريدة الأهرام في تناول الأزمة العراقية.

(١) هاجم أحد الصحفيين المصرين- على أحد المواقع الإلكترونية- جريدة الأهرام، موقعاً هجومه باسم" صحفي من مصر" بقوله ((وقد انعدمت حمرة الخجل فنشرت الأهرام في عددها الصادر يوم الخميس ٢٠/ مارس ٢٠٠٣إعلاناً مدفوع الثمن باسم حركة الوفاق الوطني الممولة من أمريكا تندد فيه بما أسمته جرائم صدام وفي صباح ٢١/ مارس. نشرت لأهرام تقريراً تحت عنوان، الولايات المتحدة بدأت عملية التحرير)).(٢٤٦)

(٢) كتب" احمد القصاص" في جريدة العربي مقالاً تحت عنوان" الأهرام صوت الخارجية الأمريكية من القاهرة " يقول فيه ((الحرب ضد العراق لم تندلع من واشنطن أو نيويورك، كما يتصور البعض لكنها خرجت من شارع الجلاء ومن جريدة الأهرام التي تلبستها حالة غريبة الأسبوع الماضي تخلت فيها عن كل التقاليد والأعراف وافتتحت فرعاً للخارجية الأمريكية، ومن يتأمل كتابات رئيس تحرير الأهرام ومقالاته ربما يشكك كثيراً في كينونة الموضوع وهو ما يمكن للمرء ان يستخلصه دون عناء)). (٢٤٧)

(٣) كتب الدكتور" عبد الحليم قنديل" رئيس التحرير التنفيذي لجريدة العربي يقول ((كانت الأهرام دائماً جريدة مصر شبه الرسمية وتحولت في لحظة الانكشاف إلى جريدة أمريكا شبه الرسمية في مصر)). (٢٤٨)

(٤) كتب" احمد عزالدين" في جريدة الأسبوع ينتقد كتابات "إبراهيم نافع " بعد عودته من أمريكا، فقال ((وعاد باكتشاف جديد رائع يقدم صورة واضحة لابعاد الاندفاعية العسكرية الأمريكية في قلب العراق، وهي صورة تبعث الطمأنينة والثقة لأننا نستمتع كمشاهدين بجراحة عسكرية متقنة، فالقصف لن يستمر سوى أربعة أيام وجميع الأسلحة والصواريخ والذخائر والقنابل مختبرة الفاعلية، مجربة التأثير، ونسبة القذائف الذكية من الذيران التي سيتم غمر العراق بها لن تقل عن ٧٠%، وبالتالي تكون موصلة باهدافها، ولن يكون هناك اختراق للمدن العراقية، التي ستبقى آمنة مطمئنة، أما بغداد نفسها فسوف يفرض عليها حزامان ضاغطان
عسكريان ولكن لفترة زمنية قصيرة بعدها ينهار النظام وتتهاوى نخبته، ذلك لانه لن يخرج للقتال ولكنه سيختبئ في الأنفاق ويترك شعبه يواجه الهلاك)). (٢٤٩)

(٥) كتب الدكتور" عبد العظيم أنيس" في جريدة العربي تحت عنوان ماذا جرى لجريدة الأهرام؟ يقول ((ومن العناوين التي نشرت عن هذا الحدث يتضح انه

دفاع عن السياسة الاستعمارية الأمريكية ومحاولة فاشلة لتهدئة الرأي العام المصري الغاضب من هذه السياسة)). [٢٥٠]

(٦) كتب "جمال فهمي" مقالاً ساخراً في جريدة العربي يقول فيه ((من إنجازات اليوم الأول لتنفيذ عملية الحرية للعراق الخيرية الحربية الأمريكية، قصف مبنى وزارة الصحة والتخطيط العراقيتين الذي أصدرت له الأهرام طبعة خاصة تشيد بالأنجاز. أذا كان ما سبق وصفه من فعل الأهرام لا يندرج تحت مسمى عمليات عسكرية إعلامية أمريكية فبماذا نسميه؟)). [٢٥١]

(٧) وقام مئات من الصحفيين المصريين في جرائد الأسبوع والأهالي والعربي بتوقيع بيان ناشدوا فيه "ابراهيم نافع " رئيس تحرير الأهرام((بإعادة النظر في سياسة الجريدة التحريرية التي دأبت على تبني وجهة النظر الأمريكية بلا مناقشة أو مراجعة أو تعليق وهي وجهة نظر متماثلة تماماً مع رؤية اليمين الصهيوني بقيادة شارون)) [٢٥٢]

ويمكن ايجاز اهم تأثيرات العلاقات والسياسة الامريكية على سياسة جريدة الاهرام.

١- انحياز جريدة الاهرام الى السياسة الامريكية، وذلك عن طريق تأييدها للسياسة والمشروع الامريكي في المنطقة.

٢- التركيز على المواقف العربية والدولية الرسمية في تغطية تداعيات الحرب والسياسة الامريكية في المنطقة.

٣- اولت جريدة الاهرام اهتماماً كبيراً بتصريحات الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش المتعلقة بالعراق، فامتلأت صفحة الاهرام الاولى بصور الرئيس الامريكي بشكل لافت للنظر.

٤- ركزت مقالات الاهرام ومقالها الافتتاحي في تبرير الحرب الامريكية على العراق والاشادة بالدور الامريكي في استقرار المنطقة والعمل على تخليصها من الاسلحة المحظورة والارهاب.

٥- اعتمدت الجريدة على المصادر الرسمية في الحصول على المعلومات واظهرت التغطية تبعية الجريدة للوكالات العالمية وخضوعها لمرجعية خارجية في الحصول على المعلومات.

٦- لم تولِ الجريدة اهتماماً بالمقاومة العراقية واذا ما ذكرتها فانها تشكك بوجودها وبفاعليتها.

٧- عدم تطرق جريدة الاهرام لمسألة عدم شرعية الاحتلال الامريكي للعراق. بل انها تتحفظ على كلمة احتلال.

٨- اضحت جريدة الاهرام مؤسسة حكومية رسمية عملاقه تمتاز بسياسة التبعية للنظام المصري القائم.

٩- تأثير العلاقات الامريكية المصرية على سياسة جريدة الاهرام بشكل واضح وتبين ذلك من خلال انتهاج جريدة الاهرام لسياسة تتبنى الافكار الامريكية ولسياستها ومشروعها في العراق والمنطقة.
١٠- اتباع جريدة الاهرام لأساليب دعائية وتضليلية مماثلة للأساليب التي تستخدمها مؤسسات الاعلام الامريكية مما يبين تبعية وخضوع الجريدة للامتلاءات الامريكية.
١١- انتهاج الجريدة لخطاب اعلامي يهدف الى زرع بذور الفتنة والتفرقة بين طوائف الشعب العراقي من خلال استخدامها لعبارات وجمل طائفية مثل (المقاومة السنية (التمرد الشيعي) (الحكومة الشيعية) (الاضطهاد السني).
١٢- حاولت الجريدة اظهار العراق مقسماً ومجزأ عن طريق ابراز ها الاسماء والمدن حسب تركيبتها الطائفية والقومية مثل (الفلوجة السنية) و(النجف الشيعية) و(اربيل الكردية)

انعكاسها على السياسة الصحفية لجريدة الأسبوع.

الأسبوع هي جريدة اسبوعية مستقلة صدرت في مصر ضمن الجرائد الخاصة التي انطلقت بداية التسعينيات من القرن الماضي مع مجموعة من الجرائد والمجلات الأسبوعية أو اليومية، وفق قانون الشركات المساهمة الخاصة. وتمكنت الأسبوع من احتلال الصدارة بين الجرائد المستقلة في مصر سواء بالمادة الصحفية الرصينة والموضوعات الهادفة وتناولها للقضايا المهمة التي تثير اهتمام القراء أو بالتوزيع، اذ تحتل المركز الأول في التوزيع بين الجرائد المستقلة الأمر الذي دعا بعض اساتذة الأعلام وخبراء الاتصال في مصر الى الاهتمام بها بشكل كبير، فنجد أن أغلب الدراسات والبحوث العلمية في مصر تتناول الأسبوع بالبحث، خاصة إذا ما تعلق الموضوع بالصحافة المستقلة،كما يرى باحثون انها جديرة بالدراسة لأنها أخذت تنافس حتى الصحف القومية في تناولها للقضايا الجادة التي تهم المجتمع العربي.

صدر العدد الأول من جريدة الأسبوع في (١٧-٢-١٩٩٧)، بعد اجتياز عدة إجراءات أدارية عبر دائرة الشركات وهيئة سوق المال والمجلس الأعلى للصحافة، اذ تم تسجيل الجريدة وفقاً لنظام الشركات المساهمة الذي نص عليه قانون تنظيم الصحافة رقم (٩٦) المعدل لسنة (١٩٩٦). والذي منح الأفراد حق إصدار صحف خاصة وفقاً لنظام الشركات المساهمة.[٢٥٣] بمقتضى هذا القانون تم اختيار" مصطفى بكري "[*] كوكيل للمؤسسين المشاركين في تأسيس" شركة الأسبوع

(*) مصطفى بكري **:. هو محمد مصطفى بكري وشهرته " مصطفى بكري " ولد في محافظة " قنا" يعد من جيل الشباب الذين شقوا مشوارهم الصحفي بصعوبة. وبدأ العمل في أوائل**

للصحافة والطباعة والنشر" والتي تصدر عنها جريدة الأسبوع من كل يوم سبت وهي سياسيه مستقلة (معارضة)، فأصبح بكري رئيساً للتحرير ورئيساً لمجلس الإدارة، ويعد المسؤول قانونياً عن الجريدة التي تتخذ لنفسها نهجاً مستقلاً بعيداً عن الأحزاب المصرية، وإن كان هذا النهج وطنياً بالأساس ألا أنه ليبرالي، اذ تسمح الجريدة بطرح الآراء والأفكار كافة والسماح للقوى السياسية والاجتماعية بالتعبير عن رأيها عن طريق الجريدة.(٢٥٤)

لجريدة الأسبوع طبعة دولية تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وهي نسخة أصلية لجريدة الأسبوع القاهرية، الا انها تترك بعض المساحه في بعض الصفحات ينشر فيها بعض الموضوعات والقضايا الدولية المهمة خاصة ما يهم الجاليات العربية في الغرب والولايات المتحدة فضلاً عن نشر بعض الإعلانات. ويتم نقل صفحات الجريدة من القاهرة الكترونياً وعن طريق الانترنت.(٢٥٥)

انتهجت جريدة الأسبوع نهجاً ليبرالياً في سياستها الصحفية وكانت أكثر الجرائد المصرية استقطاباً للأقلام من كل التيارات السياسية وأبرزها طرحاً للأفكار المتباينة وكانت الجريدة من أكثر الجرائد المصرية جدلاً خلال العقد الحالي، لأنها استخدمت سياسة التصعيد المستمر ضد النظام المصري بالإضافة الى الانظمة العربية الاخرى. من خلال نشر أخبار الصفقات المشبوهة التي تعقد مع الغرب وتسند الجريدة مواضيعها بالوثائق والمستندات الرسمية.(٢٥٦)

فيرى" عبد الحفيظ عبد الجواد درويش" أن جريدة الأسبوع اهتمت بقضايا الأمة المصيرية وساندت التوجه القومي والدفاع عن حقوق الشعب العربي، خاصة الشعب الفلسطيني وحاربت سياسة التطبيع مع الكيان الصهيوني، كما ساندت الشعب العراقي في ظل سياسة الحصار الأمريكي. علاوة على مساعدة الشعب العربي في سوريا ولبنان. وكشف المخططات الصهيونية الأمريكية التي تحاول الفتك بالوطن العربي والمسلمين. فكانت الجريدة على اتصال بالعالمين العربي والإسلامي. ولم تقتصر موضوعاتها على الشأن الداخلي.(٢٥٧)

وان جريدة الأسبوع قامت بتوظيف العناصر التيبوغرافية والإخراجية، مثل العناوين والصور لخدمة ذلك الهدف فخصصت مساحة كبيرة من صفحاتها للملفات

=

الثمانينات في مجلة " المصور " ثم ترأس تحرير جريدةٍ مصر اليوم،عام ١٩٨٩،ومصر القناة، عام ١٩٩٢. وجريدة الأحرار من عام ١٩٩٤ الى عام ١٩٩٦. اسس هو وأصدقاؤه (شركة الأسبوع للصحافة) وأصدروا جريدة الأسبوع عام ١٩٩٧. كما أنه عضو مجلس الشعب المصري عن دائرة (حلوان والتبين) جنوب مصر وهو عضو مؤسسة التغيير (ائتلاف لقوى المعارضة)، ويقدم بكري برنامجاً سياسياً على قناة الساعة بعنوان بالعقل. أنظر، موقع جريدة الأسبوع (www.elaosboa.com) في ٢٠٠٧/٤/٢٩. وأنظر.. أيضاً) في ٢٠٠٧/٢/٩

والتقارير والحوارات والأخبار لممارسة هذا الدور، مثلما فعلت في العدد (٩٨) في (١٩٩٨/١٢/٢٨).عندما خصصت (١٢) صفحة تحت اسم" المؤامرة المستمرة" للكشف عن الدور الأمريكي في العراق والمنطقة.[٢٥٨]

كما أن الجريدة تفاعلت مع طوائف الشعب العربي كافة في كل مكان وانفجرت من الغليان أمام قتل أبناء الشعب الفلسطيني وانتهاك حقوقهم، فوجهت كل إمكاناتها وفنونها الصحفية للدفاع عن قضايا الأمة المصيرية في أخبارها وتحقيقاتها وتقاريرها وحواراتها ومقالاتها وأعمدتها. فضلاً عن فن الكاريكاتير[٢٥٩]

وبدأت الجريدة بكشف التحركات الأمريكية التي تهدف إلى دفع العرب إلى الهرولة نحو (إسرائيل) ، وهاجمت الجريدة بعض سياسيات الأنظمة العربية والإسلامية التي تدفع بهذا الاتجاه. بقولها ((يريدون رضا شارون لنيل رضا السيد الأمريكي، منها مصر والأردن والسعودية والكويت وقطر وباكستان وتونس والمغرب وعمان)).[٢٦٠]

كما تقول بان جريدة الاسبوع تفوقت على جميع الجرائد المصرية سواء كانت قومية ام حزبية ام مستقلة في كشف نوايا السياسة الامريكية ومخططاتها، فضلاً عن انتقاد المواقف العربية الرسمية ((المتواطئة)) مع الادارة الامريكية.[٢٦١]

استخدمت الجريدة اسلوب النقد اللاذع عن طريق عشرات الكتاب والمفكرين الذين يطلون على صفاتها كل اسبوع، فنجدها دائماً تشن حملات شرسة ضد السياسة المصرية وعلاقتها بالإدارة الامريكية، وتتهم الحكومة المصرية بعقد مؤتمرات شرم الشيخ للترويج للسياسة الامريكية في المنطقة، كما اخذت الجريدة على عاتقها مهمة كشف قضايا الفساد والمفسدين في المؤسسات المصرية. ودائماً نجدها تعلن انها ((اخذت على عاتقها مهمة كشف الفساد في مصر)). [٢٦٢]

الا ان جريدة الاسبوع تتعرض الى ضغوط كبيرة من السلطات الحكومية في مصر بسبب مواقفها في محاربة الفساد في مؤسسات الدوله وموقفها المعارض للتطبيع الصهيوني ومعارضتها لسياسة الحكومة وعلاقتها بالإدارة الامريكية الى جانب موقفها الرافض لسياسة النظام الحاكم في مصر.

اما فيما يخص سياستها التحريرية فان جريدة الاسبوع منذ صدورها في عام (١٩٩٧)، وهي تتخذ سياسة تحريرية مختلفة عن الجرائد المستقلة كآفة فابتعدت عن الاثارة ونشر الاخبار الكاذبة، بل انها تنشر اخبارها والموضوعات كافة بمعلومات دقيقة مسندة بالوثائق والأوراق الرسمية عن جميع الملفات السرية والمهمة. خاصة الصفقات السرية التي تعقدها الانظمة العربية مع الادارة الامريكية. مما اثار تساؤلات كثيرة في الوسط الصحفي في مصر. عن كيفية الحصول على تلك المستندات الخطيرة. [٢٦٣]

فتفوقت في هذا الجانب على العديد من الجرائد الحكومية والحزبية فاستطاعت كسب ثقة الجمهور في وقت قصير. وهذا الكلام خلاصة لكثير من الدراسات الاعلامية والأبحاث التي تناولت جريدة الاسبوع بالدراسة، ويقول احد اساتذة كلية الاعلام في جامعة القاهرة ((كان من الضروري اختيار الاسبوع في أي بحث علمي وذلك لأنها صاحبة تجربة متميزة جداً وفريدة بين الصحف المستقلة)). (٢٦٤)

ويرى" فتحي حسين" بان جريدة الاسبوع حازت على لقب الجريدة المعتدلة. لأنها اعتمدت المواد التحريرية في تغطية القضايا المصيرية والأحداث بالتوازن بين عناصر الصراع والإثارة والشهرة والتشويق والإنسانية والطرافة والغرابة من جهة، وعناصر الاهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والنتائج من جهة اخرى.(٢٦٥)

عرفت الجريدة بإفساح المجال التيارات السياسية كافة بطرح افكارها من خلال الجريدة، ففي الوقت الذي يتخذ مجلس الشورى موقف المعارض لسياسة جريدة الاسبوع والحملة التي تقودها الجريدة ضد رئيس مجلس الشورى، الدكتور" صفوت الشريف"، نجد انه من كتاب المقال الرئيسيين في جريدة الاسبوع. بل هو من كتاب المقال التحليلي الذي تعتمده الجريدة كثيراً في تفسير الاحداث الساخنة وتحليلها والتعليق عليها.

وترى" مارجريت ساو يرس" إن جريدة الاسبوع اتبعت سياسة تحريرية تختلف عن بقية الجرائد المصرية من خلال التزامها بآداب وأخلاقيات ممارسة مهنة الصحافة، فلم تعتمد كغيرها من الجرائد على الاثارة الاجتماعية بنشر صور عارية او اللجوء الى تتبع الحياة الشخصية لنجوم المجتمع ولم تفرد صفحاتها للحوادث المثيرة، أنما فتحت صفحاتها للموضوعات المهمة التي تمس المواطن العربي وقضاياه المصيرية، خاصة الغزو الأمريكي للعراق. (٢٦٦)

كما يرى" محمد محمود عبد الفتاح" بان الأسبوع التزمت بأخلاقيات المهنة وعدم تناولها الموضوعات العشوائية أو التعميم، انما اعتمدت على البيانات الاحصائية والأرقام والمعلومات بالتركيز على الأساليب المنطقية والعقلية في استدلالاتها وفي عرض الموضوعات الاجتماعية.(٢٦٧)

اهتمت الجريدة في سياستها بالتركيز على هموم وشكاوى المواطنين، فاتخذت الجريدة شعار الدفاع عن المظلومين والفقراء في المجتمع المصري والعربي. واكد تقرير ملتقى الحوار للتنمية وحقوق الانسان ان جريدة الاسبوع احتلت المرتبة الاولى بين الجرائد المستقلة في نشر شكاوي. (٢٦٨)

كما احتلت الجريدة موقع الصدارة بين الجرائد المستقلة في اعتماد الصفوة من الجمهور على قراءتها بنسبة (٧٠،٦%). اذ يبرر القراء دوافع تفضيلهم لجريدة الاسبوع بسبب بعدها عن التوجه الحكومي والحزبي وانفرادها في نشر قضايا

خطيرة مسندة بالوثائق والأوراق الرسمية وتقديمها لتحليل معمق للأحداث الجارية. (٢٦٩)

ويرى" عيسى عبد الباقي موسى" إن السبب الذي جعل جريدة الاسبوع تختلف عن غيرها من الجرائد المصرية في توجهها السياسي والفكري واختلاف ملامح سياستها التحريرية هو استقلالها عن الدولة وسيطرة الاجهزة الحكومية، فضلا عن عدم تمثيلها لقوى بذاتها، خاصة ان الهيكل التحريري فيها يشمل القوى والتيارات السياسية المختلفة كافة (٢٧٠).

ان انعكاس تلك العلاقات والتعاون الأمريكي- المصري على سياسة جريدة الأسبوع يختلف تماماً عن جريدة الأهرام، فلم يكن للسياسة الأمريكية والتعاون المصري- الأمريكي تأثير سلبي على جريدة الأسبوع ولم تخضع لاملاءات السياسة الأمريكية وتوجهاتها، بل إنها أخذت تنتقد وبشدة الحكومة المصرية على تعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية ومساعدتها في غزو العراق، كما بدأت بمهاجمة سياسة الولايات المتحدة ومشروعها في العراق والمنطقة العربية وفضح مخططاتها، وتهاجم كل من يحاول الترويج للسياسة الأمريكية ومشروعها.

وقامت جريدة الأسبوع بأفراد صفحات كاملة لإجراء حوارات مع الشخصيات والقيادات ورجال السياسة والمفكرين المعنيين بأطراف الأزمة العراقية للوقوف على حيثيات الموضوع من كل جوانبه، فصاغت خطاباً إعلامياً مناهضا للسياسة الأمريكية والنظام المصري المتعاون معها.

ويرى د. "صباح ياسين" بأن الجرائد المستقلة- التي تمثلها الأسبوع- هي الأكثر تأثيراً في المجتمع العربي، لأنها تمثل خطاباً معارضاً لا يخضع لسيطرة النظام الحاكم وهو إعلام شعوبي تنهض به الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني وقوى المعارضة. لذا تكون الأكثر تعبيراً عن تطلعات الشارع ولا تؤثر فيها السياسة العليا للدولة. (٢٧١)

وبدأت جريدة الأسبوع بفضح مخططات الإدارة الأمريكية في المنطقة العربية خاصة" مشروع القرن الأمريكي الجديد" والذي تسعى من خلاله أمريكا لبناء "إمبراطورية أميركا العظمى"

واستشهدت الجريدة بكتابات "ويليام ريغيرزبيت"(*) الذي اتهم الولايات المتحدة بأنها تحاول غزو العراق لاقامة إمبراطوريتها العظمى لضرب دولة العراق

(*) **ويليام ريغير زبيت:-** وهو من اشهر الكتاب الأمريكيين يعمل في جريدة نيويورك تايمز وصاحب اكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة، ومن اشهر كتبه التي أثارة جدلاً واسعاً في الولايات المتحدة (الحرب على العراق)، انظر جريدة الأسبوع، العدد (٣١٤) في ٢٠٠٣/٣/٨.

الإسلامية وانتقد المشروع الأمريكي وعارض ضرب العراق، بل انه كشف نوايا الإدارة الأمريكية للإطاحة بالأنظمة العربية التي تعارض سياستها. [٢٧٢]

وتتهم الجريدة الكيان الصهيوني بالتحريض المستمر لغزو العراق، اذ كان له دور كبير في إقناع الولايات المتحدة لاحتلال العراق بغية تحقيق حلم الدولة اليهودية، واعتبرت الجريدة الكيان الصهيوني هو المستفيد من احتلال العراق اكثر من الولايات المتحدة، إلا ان أمريكا اعترضت على مشاركة (إسرائيل) في ضرب العراق لأنها أعلنت ان ((العراق طور صواريخ تحمل رؤوساً نووية لمهاجمة إسرائيل في حالة دخول الحرب)). [٢٧٣]

ووجهت انتقاداتها اللاذعة للنظام المصري لسماحه للسفن والأساطيل الحربية الأمريكية والبريطانية بالمرور من قناة السويس واعتبرت ذلك ((مؤامرة من النظام المصري على العراق)). [٢٧٤]

وانفردت الجريدة عن باقي الجرائد المصرية بنشر فضائح الصفقات والدعم الحكومي المصري للقوات الأمريكية، واتهمت الحكومة المصرية ((بالكذب على الشعب المصري والرأي العام وإنها فتحت ذراعيها قبل قناة السويس للقوات الغازية)). [٢٧٥]

وقالت الجريدة إن غزو العراق سيتبعه رسم خريطة المنطقة العربية من جديد وستقسم المنطقة إلى ((كانتونات حسب المفهوم الأمريكي)) وإلى دول صديقة لأمريكا ودول معادية لها، وبالطبع فان ((مصر والسعودية والكويت والأردن من الدول الصديقة)). [٢٧٦]

واتهمت الرئيس الأمريكي" جورج بوش" بغزو العراق تحت ذريعة وستار الدين لتبرير الغزو وخوض هذهِ الحرب تحت شعار" عودة المسيح" وقالت الجريدة ((نعم ان أمريكا تتحرك الآن وفي يدها الصليب الذي تحمله تحت دعاوي وتفسيرات زائفة)). [٢٧٧]

وركزت الجريدة في تغطيتها للشأن العراقي على صور الدمار الذي لحق بالعراق جراء القصف الأمريكي ضد المدنيين ودور العبادة، كما إنها لم تغفل عن تغطية أخبار مقاومة الجيش العراقي والعشائر العربية في جنوب العراق والتصدي للقوات الأمريكية. [٢٧٨]

واعتبرت الجريدة بان تقديم أي تسهيلات لقوات الاحتلال هو ((خيانة)) فقالت ((ان إعطاء تسهيلات للقوات الأمريكية من جانب أي زعيم يعد خيانة للوطن و الأمة والدين، ولا ينبغي للشعب العربي ان يمرر ذلك دونما حساب)). [٢٧٩]

كما قالت ان ((الذين يسمحون للقوات الأمريكية بالعبور من أراضي دولهم باتجاه العراق شركاء حقيقيون في العدوان الأمريكي شأنهم شان بريطانيا وأسبانيا)). [٢٨٠]

كما ترى الجريدة أن التعاون المصري- الأمريكي يهدف إلى ((تركيع مصر وإذلالها)) وان النظام مستمر ((في إهانة مصر)) بالتعاون مع ((الشيطان الأكبر)).[٢٨١]

وحذرت الجريدة من الحرب التي شنتها الولايات المتحدة والتي ستدفع بالعالم لمواجهة أسوأ أزمة اقتصادية، واستشهدت بذلك برأي الخبير في المعهد الألماني للسياسة الدولية والأمن "فريدمان مولر" الذي أعلن ((ان التبعات الاقتصادية للحرب على العراق ستقود إلى أزمة كبيرة في الاقتصاد العالمي، والأكثر من ذلك حدوث أزمة كبيرة في الوقود تتجاوز الأزمة التي حدثت في التسعينيات وسوف نواجه اكبر أزمة اقتصادية عالمية منذ الحرب العالمية الثانية)). [٢٨٢]

وكان نقد جريدة الأسبوع للحكومة المصرية بعد الحرب اشد ضراوة فوصل إلى حد التصادم معها في اغلب الأحيان والتهديد باعتقال منتسبي الجريدة" تارة" وغلق الجريدة" تارة أخرى" فاتهمت الحكومة ((بالتواطؤ والتآمر لغزو شقيقنا العراق)).[٢٨٣]

ولم يقتصر النقد للحكومة المصرية بل شمل كل من يروج للسياسة الأمريكية فقد هاجمت جريدة الأهرام لقيامها بالترويج للسياسة الأمريكية، و أشارت إلى ما نشرته الأهرام من صور توضح الجنود الأمريكان و هم يلوحون بالأعلام الأمريكية ويرفعون علامة النصر، فقالت بان ((التساول يصبح مشروعاً أمام ذلك وغيره من المظاهر المماثلة في الإعلام المصري)).[٢٨٤]

وأجرت الأسبوع العديد من الحوارات حول الخطاب الذي تنتهجه بعض المؤسسات الإعلامية المصرية وتبنيها للمشروع الأمريكي، فقال الدكتور "احمد عباس عبد البديع" أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة إن ((إعلامنا للأسف ليس له وجهة نظر حتى اذ كانت هناك وجهة نظر فهي اقرب إلى الخطاب الإعلامي الأمريكي منها إلى التوجه العربي)).[٢٨٥]

كما قال الدكتور "صفوت العالم " ((إن الخطاب الإعلامي المصري خطاب توافقي أملس لا يجدد موقفه من الحرب على العراق)).[٢٨٦]

وانتقدت الجريدة العديد من الشخصيات المصرية التي تروج للمشروع الأمريكي وسياستها في المنطقة أمثال" سعد الدين إبراهيم" رئيس مركز ابن خلدون و وصفتهم بـ ((وكلاء أمريكا في مصر)) فقالت ((ان وكلاء أمريكا في مصر يخففون درجة الإحساس الوطني)).[٢٨٧]

ودعت الجريدة الحكومة المصرية إلى التراجع عن موقفها في دعم الإدارة الأمريكية في غزوها للعراق والعودة إلى ((رشدها)) بقولها ((إنما يتطلب ان تسحب مصر أطرافها بعيداً عن الحريق الكبير وان تنقل مساكنها ومصالحها ودوائر تحركها

خارج ساحة الزلزال وان لا تشارك في عملية الانقلاب الاستراتيجي الذي تدفعه القوة الأمريكية في أوضاع الإقليم)).[٢٨٨]

وترى الجريدة بان التعاون الأمريكي- المصري في غزو العراق اطلق يد أمريكا للتدخل في الشؤون المصرية بشكل ((سافر)) خاصة بعد قيام السفير الأمريكي في القاهرة بتوجيه تعليمات إلى الصحافة المصرية، عما يجب ان تنقله عن حرب العراق والإصلاحات الديمقراطية في المنطقة، مما دعا نقابة الصحفيين المصريين إلى تنظيم مظاهرات احتجاجاً على تدخل السفير الأمريكي في شؤون الصحافة المصرية.وهاجمت الجرائد التي التزمت بتعليمات السفير الأمريكي بقولها ((تحت سهام الليبرالية خرج علينا إعلام إعلاني مدفوع الأجر بالدولار والإسترليني محاولاً هدم عقولنا و إعادة بنائها على الطريقة الأمريكية)).[٢٨٩]

واستكملت ملف التدخلات الأمريكية في شؤون مصر بنشر خطاب الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الذي طالب فيه ((بإلغاء كتب التربية الدينية وإلغاء جامعة الأزهر ووقف نشاط الأحزاب ووسائل الإعلام المعادية للسياسة الأمريكية)).[٢٩٠] مع نشر صورة بوش خلف جامع الأزهر كصورة غلاف للجريدة لتبين مدى الهيمنة الأمريكية على المنطقة وتدخلاتها في الشؤون المصرية.

ركزت الجريدة على التقارير التي تؤكد فشل السياسة الأمريكية في العراق وكذلك التي تتحدث عن المخططات المرسومة للمنطقة فكشف عن تقرير أمريكي يشير إلى انه ((كان من المفترض ان تستقر الأمور نهائياً في العراق ويتم الخضوع التام للقدرات الأمريكية العسكرية، حتى يفتح المجال أمام بدء المراحل الأخرى التي تهدف إلى إسقاط النظامين السوري والإيراني تليها مرحلة أخرى لتعديل اتجاهات الحكم في السعودية ثم مرحلة تالية لتعديل سياسات الحكم في مصر لان من خلال هذهِ المراحل الأربعة سيتم بناء الشرق الأوسط)).[٢٩١]

وكشفت الجريدة عن مخططات الولايات المتحدة في العراق بعد الاحتلال من خلال نشر تقرير سري أمريكي عن قيام المنظمات اليهودية وبمساعدة القوات الأمريكية في العراق بشراء الأراضي التي يتخذها الجيش الأمريكي كقواعد عسكرية فقالت الجريدة ((الخطر يتحول إلى واقع والعرب غائبون، خطة أمريكية صهيونية لاقامة دولة يهودية جديدة في العراق)).[٢٩٢]

وشنت الأسبوع حملة واسعة ضد الاختراق الأمريكي للمنطقة العربية بعد غزو العراق، فقالت ((عندما تحولت الوطنية إلى وجهة نظر واتسع بئر الخيانة، الاختراق الأمريكي يهدد الشعوب العربية)).[٢٩٣]

كما نقلت عن الكاتب الكبير" فهمي هويدي" انتقاده" للاختراق الإعلامي"(*) الأمريكي للوطن العربي الذي اتخذ عدة مستويات بقوله ((هناك اختراق من خلال الكتاب الأمريكيين الذين تفتح لهم صفحات الجرائد وشاشات التلفزيون للترويح للأفكار الأمريكية، والمستوى الثاني من خلال الكتاب العرب الذين ينضمون للحزب الأمريكي وترتفع أصواتهم في وسائل الإعلام العربية للدعاية لأمريكا. والمستوى الثالث يتمثل في الصحف المصرية والعربية التي تصدر بتمويل أمريكي.هذا بالإضافة إلى السياسات العليا الموالية أحيانا لسياسات أمريكا، مثلما حدث في وسائل الإعلام قبل الحرب على العراق وما كانت تنقله من رؤى أمريكية لتبرير هذهِ الحرب)).(٢٩٤)

كما كشفت الجريدة عن مخططات الإدارة الأمريكية لاستهداف دول عربية بعد العراق فقالت ((ان الكونكرس يبحث قانوناً لمحاسبة سوريا والسعودية)). (٢٩٥)

واتهمت الجريدة العديد من القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية وعدداً من الصحفيين بالترويج للسياسة الأمريكية وتبرير غزو العراق فقالت ((ان جهاز المخابرات الأمريكي هو الذي يتلاعب بالآلة الإعلامية فجعل منها أبواقاً للدعاية والتضليل وتمرير الأكاذيب)). (٢٩٦)

واعتبرت جريدة الأسبوع الديمقراطية التي ينادي بها الأمريكيون مجرد ((أكذوبة)) الهدف منها الإبقاء على أصدقائها الذين يروجون لسياستها بقولها ((الديمقراطية الأمريكية تعني تولية العملاء واستبعاد المناوئين)). (٢٩٧)

واتهمت الجريدة اللوبي الصهيوني بالوقوف وراء العمليات الإعلامية التي تحاول تحسين صورة أمريكا فقالت بان راديو سوا وقناة الحرة الأمريكية هما مشروعان صهيونيان يهدفان إلى الترويج لفكرة الصهيونية المسيحية، وأشارت إلى ان المشرفين على تلك المؤسسات هم من الصهاينة المتطرفين وأبرزهم الملياردير الأمريكي اليهودي" نورمان باتيز" الذي يشغل منصب رئيس مجلس العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي والمشرف على راديو سوا وأكدت بان ((هؤلاء هم مهندسو الغزو الإعلامي الأمريكي على العراق والمنطقة العربية)). كما قالت بان ((قناة الحرة الفضائية ماشطة لن تجمل الوجه العكر)). (٢٩٨)

(*) **الاختراق الإعلامي**: هو اعتماد الدول المهيمنة على صعيد الاتصال الدولي وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على وسائل الإعلام كأدوات في محاولة للنفوذ إلى داخل البناء الثقافي والاجتماعي والنفسي والسياسي لمجتمعات البلدان المستهدفة في صورة خطط مدروسة تهدف إلى تحقيق نتائج أو الوصول إلى غايات غير مصرح بها،لكن تمثل حافزاً لدى هذهِ الدول للتدخل وتهديد مرتكزات الامن القومي الوطني للدول المستهدفة، أنظر د.حميدة سميسم،الحرب النفسية، مصدر سابق، ص١٠٤.

ووجهت الأسبوع انتقادات لاذعة لجريدة الأهرام وكاتبها "مأمون فندي(*)" الذي أدلى بشهادته أمام الكونكرس الأمريكي، واتهم فيها العرب والمسلمين بالوقوف وراء هجمات (١١-أيلول-٢٠٠١) فقالت الجريدة ((المتأمرك مأمون فندي في شهادته أمام الكونكرس يتهم العرب والمسلمين في تنفيذ هجمات ١١- سبتمبر ويقول ان مصر والسعودية في رأس القائمة)) و تساءلت الجريدة إلى متى ((تظل الأهرام تفتح صفحاتها لافندي الذي يروج للأكاذيب ويحرض أمريكا ضد العرب)). (٢٩٩)

ونظمت جريدة الأسبوع في هذا العدد جنازة رمزية للحكام العرب بعد اعلان ((الكونكرس الأمريكي إعطاء مهلة ستة اشهر للدول العربية بتعديل دساتيرها)) كما قامت الجريدة بفضح ممارسات الجنود الأمريكان ضد المعتقلين في سجن ابو غريب، وتقول الجريدة بان الإدارة الأمريكية هي التي أثارت تلك الفضيحة بغية التغطية على جرائمها في مدينة الفلوجة، وان سياسة الولايات المتحدة باتت مكشوفة وخططها أصبحت ((مفضوحة للعيان)).(٣٠٠)

وذكرت الجريدة بأن الولايات المتحدة الأمريكية تخطط لضربة استباقية ضد السودان للتغطية على جرائمها وسياستها الفاشلة في العراق. (٣٠١)

كما ترى الجريدة بأن السياسة الأمريكية تجاه مصر اتخذت منحىً آخر، فقد تخلت عن الاعتماد على مبارك في تنفيذ مخططاتها ونشر سياستها بعدما قامت باختراق الجامعات المصرية وعقدت ندوات ((رغم انف)) الحكومة لاحتواء الأكاديميين وأساتذة الجامعات ليتولوا نشر السياسة الأمريكية في مصر والمنطقة. فقالت الجريدة ((بهدف ربط الأساتذة الأكاديميين والباحثين بالسياسة الأمريكية الجديدة بدأ البحث عن حلفاء داخل الجامعات)). (٣٠٢)

كما قامت بمهاجمة وسائل الإعلام الأمريكية الناطقة بالعربية وتحدتها ان تستطيع تجميل وجه أمريكا ونشر سياستها رغم كل إمكاناتها فقالت ((لن تنجح قنوات الإعلام الأمريكي في غزو عقول العرب وتجميل وجه أمريكا القبيحة)). (٣٠٣)

واتهمت جريدة الأسبوع سياسة الإدارة الأمريكية بالتغلغل في داخل مصر عن طريق منظماتها المنتشرة لإشاعة الفتن، وقالت ان تلك المنظمات الأمريكية هدفها ((التنصير وتوزيع الأدوية السامة ونشر الأمراض الخطيرة)). (٣٠٤)

ونشرت خبراً عن وجود ((٢٨ منظمة أمريكية تلعب في صعيد مصر وحدها))(٣٠٥)، مما يؤكد الدور الفاعل لتلك المنظمات ودورها في نشر السياسة

(*) **مأمون فندي**: هو مصري يحمل الجنسية الأمريكية، يعمل أستاذ للدراسات السياسية في أحد الجامعات الأمريكية، وهو أحد الكتاب البارزين في جريدة الأهرام، انظر جريدة الأسبوع، العدد (٣٦٠) في ٢٠٠٤/١/٢٤.

الأمريكية والترويج للأفكار الشاذة ونشر ((الدعارة في صعيد مصر)). كما تحاول تلك المنظمات زرع بذور الفتنة بين المسلمين وأقباط مصر. [٣٠٦]

كما انتقدت الجريدة الحكومة المصرية لاستضافتها مؤتمرات شرم الشيخ التي تهدف إلى تبرير الوجود الأمريكي في العراق والترويج لمشروعها وسياستها فقالت الجريدة ((أهلاً بكم في شرم الشيخ عاصمة المؤتمرات ضد المقاومة)). كما قالت ((اذا حضر ماء الأجندة الأمريكية بطل التيمم بالتواطؤ العربي))[٣٠٧]. وقولها ((مؤتمر شرم الشيخ استمرار للتآمر الرسمي العربي ضد العراق المقاوم)). [٣٠٨]

وقالت الجريدة بأن خطط الإدارة الأمريكية لن تقف عند غزو العراق بل ان هناك خطة على مكتب الرئيس بوش لغزو سوريا، فأشارت إلى ان ((الصقور المحافظين الذين اعدوا خطة غزو العراق، انتهوا من أعداد خطة جديدة لغزو سوريا حيث وضعت تلك الخطة على مكتب الرئيس بوش لاتخاذ موقف بشأنها)). [٣٠٩] كما قالت بأن الإدارة الأمريكية تخطط لغزو إيران وفق خطة أخرى أعلن عنها الرئيس" جورج بوش" ونقلت تعليق الرئيس بوش على تلك الخطة بقوله ((لا أريد حكومات إسلامية في الشرق الأوسط)). [٣١٠]

وانتقدت الجريدة الاتفاقات التجارية التي أبرمتها الحكومة المصرية مع الولايات المتحدة مقابل التعهد بتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، فقالت الجريدة ((الإصلاح بالروشته الأمريكية مقابل اتفاقات التبادل التجاري)). [٣١١]

واستمرت الجريدة بمهاجمة السياسة الأمريكية وتدخلاتها في الشؤون المصرية مع استمرار الصمت من قبل النظام المصري وأشارت إلى التهديدات التي وجهتها واشنطن للنظام المصري بقطع المعونات الأمريكية اذا استمرت في حبس "أيمن نور" بقولها ((تهديدات وضغوط وعلامات استفهام ووقاحة أمريكية)). [٣١٢]

وترى الجريدة بأن تلك التدخلات الأمريكية في شؤون مصر في ظل العلاقات الأمريكية- المصرية وتعاونهما في غزو العراق والضغوط الأمريكية لوضع دستور مصري يتماشى والسياسة الأمريكية كلها تشير إلى ((وضع مصر تحت الوصاية الأمريكية)). [٣١٣]

وحملت الجريدة الحكومة المصرية مسؤولية مقتل السفير المصري في العراق "أيهاب الشريف" بسبب تعاونها مع الإدارة الأمريكية في غزو العراق، فقالت ((بعد الصلاة خلف كونداليزارايس أيهاب الشريف ضحية الانتحار المصري)). كما انتقدت الحكومة العراقية على تقصيرها في حماية السفير الشريف بقولها ((دُمهُ موزع بين حكومات مصر والعراق و واشنطن وجماعة الزرقاوي)). [٣١٤]

كما حملت واشنطن مسؤولية التفجيرات التي حدثت في منتجع شرم الشيخ، وتؤكد الجريدة بأن أمريكا اختارت الـ ((٢٣ من يوليو عام ١٩٥٢ للقيام بالجريمة الحقيرة لانه يوم الكبرياء الذي بدأت منه مصر ألحديثه)).[٣١٥]

واعتبرت الجريدة خطة "بوش- بلير" التي كشفت عنها جريدة "الديلي ميرور" البريطانية لقصف مقر قناة الجزيرة في قطر هي نتيجة منطقية لسياسة بوش- الذي فقد عقله- في المنطقة بعد احتلال العراق وبعدما ((غاص في مستنقع العراق وما تلقته قواته من ضربات موجعة من المقاومة العراقية)). [٣١٦]

انعكاسها على الرسوم الكاريكاتيرية.

أخذت الرسوم الكاريكاتيرية في جريدة الأسبوع حيزاً كبيراً، خاصة التي تهاجم السياسة الأمريكية وتوجه نقداً لاذعاً للحكومات العربية التي تعاونت مع الإدارة الأمريكية في غزو العراق وللترويج للمشروع الأمريكي في المنطقة.

واتخذت الرسوم الكاريكاتيرية في جريدة الأسبوع أشكالاً وأحجاماً مختلفة قد تصل إلى صفحة كاملة لرسم كاريكاتيري واحد. فنشرت رسماً كاريكاتيرياً كبيراً جداً لجورج بوش يضع على راسه الخوذة ذات القرنيين – الخوذة التي كان يرتديها هولاكو- ويرتدي ملابس المغول ويحمل في يده الآلات الحرب القديمة - الحراب والسهام- والدماء تسيل من فمه، وكتبت في اعلى الرسم تعليقاً تقول فيه ((هولاكو القرن الحادي والعشرين، هل ينجح في إسقاط عاصمة الخلافة الإسلامية)). كما تناولت الرسوم مجريات تلك الحرب التي أعطاها" جورج بوش" طابعاً دينياً بوصفها ((حرباً صليبية)) وليخوض هذه الحرب تحت ذريعة ((عودة المسيح)) وأنه ((يتلقى تعليمات من الرب لشن الحرب على العراق)) ونشرت الجريدة رسماً كاريكاتيرياً حول هذا الموضوع. [٣١٧]

وكانت الرسوم الكاريكاتيرية ذات الطابع السياسي تملأ صفحات" الاسبوع" والتي ترافق اغلب المواضيع التي تتناول السياسة الأمريكية ومشروعها ومخططاتها في العراق والمنطقة. خاصة الرسوم التي تظهر اليد الأمريكية التي تحمل السكين وتحاول تمزيق خارطة الوطن العربي أو العراق. [٣١٨]

كما تتناول الرسوم قيام الولايات المتحدة بمراقبة الدول العربية والتجسس على شعوبها بالتعاون مع الأنظمة العربية والتي توحي بأن الأنظمة العربية أنظمة عميلة تعمل ضد شعوبها لصالح أمريكا. [٣١٩]

فضلاً عن العديد من الرسوم الكاريكاتيرية المميزة التي تتناول الشأن الداخلي العراقي والأمريكي والمصري التي تحمل تعليقات ساخرة على الوضع السياسي الراهن.

ونجد أن جريدة الأسبوع استخدمت جميع الفنون الصحفية لتوجيه الانتقادات اللاذعة للسياسة الأمريكية التي ترسمها إدارة البيت الأبيض وإلى الحكومات العربية- خاصة مصر- التي تعاونت مع البيت الأبيض في تمرير مشروع غزو العراق وتنفيذ سياستها ومخططاتها في المنطقة. فرسمت سياسة صحفية مغايرة عن باقي الجرائد المصرية في تناولها للموضوعات التي تتحدث عن الشأن العراقي وما يحيط به من تقلبات سياسية في المنطقة وأثر السياسة الأمريكية فيها.

ويمكن ايجاز اهم تأثيرات العلاقات والسياسة الامريكية على سياسة صحيفة (جريدة) الاسبوع.

١- معارضة جريدة الاسبوع الشديدة للسياسة الامريكية في المنطقة من خلال معارضتها للسياسة الامريكية ولمشروعها في العراق والمنطقة.
٢- التركيز على المواقف الشعبية والجماهيرية اكثر من التركيز على المواقف الرسمية في تغطية تداعيات الحرب الامريكية على العراق ويعزى ذلك كونها جريدة رأي تؤمن بان القاعدة الجماهيرية هي الاساس.
٣- ركزت مقالات الاسبوع ومقالها الافتتاحي في تغطيتها الموسعة على كشف المخططات الامريكية ومشروعها في المنطقة وفضح الاساليب التي تستخدمها عن طريق وسائل الاعلام لتبرير تلك الحرب.
٤- اعتماد جريدة الاسبوع على مصادرها من المراسلين والمندوبين في الحصول على المعلومات مما ميز الجريدة في هذا الجانب واظهر عدم تبعيتها للوكالات العالمية الاجنبية.
٥- اولت الجريدة اهتماماً كبيراً بالمقاومة العراقية بل عدتها الممثل الشرعي للشعب العراقي.
٦- اضحت جريدة الاسبوع جريدة مستقلة معارضة للنظام الرسمي وهي لا تخضع لتبعيتة وسياسة النظام المصري.
٧- عدم تأثر جريدة الاسبوع بالتقارب الامريكي المصري والتعاون الكبير فيما بينهما والعلاقات المتينة التي تجمعهما، بل ان الجريدة انتهجت سياسة معارضة لذلك التعاون وشنت حملة واسعة ضد السياسة المصرية المنحازة للولايات المتحدة، وأخذت تهاجم النظام المصري وتصفه (بالعميل) لأمريكا
٨- انتهاج جريدة الاسبوع لخطاب اعلامي يؤكد وحدة العراق وتماسك شعبه.

الخاتمة

للصحافة العربية اثرٌ ودورٌ كبيرٌ في بلورة الشخصية القومية العربية سياسياً وثقافياً واجتماعياً ومواجهة عمليات التغيير وآفة التخلف والجهل، كما اسهمت في نمو الوعي الوطني والقومي وتوعية المجتمع العربي من خلال تناولها لقضاياه المصيرية وتبنيها لمواقفه. اذ تعد الصحافة العربية احد اوجه النشاط الاعلامي المهمة للدول العربية. الا ان السنوات الاخيرة اظهرت ان الصحافة العربية اصبحت الواجهة الرئيسية للانظمة العربية وأحد الاجهزة السلطوية الفعالة لتلميع وجوه تلك الانظمة، وتبني مواقفها. فاخذ المواطن العربي يشكك بخطاب الاعلام العربي. بل ان هناك من يشكك بان للعرب اعلاماً يدافع عن قضاياه المصيرية ويهتم بمشاكله وهمومه، انما هناك اعلام سلطوي خاضع لهيمنة الانظمة الحاكمة. تلك الانظمة التي تخضع لهيمنة الولايات المتحدة وتروج لسياستها في المنطقة.

لذا جاء هذا الكتاب للتعرف على مدى تأثير العلاقات الدولية خاصة بين العرب والولايات المتحدة الامريكية على السياسة الاعلامية للمؤسسات الصحفية العربية واتجاهات بعض الجرائد خاصة المصريه ازاء السياسة الامريكية في المنطقة العربية من خلال صحيفة الاهرام الرسمية وصحيفة الاسبوع المستقلة. بعد قيام الولايات المتحدة بشن الحرب على العراق والتي انتهت باحتلاله وتدمير بنيته التحتية وتمزيق نسيجة الوطني في محاولة لتقسيمة الى كانتونات صغيرة ومستعمرات خاضعة لسلطة الاحتلال والهيمنة على ثرواته وتحقيق مصالح المستعمر الجديد بالأستيلاء على منطقة الخليج وتنفيذ مخططاته القديمة الحديثة والسيطرة على منابع النفط بغية احكام السيطرة على العالم والتحكم بمقدرات الشعوب. وكذلك لردع الدول الكبرى التي تتوجس الولايات المتحدة من ملاقاتها عسكرياً. فتمكن الكاتب من التوصل الى العديد من الحقائق والخفايا والأسرار حول الموضوع ،فضلا عن رسم صورة واضحة لموقف الصحافة العربية من السياسة الامريكية في المنطقة.

المصادر والهوامش

١- محمد عبد العزيز ربيع، صنع السياسة الأمريكية والعرب، عمان، دار الكرمل للنشر، ١٩٩٠، ص ١٥٥
٢- احمد عبد المجيد، الاستمالات العاطفيه في الدعاية الأمريكية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠٠٠، ص ٤٩.
٣- د. محمد عبدالله ربيع، سياسة أمريكا الخارجية تجاه القضايا العربية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد (١٦٣)، ١٩٨٦، ص ٤٩.
٤- منشورات وكالة الأنباء العرقية (سابقاً) وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، شعبة البحوث، بغداد، في ١٠-١-٢٠٠٣، ص ٣.
٥- د. سلام خطاب الناصري، الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية (دراسة في الاختراق الإعلامي الأمريكي للوطن العربي)، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠، ص١١٥.
٦- د. سلام خطاب الناصري، المصدر السابق، ص١١٥.
٧- د.حسين كنعان، مستقبل العلاقات العربية الأمريكية، بيروت، دار الخيال للنشر، ٢٠٠٥، ص١٨
٨- والتر راسيل ميد، السياسة الخارجية الأمريكية وكيف غيرت العالم، ترجمة د.نشوى ماهر، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٥، ص١٩.
٩- نعوم تشومسكي [وآخرون] العولمة والإرهاب حرب أمريكا على العالم (السياسة الخارجية الأمريكية وإسرائيل) ترجمة الدكتور حمزة المزيني، القاهرة، مطبعة مدبولي، ٢٠٠٣، ص٧٩
١٠- نعوم تشومسكي [وآخرون]، المصدر نفسه، ص٢٦.
١١- علي دريول محمد الجبوري، المصدر السابق، ص١٢.
١٢- عبد الحميد معطي، تطبيقات النظام العالمي الجديد على الوطن العربي (العراق أنموذجاً)، مجلة الفكر العسكرية (تصدر كل شهرين عن الإدارة العسكرية في الجيش السوري)، دمشق، مطابع الإدارة العسكرية، العدد (٥) السنة (٣٥) أيلول- تشرين أول، ٢٠٠٧، ص٢٦.
١٣- مصطفى بكري ومحمود بكري، العراق (المؤامرة- الخيانة- الاحتلال)، ط١، القاهرة، شركة الأسبوع للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣، ص١٢-١٣.
14- httpill www.nostnoems.com/cgi-bin/displavpoem. Cgi? Pid=(160838)
١٥- تقرير واشنطن (هو خدمة إخبارية ومعلوماتية باللغة العربية يقدمها معهد

الأمن العالمي وهي مؤسسة أمريكية غير حكومية) العدد (٨١) في ٢١- ١٠- ٢٠٠٦، ص٣.
١٦- شادي فقيه، المصدر نفسه، ص ٦.
١٧- شادي فقيه، مصدر نفسه، ص٧.
١٨- جريدة الأسبوع، العدد (٣٩٠) في ٢٨-٨-٢٠٠٤.
١٩- محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط٣، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٤، ص ٩-١٠.
٢٠- صفاء عبد الكريم، المصالح الأمريكية في العراق (١٩٤٥-١٩٥٥) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد القائد المؤسس (سابقاً)، ٢٠٠١، ص٦.
٢١- محمود على الداوود [وآخرون] دراسة في الشرق الأوسط، مركز دراسات ابحاث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧، ص ١٤٦.
٢٢- تقرير واشنطن، العدد (١٠١) في ٢٤-٣-٢٠٠٧، ص٧.
٢٣- عبد السلام السامر، الدعاية الأمريكية في العراق (١٩٤٥-١٩٥٨) أطروحة دكتوراة، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الإعلام، ١٩٩٨، ص٢١٤.
٢٤- جريدة نبض الشارع، العدد (٢) في ٢٠٠٤/٥/١٢، ص ٨-٩.
٢٥- سري الدين عايد العلي، الحرب الباردة في الخليج الساخن، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص٥٠
٢٦- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص٧١.
٢٧- أياد عمر زيدان، السياسة الأمريكية تجاه العراق بعد عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة حلب، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد والتخطيط، ٢٠٠٦، ص١٥
٢٨- دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، التسلسل (٥١٦٤) رقم السجل (٣٣١) المعاهدة العراقية- الأمريكية، في ٩-١٢-١٩٣٠.
٢٩- سعاد رءوف، التغلغل الأمريكي في العراق (١٩٢١-١٩٣٩) أطروحة دكتوراه، غير منشورة. جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٥، ص ٢٠٣.
٣٠- عبد السلام السامر، المصدر السابق، ص ٢١٩.
٣١- لطفي جعفر فرج، العراق في خطة بريطانيا الدفاعية عن الشرق الأوسط، خلال الحرب العالمية الثانية، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠، ص١٤٣
٣٢- عبدالسلام السامر، مصدر سابق، ص ٢٠٩-٢٢٥.

٣٣- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أو هام القوة والنصر، المصدر السابق، ص١٩٨.
٣٤- جبارة البرغوثي، أمريكا وراء الباب، دمشق، دار حازم للنشر والتوزيع ١٩٩٩، ص ١٧٦.
٣٥- سري الدين عايد العلي، المصدر السابق، ص ٥٠.
٣٦- د. عصام شريف التكريتي، العراق في الوثائق الأمريكية من (١٤٥٢-١٩٥٤) ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٥، ص ٩-٢١.
37- Claudia wright, new states man (londres 15tuillet, 1983) p-20
٣٨- أياد عمر زيدان، مصدر سابق، ص ٢٩.
٣٩- نديم فارس عباس [وآخرون] ملف الخليج العربي من أولويات القرار الأمريكي، دمشق، مركز الدراسات العسكرية، ٢٠٠١، ص [٥٨]
٤٠- جريدة الشاهد (جريدة عراقية نصف أسبوعية) العدد (٣٠٠) في ٤-٦-٢٠٠٦، ص ٤
٤١- جريدة الشاهد، العدد (٣٠٠) في ٢٠٠٦/٦/٤، ص ٤.
٤٢- نديم فارس عباس [وآخرون] المصدر السابق، ص ٥٨.
٤٣- صلاح التكمه جي، الإستراتيجية الأمريكية في العراق خلال نصف قرن (الحلقة الأولى) موقع جريدة كتابات www.Kitabat.com. في ٢٥-٣-٢٠٠٥.
٤٤- صلاح التكمه جي، الإستراتيجية الأمريكية في العراق خلال نصف قرن (الحلقة الثانية) موقع جريدة كتابات www.Kitabat.com. في ٢٧-٣-٢٠٠٥.
٤٥- سري الدين عايد العلي، مصدر سابق، ص ٥٠.
٤٦- صلاح التكمه جي (الحلقة الثانية) المصدر نفسه.
٤٧- تمام البرازي، العراق وأمريكا (حتمية الصدام ١٩٨٣-١٩٩٠) القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٢، ص ١٩
٤٨- تمام البرازي، المصدر السابق، ص ٢٣.
٤٩- تمام البرازي، مصدر نفسه، ص ٢٤.
٥٠- صلاح التكمه جي، (الحلقة الثانية) مصدر سابق.
٥١- تمام البرازي، مصدر السابق، ص ٢٣.
٥٢- أياد عمر زيدان، مصدر سابق، ص ٨٥.
٥٣-هاني وهيب، الموقف السياسي المفروض والعزلة الأمريكية الخانقة، جريدة الثورة العراقية، بغداد في ٨-٩-١٩٩٦.
٥٤- صلاح التكمه جي، الاستراتيجية الأمريكية في العراق خلال نصف قرن (الحلقة الثالثة) في ٢٩-٣-٢٠٠٥.
55- Pieere Grosser, Les Temps de La guerre Reflexions sur, H, Listoire

de Leguerre Froide stsue Less causes de saFin (Bruxelles : Edition Complexe-1995).p-5
٥٦- عبد الجليل زيد مرهون، امن الخليج بعد الحرب الباردة، بيروت، دار الذهار للنشر ١٩٩٧، ص ٣٧٥.
٥٧- عبد العظيم مناف، العراق وأمريكا (التحدي الذهبي)، القاهرة، دار الموقف العربي، ١٩٩٩، ص ١٣١.
٥٨- مفيد عبد الرحمن، الالتزامات الأمريكية في الخليج مكنته إلى حد يستدعي إعادة النظر فيها، جريدة الرأي الكويتية، في ٢-٢-١٩٩٧ ص ٨.
٥٩- حسن عمر، خبير القانون الدولي (مقارنة السياسة الألمانية بالسياسة الأمريكية) قناة الجزيرة، برنامج الاتجاه المعاكس، الثلاثاء ١٧-٤-٢٠٠٧ الساعة العاشرة وخمس وثلاثين دقيقة مساءاً.
60-Jonathan Vankin, Gnspiracies, Cover-ups and Crimes:Political Manipulation and Mind Control in America (Newyork 1991). p-120
٦١- محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، المصدر السابق، ص ١٣٢.
62-bill mesler, the pentagon`s radio active bullet (the nation, 21, octobre 1996).p-13
٦٣-وليم بلوم، الدولة الشريرة (إساءات السياسة الأمريكية لشعوب العالم) ترجمة د.محمد عرب صاصيلا، بيروت، دار الذاكرة للنشر والطباعة، ٢٠٠٦، ص ١٥٦.
٦٤- كلينتون والأزمات، موقع الجزيرة، www.Algazeera.net. في ١٦-٧-٢٠٠٣.
٦٥- عبد الجليل زيد مرهون، المصدر السابق، ص ٣٧٤.
٦٦- محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص ١٣٧.
٦٧- د. خير الله حسيب، حوار حول الملف العراقي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٠٣) سنة ٢٠٠٤، ص ٨.
٦٨- التقرير الاستراتيجي العربي السنوي (ملف دراسات ٢٠٠٤)، مركز الدراسات الإستراتيجية، دمشق، أيلول، ٢٠٠٥، ص ١٥-١٧
٦٩- نويل مامير وياتريك فاربيار، المصدر السابق، ص ١٠٨.
70-Paul Chilton, Security Metaphors:Cold War dis course From Conain Ment To Common House (newyork : Peter Lang, 1996) p-27.
71-Bob WoodWord, Bush At War (Newyork ,Simon And Schuster,2002) p-83
٧٢- عبد الكريم الجبوري، المصدر السابق، ص ١٧.
73- Sam TanenHaus, Bush`S Brain Trust, (Vanity Fair, July 2003) ,P-145.

٧٤- نعمان عبدالرزاق السامرائي، أمريكا والعالم (عشق دائم ام طلاق بائن) ط١، الرياض، شركة العبيكان للأبحاث والتطوير، ٢٠٠٧، ص ٨٤.
٧٥- هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟ (نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين) ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢، ص٢٩٢.
٧٦- جورج بوش، إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، موقع البوابة www.abbawaba.com في٢٢-ايلول٢٠٠٢.
٧٧- عبد المنعم سعيد، الكارثة، مصدر سابق، ص ١٥٤.
٧٨- د. السيد هاشم ميرلوحي، المصدر السابق، ص ١٦٧.
٧٩- نعوم تشومسكي [وآخرون] الحرب الأمريكية على العراق، ترجمة ناصر ونوس، دمشق، دار البلد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ٣٧.
٨٠- عبد الغني عماد، المقاومة والإرهاب في الإطار الدولي لحق تقرير المصير، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٧٥) في كانون الثاني في ٢٠٠٢، ص ٣٠-٣٣.
٨١- كريستوفر شير [وآخرون] كذبات بوش الخمس الكبيرة (التي اخبرنا بها عن العراق) ترجمة، محمود علي عيسى ود.سوسن كنعان، دمشق، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤، ص ٧-٨
٨٢- جريدة لوكانار انشينيه الفرنسية، في ١٣-١١-٢٠٠٥، ص ١.
٨٣- كريستوفر شير [و آخرون] مصدر نفسه، ص ٩٥.
84- Fred Barnnes, The Phony Scandal (Weekly Standard, Tuly 26,2003) P-22
٨٥- برادلي تاير، السلام الأمريكي والشرق الأوسط (المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة العربية بعد ١١-أيلول) ترجم عن العبرية، ترجمة د. عماد فوزي شعيبي، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤، ص ٣٩.
٨٦- كرسي باسبي، الأسلحة المحظورة وآثارها على الشعب العراقي، قناة الجزيرة، برنامج بلا حدود، الأربعاء في ٢١-٣-٢٠٠٧، الساعة العاشرة والنصف مساءاً.
٨٧- نويل مامير وباتريك فاربيار، مصدر سابق، ص ١٩٥.
٨٨- احمد طه خلف الله، سقوط العرب في الحرب على العراق (الأسباب والنتائج)، دمشق، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤، ص ٥٥
٨٩- كريستوفر شير) واخرون)، مصدر سابق، ص ٤٦.
٩٠- ستيفان هالير وجوناثان كلارك، التفرد الأمريكي (المحافظون الجدد والنظام العالمي) ترجمة عمر الايوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥، ص ٢٦٢.

٩١-دانيال بايبس، الإسلام الديمقراطي المدني (عرض كتاب) جريدة الاسبوع، العدد (٣٧٠) في ١-٤-٢٠٠٤ص ١٤
٩٢- عبد الوهاب المسيري، قناة الجزيرة، برنامج الاتجاه المعاكس، الثلاثاء في ١٣-٣-٢٠٠٧، الساعة العاشرة وخمس واربعون دقيقة مساءاً.
93- Tarig Ali, Le Choc Des Inte'grismes Paris (E'dition La Disput, 2002). P-62
٩٤- جريدة نبض الشارع العدد (٢) في ١٢-٥-٢٠٠٤. ص ٤.
٩٥-د. سعيد اللأوندي، أمريكا في مواجهة العالم (حرب باردة جديدة)، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ٥
٩٦- كريستوفر شير (وآخرون) مصدر سابق، ص ١٦٥.
٩٧- ليون هادار، عاصفة الصحراء (فشل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط)، ترجمة، سعيد الحسينة، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥، ص ٥٤.
٩٨- بول بريمر ومالكولم ماك، مصدر نفسه، ص ٢٢٠.
٩٩- عبد الحميد معطي، المصدر السابق، ص ٣٥.
١٠٠- سيمون هيرش، المنطقة الرمادية (كيف انتقل برنامج سري للبنتاغون إلى ابو غريب؟) مجلة المستقبل العربي، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٠٥) في تموز، ٢٠٠٤، ص [٤٣]
101- James Fallows, Blind In To Baghdad Atlantic Monthly (January / February.2004) P-45
١٠٢- د. نعمان عبد الرزاق السامرائي، المصدر السابق ص ٢٣٥.
١٠٣- سعيد اللأوندي، المصدر السابق، ص ٦.
١٠٤- احمد الجلبي، زعيم المؤتمر الوطني العراقي، في تصريح لجريدة لوموند ديبلوماتك الفرنسية، في ١٥-١٠-٢٠٠٢، ص١.
١٠٥- رمزي سليمان، السياسة النفطية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٠٥) تموز- ٢٠٠٤، ص ١٠٢-١٠٥.
١٠٦- عوني القلمجي، قانون النفط العراقي الجديد لصالح الشعب العراقي ام الشركات الأجنبية؟ قناة الجزيرة، برنامج الاتجاه المعاكس، في ٢٠-٣-٢٠٠٧، الساعة العاشرة والنصف مساءاً.
١٠٧- شادي فقيه، مصدر السابق، ص ٥-٦.
١٠٨- جاسم يونس الحريري، الوحدة الوطنية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربي، العدد (٣٠٥) تموز، ٢٠٠٤، ص ٦١.
109-Zbigniew Brzenski, Second Chance: The President's And The Crisis Of American Super Power (Washington, Basic Books 2007). P-22

١١٠- فؤاد دبور، العراق..الغزو يدخل عامه الخامس فإلى متى؟ جريدة الدستور الأردنية، العدد (١٥٤٤١) في ٢٠٠٧/٥/١، ص٢٧.
١١١- فتحي مجدي، السر الكبير لغزو العراق، موقع مفكرة الإسلام www.islammemo.com في ١٦-٤-٢٠٠٧
١١٢- موقع مفكرة الإسلام www.islammemo.com في ٧-٥-٢٠٠٧.
١١٣- فضل خلف جبر، إستراتيجية إفراغ العراق من معطياته البشرية والجغرافية والتاريخية، ج٥، موقع جريدة كتابات www.kitabat.com في ١٣-١٠-٢٠٠٥.
١١٤- جبارة البرغوثي، أمريكا وراء الباب، دمشق، دار حازم للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٩٩، ص ١٧٦.
١١٥- جريدة نبض الشارع، العدد (٢) المصدر السابق، ص ٨-٩.
١١٦- انظر، شادي فقه، مصدر سابق، ص ٩٧.
١١٧- نويل مامير وباتريك فاربيار، مصدر سابق، ص ١١٤.
١١٨-أنور ماجد عشقي، الاحتلال الأمريكي للعراق، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤، ص ٦٠-٦١.
119- John Chapaman. The Real Reason Bosh Went To War (In Guardian. 2817. 2004) P-32.
١٢٠- سمير حازم، انه النفط يا (..... ؟) الابعاد النفطية في الحرب الأمريكية على العراق، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٣، ص ١٦٦.
١٢١- جيمس بوكان، ولأن المعركة من اجل أُم العقود، جريدة ذي صانداي تليجراف البريطانية، في ٦-٤-٢٠٠٣، ص ٢٠.
١٢٢- محمود المراغي، سفرالموت من أفغانستان إلى العراق (وثائق الخارجية الأمريكية) القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٣، ص ٨٣.
١٢٣- هل أمريكا تريد الحوار مع العرب والمسلمين؟ قناة الجزيرة، برنامج الاتجاه المعاكس، الثلاثاء في ٢٠-٢-٢٠٠٧، الساعة العاشرة وأربعون دقيقة مساءاً.
١٢٤- بول بريمر، ومالكولم ماك، مصدر نفسه، ص ٢٥.
١٢٥-مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٠٥) تموز- ٢٠٠٤، ص ١٤٨
١٢٦- سيمون هيرش، المصدر السابق، ص ٤٧.
١٢٧- باسيل يوسف بجك، إستراتيجية التدمير، آليات الاحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه (الطائفية-الهوية الوطنية-السياسات الاقتصادية) ط٢،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.ص ١٦١

١٢٨- كريستوفر شير [وآخرون] مصدر سابق، ص ٩٥.
١٢٩- **قناة الجزيرة، نشرة أخبار الساعة التاسعة مساءاً في ١٧-٥-٢٠٠٧.**
130- Lawrence Kaplan And William Kristol, The War Over Iraq:Saddam's Tyranny And America's Mission (San Francisco, Encounter, 2003) PP.7-8
١٣١- مجلة المستقبل العربي، المصدر السابق، ص ١٨٤-١٥٢.
١٣٢- محمد محفوظ، العرب ومتغيرات العراق، بلا مكان طبع، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٤، ص ٢٥.
١٣٣- جوديت س. يافيه، الشرق الأوسط عام ٢٠١٥ من منظور أمريكي (تأثير الاتجاهات الإقليمية على الخطط الإستراتيجية الأمريكية) ترجمة احمد رمو، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٥، ص ١٢٤.
١٣٤- جاسم يونس الحريري، مصدر نفسه، ص ٦٤.
١٣٥- توماس ريكس، الفشل الذريع، جريدة الطليعة الكويتية، العدد (١٧٧٠) في ١٨-٤-٢٠٠٧، ص ١
١٣٦- باباك ريغانبيشه، مالكو بغداد الجدد، مجلة ذيوز ويك الأمريكية، الطبعة العربية، الكويت، دار الوطن للصحافة والنشر، العدد (٣٧٧) في ٢٠٠٧/٦/١١ ص ١٢.
١٣٧- موقع جريدة كتاباتwww.kitabat.com في ٤-١٢-٢٠٠٤.
١٣٨- برادلي تاير، مصدر نفسه، ص ٤٤.
١٣٩- تقرير واشنطن، العدد (١٠٦) في ٢٨-٤-٢٠٠٧.
١٤٠- هدى الحسيني، لا مصلحة أمريكية في إشعال حرب السنة والشيعة في العراق، جريدة الشرق الأوسط، في ٤-٩-٢٠٠٣، ص ٨.
١٤١- انظر، جاسم يونس الحريري، مصدر سابق، ص ٦١.
١٤٢-تقرير واشنطن، العدد (١٠١) في ٢٠٠٧/٣/٢٤.
١٤٣- جيف سيمونز، عراق المستقبل (السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط) ترجمة سعيد العظم، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٤، ص ٣٠.
144-zbigniew brzenski. p-47.
١٤٥- مايكل أوهلنان، لمن النصر في العراق، تقرير واشنطن، العدد (٥٠) في ١٨-٣-٢٠٠٦.
١٤٦- والتر راسيل ميد، المصدر السابق، ص ٥١.
١٤٧- ما يكل روبين، نحن منتصرون، تقرير واشنطن، العدد (١٠٦) في ٢٠٠٧/٤/٢٨.
١٤٨- د.خالد عبد العظيم، الانتخابات وسقوط مشروع المحافظين الجدد، مجلة

السياسة الدولية (تصدر كل ثلاث أشهر عن مؤسسة الأهرام)، القاهرة، مطبعة الأهرام التجارية، العدد (١٦٧) السنة (٤٣) في كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ١٥٩.
١٤٩- ينظر، جريدة الجزيرة العراقية، العدد (٣٦) في ٧-٩-٢٠٠٧، ص ٢.
١٥٠- عاصم عبد الخالق ،أمريكا والبحث عن إستراتيجية في العراق، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مطبعة الأهرام التجارية، العدد (١٦٩) السنة (٤٣) في تموز-٢٠٠٧، ص ١٦٨.
١٥١- مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٣٨) السنة (٢٩) في ٢٠٠٧، ص ٣٧.
١٥٢- د.فطين احمد فريد علي، العلاقات المصرية الأمريكية (للفترة من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣)، القاهرة، مطابع الدار الهندسية، ٢٠٠١، ص٢٥-٢٧.
١٥٣- د.رضا احمد شحاته، تطور اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ص ١٨.
١٥٤- جيفري ارنسون، العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٤٦- ١٩٥٦) ترجمة د.السيد امين شلبي، القاهرة، مطبعة مدبولي ١٩٩٦، ص ١٩.
١٥٥- د.رضا احمد شحاته، المصدر السابق، ص ٢٢.
١٥٦- د. رضا احمد شحاته، مصدر سابق، ص ٢٣.
١٥٧- مصر و أمريكا وحالة الشرق الأوسط، موقع جريدة الأهرام (www.ahram.org.eg) في ٥-٤-٢٠٠٧.
١٥٨- جيفري أرنسون، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
159- http:// islamic news.net/ Common/ View/Tem. aps?Doc ID=49818 & Typel D=2 aITe
١٦٠ -http://www.ikhwanon line.com / article. asp? Artid = 1209&seeid = 391..
١٦١- عبد المنعم سعيد، مصدر سابق، ص ٢٦٩.
162- http:// www.shohood.net / Show asp?Uew I D=11844 Apage Id= 3a Part ID =2
١٦٣- د.حنان سالم، الصحافة المصرية وقضايا الفساد، القاهرة، دار مصر المحروسة، ٢٠٠٣، ص٢١٧.
١٦٤- عبد المنعم سعيد، مصدر سابق، ص ٧٤-٧٦.
165- http://www.islamonline.net / Arabic/ politcs/ 2002/03article 07. shtml.

١٦٦- موقع جريدة الأهرام (www.ahram.org.eg) في ٥-٨-٢٠٠٧.
١٦٧- جريدة الأسبوع، العدد (٣٧٨) في ٥-٦-٢٠٠٤.
١٦٨- د. السيد أمين شلبي، أمريكا والعالم (متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٥) ط١، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٥، ص ٣٣٦.
١٦٩- انظر : جريدة الأسبوع، العدد (٤٣٠) في ١٨-٦-٢٠٠٥.
170- http://www.ikwanonline.com.
171- http://www.islamonline.net.
172- http://www.alarabnews.com/alshaab/2005.7-29-2005/magdi.htm.
173- file://c:\docume-1\admini-1\locals-1\lemp\v-1ui325e.htm.
١٧٤- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٣) في ٢٠٠٣/٣/١.
175- http:///www.forum.sh3bwah.com/t2299-htm
١٧٦- انظر جريدة الأسبوع، العدد (٣٦٤)، في ٣-١-٢٠٠٤.
١٧٧- انظر جريدة الأسبوع، العدد (٣٨٢)، في ٢٠٠٤/٧/١٠.
١٧٨- انظر جريدة الأسبوع، العدد (٣٧١)، في ٢٠٠٤/٤/١٧
١٧٩- موقع جريدة الأسبوع (www. elaosboa.com) في ٥-١-٢٠٠٧.
١٨٠- موقع جريدة إلاسبوع (www. elaosboa.com) في ٢٢-١١- ٢٠٠٦.
181- http://www.forum.sh3bwah.com/t2299.htm
182- http://www.forum.sh3bwah.com
183-http://sis.gov.eg/ar/egyptonline/politics/000005.htm
184- http://www.silence-talks.blogspot.com.2007/02/bloy-post-20.htm
١٨٥- د.عبد الرحيم عبد الهادي ابو طالب، أزمات العراق والكويت (إبعادها ونتائجها وموقف صحيفة الأهرام منها) القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٥، ص ٩٩.
١٨٦- جريدة المحرر المصرية، العدد (٢١٠) في ٢٧-٢-٢٠٠٥، ص ١.
١٨٧- عبد المنعم سعيد، مصدر سابق، ص ٢٨٠-٢٨١
188- http://www.inkhwanonline.com/article.asp?artid=1209asecid=391.
189- http://www.inkhwanonline.com.
١٩٠- جريدة المحرر المصرية، العدد (٢١٠) المصدر السابق.
191- http://www.alaraby.com/articles/908-colhnw-htm.
١٩٢- ارماند ماتيلار وميشيلية ماتيلار، المصدر السابق، ص ٢٩.
١٩٣- سلام خطاب الناصري، مصدر سابق، ص ٥٥
١٩٤- عدنان ابو السعد، مجلة نيوزيك الأمريكية في طبيعتها العربية واتجاهاتها أزاء الإرهاب، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام،

٢٠٠٤، ص ٦
١٩٥- سوا، عولمة أمريكية ام أمركه عالمية، موقع جريدة عرب نيوز (www,arbayan news paper,com) في ٢٨-٢-٢٠٠٢.
١٩٦- مؤيد خلف حسين الدليمي، الدعاية الأمريكية الموجهة إلى العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات السياسية والدولية (سابقاً وحالياً كلية العلوم السياسية)، ٢٠٠٣، ص ١٨٦-١٨٧.
١٩٧- جريدة الأسبوع العدد (٣٦٢) في ١٤-٢-٢٠٠٤.
١٩٨- قناة الجزيرة، برنامج الاتجاه المعاكس، الثلاثاء في ١٣-١١-٢٠٠٧، الساعة العاشرة والربع مساءاً.
١٩٩- شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، (من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات) ط٢، القاهرة، مطبعة مدبولي، ٢٠٠٠، ص٢٢٨.
٢٠٠- جون سيمبسون (عندما يضعك استخدام هاتف ساتلي في خط النار) جريدة ذي صانداي تليجراف البريطانية في ٢-٢-٢٠٠٣، ص ١٢.
٢٠١- بيتر يونج وبيتر جيسر، الإعلام والمؤسسة العسكرية، ابو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ٢٠٠٣، ص ١٢٨.
٢٠٢- د.صباح ياسين، الإعلام، النسق ألقيمي وهيمنة القوة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، ص ١٣٥.
٢٠٣- د.صباح ياسين، المصدر نفسه، ص ١١١-١٣٠.
٢٠٤- د.صباح ياسين، عوامل الفساد وأثاره في الثقافة والإعلام (الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٤، ص٣٢١.
٢٠٥- جريدة الوطن العراقية، العدد (٣٥٠) في ١٧-١٢-٢٠٠٥، ص ٥.
٢٠٦-د.مي العبدالله سنو، الاتصال والديمقراطية (الفضائيات والحرب الإعلامية)، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٥، ص ٣٢١.
٢٠٧- حسن عمر، المصدر السابق.
٢٠٨- انظر محمود ادهم، جريدة الاهرام (وفن التحقيق الصحفي) القاهرة، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٥. ص٥٠
٢٠٩-انظر محمود ادهم،جريدة الاهرام وفن التحقيق الصحفي، المصدر السابق، ص٥٠
٢١٠- ابراهيم عبده،جريدة الاهرام(تأريخ مصر في خمسة وسبعين سنة) القاهرة،دار المعارف، ١٩٥٠ ص١٠٧
٢١١- د- ياس خضر البياتي، الاعلام العربي وتحديات العولمة. مجلة شؤون عربية (فصلية تصدر عن الجامعة العربية) العدد (١٢١) السنة ٢٠٠٥، ص

١٤٠.
٢١٢- موقع اسلام اونلاين (www.islam online.net) في ٢٠٠٢/٩/٧
٢١٣- موقع اسلام اونلاين (www.islam online.net) في ٢٠٠٢/٩/٧
٢١٤- السيد بخيت، الصحافة المصرية (قيم الأخبار وتزييف الوعي) القاهرة ،دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٨. ص١٠٢.
٢١٥- جريدة العربي ،العدد (٨٥١) في ٢٠٠٣/٣/٢٧
٢١٦- موقع مرفا (**www.marafea.org**) في ٢٠٠٧/٤/٢٨
٢١٧- د- حسن طوالبة، في الاعلام والدعاية والحرب النفسية (تجربتي في حرب الخليج الاولى والثانية)، الاردن، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص١٢٢.
٢١٨- موقع اسلام اونلاين (www.islam online.net) في ٢٠٠٢/٩/٧
٢١٩- انظر جريدة الاهرام، العدد (٤٢٦٣٨) في ٢٠٠٣/٩/٢.
٢٢٠- موقع العرب نيوز (www.alarab news.co) في ٢٠٠٤/٤/٢٧.
٢٢١- د. فاروق ابو زيد، مدرسة الاهرام الصحفية، قضايا واراء، جريدة الاهرام، العدد (٤٢٦١٠) في ٢٠٠٣/٨/٥. ص١٠.
٢٢٢- إبراهيم نافع، بهدوء، كفانا إهدارا للجهد العربي، جريدة الأهرام، العدد (٤٢٤٧٠) مصدر سابق، ص ١
٢٢٣- إبراهيم نافع، المصدر نفسه، ص ١.
٢٢٤- جريدة الأهرام، العدد (٤٢٤٧٠) في ٢٠٠٣/٣/١٨، ص ٣.
٢٢٥- جريدة الأهرام العدد (٤٢٤٧٢) في ٢٠٠٣/٣/٢٠، ص ١.
٢٢٦- جريدة الأهرام، العدد (٤٢٤٧٢) في ٢٠٠٣/٣/٢٠، ص ١
٢٢٧- د.صباح ياسين، الإعلام، الذسق القيمي وهيمنة القوة، مصدر سابق، ص ٣٩.
٢٢٨- د.حميدة سميسم، مقاربات في الإعلام العربي (الدور والتبعية) مجلة الباحث الإعلامي، تصدر عن كلية الإعلام، جامعة بغداد، العدد (الأول) في ٢٠٠٥، ص١١-١٢.
٢٢٩- انظر جريدة الأهرام، العدد (٤٢٥٤٩) في ٢٠٠٣/٦/٥.
٢٣٠-جريدة الأهرام العدد (٤٢٥٥٧) في ٢٠٠٣/٦/١٣، ص ١.
٢٣١- انظر جريدة الأهرام، العدد (٤٢٥١٤)، في ٢٠٠٣/٥/١، ص ٥.
٢٣٢- جريدة الأهرام، العدد (٤٣٠٧٩) في ٢٠٠٤/١١/١٦، ص ١.
٢٣٣- إبراهيم نافع، بهدوء، لا هوادة في الحرب على الإرهاب، جريدة الأهرام، العدد (٤٣٠٤٢)، في ١٠-١١-٢٠٠٤، ص ١.
٢٣٤- جريدة الأهرام العدد (٤٢٥٥٣) في ٢٠٠٣/٦/٩، ص ١٠.

٢٣٥- تقرير المنظمة العربية لحرية الصحافة (صحافة مصر ٢٠٠٦ انتهاكات حرية الصحافة تضاعفت في سنه الدستور والانتخابات النيابية) القاهرة، في ١٠-٦-٢٠٠٧.
٢٣٦- وكالة الإنباء العراقية (سابقاً) فصول في التضليل الأمريكي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ٢٠٠١، ص ٩.
٢٣٧- انظر جريدة الأهرام، العدد (٤٢٤٧٣) في ٢١-٣-٢٠٠٣، ص ١.
٢٣٨- انظر جريدة الأهرام العدد (٤٢٤٧٠)، في ٢٠٠٣/٣/١٨ ص ٣.
٢٣٩- إبراهيم نافع، بهدوء، بعد قرار ليبيا وتجاوب إيران، جريدة الأهرام، العدد (٤٢٧٥٣) في ٢٠٠٣/١٢/٢٦. ص١
٢٤٠- جريدة الأهرام، العدد (٤٣١٨٠) في ٢٠٠٥/٢/٢٥، ص ١.
٢٤١- جريدة الأهرام، العدد (٤٢٥٣٨) في ٢٠٠٣/٥/٢٥، ص ١٧.
٢٤٢- جريدة الأهرام، العدد (٤٣٨٩٤) في ٢٠٠٧/٢/٩، ص ١.
٢٤٣-انظر جريدة الأهرام، العدد (٤٣٢٥٧) في ١٣-٥-٢٠٠٥، ص ١.
٢٤٤- انظر جريدة الأهرام، العدد (٤٣١١٩) ٢٦-١٢-٢٠٠٤ ص ١.
٢٤٥- انظر جريدة الأهرام، العدد (٤٢٨١٤) في ٢٠٠٤/٢/٢٥، ص١.
246- http://forum.sh3bwah.com.
٢٤٧- احمد القصاص، الأهرام صوت الخارجية الأمريكية من القاهرة، جريدة العربي، العدد (٨٤٧) في ٢٣-٣-٢٠٠٣.
٢٤٨- د.عبدالحليم قنديل، الأهرام جريدة أمريكا الرسمية، جريدة العربي، العدد(٨٤٧) ٢٠٠٣/٣/٢٣.
٢٤٩- احمد عز الدين، نافع وتبريرات غزو العراق، جريدة الأسبوع، العدد (٣١١) في ١٧-٢-٢٠٠٣
٢٥٠-د.عبدالعظيم انيس، ماذا جرى لجريدة الأهرام؟، جريدة العربي العدد (٨٥١) في ٢٣-٣-٢٠٠٣.
٢٥١- جمال فهمي، جريدة العربي، العدد (٨٥١) في ٢٠٠٣/٣/٢٧.
٢٥٢- http://foram.sh3.bwah.com
٢٥٣- موقع جريدة الأسبوع (**www.elaosboa.com**) في ٢٠٠٧/٤/٢٩.
٢٥٤- موقع عرب (**www.arabo.com**) في ٢٠٠٧/٣/٢٠
٢٥٥- مصطفى بكري، كلمات قصيرة، جريدة الأسبوع، العدد (٤٠٥) في ٢٠٠٤/١٢/١٨، ص١.
٢٥٦- الممارسات الصحفية في الصحافة المصرية، تقرير ميثاق الشرف الصحفي فيما يخص الإعلانات. للفترة من (٢٠٠٤/٨/١٦ الى ٢٠٠٤/٩/٣٠) القاهرة ٢٠٠٤

٢٥٧- عبد الحفيظ عبد الجواد درويش، تحرير الصحف المستقلة في مصر (دراسة تحليلية للصفحة الاولى في الفترة من ١٩٩٦/٢٠٠٠) رسالة ماجستير، غير منشورة، مصر، جامعة الازهر، قسم الصحافة والاعلام، ٢٠٠٤، ص١٠٢.
٢٥٨- عبد الحفيظ عبد الجواد درويش، المصدر السابق نفسه. ص١٠٣.
٢٥٩- المعالجة الصحفية لانتفاضة الأقصى في الصحف المصرية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، العدد (٣) في كانون الأول.٢٠٠٢. ص١٨.
٢٦٠- جريدة الاسبوع. العدد (٤٤٧) في ٢٠٠٥/١٠/١٥
٢٦١- اميرة احمد سليمان، الصورة الصحفية لانتفاضة الاقصى في الصحف المصرية (دراسة تحليلية في الفترة من ٢٠٠٠ الى ٢٠٠٤) رسالة ماجستير، غير منشورة، مصر، جامعة الزقازيق، كلية الاداب، ٢٠٠٥، ص١١٢.
٢٦٢-موقع مصر (www.egypty.com) في ٢٠٠٧/٤/٢٠
٢٦٣- موقع الانباء العامة (alamia**www.alanbaa**) في ٢٠٠٧/٧/٧
٢٦٤- محمد محمود عبد الفتاح نصر الدين، الصحف المصرية الصادرة عن شركات مساهمة (دراسة في الفن الصحفي والاداء المهني)، رسالة ماجستير، غير منشورة، مصر، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، ٢٠٠٥. ص١١٠.
٢٦٥- فتحي حسين احمد عامر، اخلاقيات نشر الجريمة في الصحف المصرية الخاصة، رسالة ماجستير، غير منشورة، مصر، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، ٢٠٠٥. ص١٠٢.
٢٦٦- مارجريت سمير ساويرس، العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي للقائمات بالاتصال في الصحافة المصرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، مصر، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، ٢٠٠٥. ص٩٨.
٢٦٧- محمد محمود عبد الفتاح نصر الدين، المصدر السابق. ص١١٢.
٢٦٨- ملتقى الحوار للتنمية ولحقوق الانسان، تقرير حول اهتمام الصحافة المصرية بشكاوى المواطنين، للفترة من (٢٠٠٥/١/١ الى ٢٠٠٥/٤/٣٠) القاهرة، ٢٠٠٥.
٢٦٩- انظر. عيسى عبد الباقي موسى، معالجة الصحف المصرية لقضايا الفساد، (دراسة تحليلية ميدانية) رسالة ماجستير، غير منشورة، مصر، جامعة جنوب الوادي، كلية الاداب، ٢٠٠٤. ص٩٩.
٢٧٠- عيسى عبد الباقي موسى، المصدر نفسه، ص١٠٧
٢٧١- د.صباح ياسين، الإعلام، الذسق ألقيمي وهيمنة القوة، مصدر سابق، ص ٤٧.

٢٧٢- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٤)، في ٢٠٠٣/٣/٨.
٢٧٣- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٤)، في ٢٠٠٣/٣/٨.
٢٧٤- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٥)، في ٢٠٠٣/٣/١٥.
٢٧٥- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٥)، في ٢٠٠٣/٣/١٥.
٢٧٦- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٧٧- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٧٨-جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٧٩- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٥)، في ٢٠٠٣/٣/١٥.
٢٨٠- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٨١- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢
٢٨٢- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٨٣- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٨٤- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٨٥- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٨٦- جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦)، في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٢٨٧- جريدة الأسبوع، العدد (٣٢٠)، ٢٠٠٣/٤/١٩
٢٨٨- جريدة الأسبوع، العدد (٣٢٠) في ٢٠٠٣/٤/١٩.
٢٨٩- جريدة الأسبوع، العدد (٣٥٠) في ٢٠٠٣/١١/١٥.
٢٩٠- جريدة الأسبوع، العدد (٣٥٠) في ٢٠٠٣/١١/١٥
٢٩١- جريدة الأسبوع، العدد (٣٥٠)، في ٢٠٠٣/١١/١٥.
٢٩٢- جريدة الأسبوع، العدد (٣٤٩) في ٢٠٠٣/١١/٨.
٢٩٣-جريدة الأسبوع، العدد (٣٥١) في ٢٠٠٣/١١/٢٢.
٢٩٤- جريدة الأسبوع، العدد (٣٥١) في ٢٠٠٣/١١/٢٢
٢٩٥- جريدة الأسبوع، العدد (٣٥٤) في ٢٠٠٣/١٢/١٣.
٢٩٦- جريدة الأسبوع، العدد (٣٥٥) في ٢٠٠٣/١٢/٢٠.
٢٩٧- جريدة الأسبوع، العدد (٣٥٧) في ٢٠٠٤/١/٣.
٢٩٨- جريدة الأسبوع، العدد (٣٦٢) في ٢٠٠٤/٢/١٤.
٢٩٩- جريدة الأسبوع، العدد (٣٦٠) في ٢٠٠٤/١/٢٤.
٣٠٠- جريدة الأسبوع، العدد (٣٨٥) في ٢٠٠٤/٧/٢٤.
٣٠١- جريدة الأسبوع، العدد (٣٨٥) في ٢٠٠٤/٧/٢٤.
٣٠٢- جريدة الأسبوع، العدد (٣٩٠) في ٢٠٠٤/٨/٢٨.
٣٠٣- جريدة الأسبوع، العدد (٣٩١) في ٢٠٠٤/٩/٤.
٣٠٤- جريدة الأسبوع، العدد (٤٠٠) في ٢٠٠٤/١١/٦.

٣٠٥-جريدة الأسبوع، العدد (٤٠٠) في ٢٠٠٤/١١/٦.
٣٠٦-جريدة الأسبوع، العدد (٤٠٥) في ٢٠٠٤/١٢/١٨.
٣٠٧- جريدة الأسبوع، العدد (٤٠١) في ٢٠٠٤/١١/٢٠.
٣٠٨- جريدة الأسبوع، العدد (٤٠٢) في ٢٠٠٤/١٢/٢٧.
٣٠٩- جريدة الأسبوع، العدد (٤٠٦) في ٢٠٠٤/١٢/٢٥.
٣١٠- جريدة الأسبوع، العدد (٤١٠) في ٢٠٠٥/١/٢٩.
٣١١- جريدة الأسبوع، العدد (٤١٠) في ٢٠٠٥/١/٢٩.
٣١٢- جريدة الأسبوع، العدد (٤١٣) في ٢٠٠٥/٢/١٩.
٣١٣- جريدة الأسبوع، العدد (٤٢٨) في ٢٠٠٥/٦/٤.
٣١٤- جريدة الأسبوع، العدد (٤٣٣) في ٢٠٠٥/٧/٩.
٣١٥- جريدة الأسبوع، العدد (٤٣٦) في ٢٠٠٥/٧/٣٠.
٣١٦- جريدة الأسبوع، العدد (٤٥٣) في ٢٠٠٥/١١/٢٦.
٣١٧- انظر. جريدة الأسبوع، العدد (٣١٦) في ٢٠٠٣/٣/٢٢.
٣١٨- انظر. جريدة الأسبوع، العدد (٣٦٢) في ٢٠٠٤/٢/١٤.
٣١٩- جريدة الأسبوع، العدد (٤٤١)، في ٢٠٠٥/٩/٣.

cv

- الدكتور مؤيد خلف حسين الدليمي
- دكتوراه إعلام- كلية الإعلام- جامعة بغداد
- اللقب العلمي- استاذ مساعد
- رئيس قسم الإعلام في كلية الاداب جامعة الانبار
- استاذ الإعلام الدولي في قسم الإعلام
- استاذ التحرير الصحفي والتلفزيوني والإذاعي وإعداد وتقديم البرامج ومناهج البحث العلمي والإعلامي والإعلان والإخراج الصحفي والتلفزيوني والإذاعي في قسم الاعلام.
- صدر للمؤلف كتاب (الهيمنة الإعلامية الامريكية وحرب الاكاذيب) عن دار الخير للطباعة والنشر- دمشق- عام ٢٠٠٨.
- نشر اكثر من (١٠) بحوث علمية في مجلات علمية محكمة عربية وعراقية.
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين
- عضو اتحاد الصحفيين العرب
- عضو الاتحاد الدولي للصحافة
- عضو جمعية العلاقات العامة العراقية
- عضة اتحاد الادباء والكتاب العراقيين
- رئيس تحرير جريدة الساحة اليوم- مدير تحرير جريدة الجزيرة
- عمل رئيس تحرير مجلة الفرسان وسكرتير تحرير جريدة الغربية.
- عمل في العديد من الصحف العراقية طوال عشرون عاما.
- عمل مراسلا في عدد من القنوات العربية ووكالات الانباء العالمية.